تضاد مفاتيح الجنان

مـع آي القــــرآن

تأليف

العلامة آية الله العظمى

سيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي

(١٣٢٩ - ١٤١٣هـ)

تعريب

الدكتور مصطفى محمدي

بطاقة الكتاب

عنوان الكتاب:	تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن
اسم الكتاب بالفارسية:	تضاد مفاتيح الجنان بآيات قرآن
المؤلف:	آية الله العظمى العلامة سيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي
تعريب:	الدكتور مصطفى محمدي
البريد الإلكتروني	aqeedehlibrary@gmail.com
مواقع مقترحة	www.aqeedeh.com www.isl.org.uk www.islamtape.com

المقــدمــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

أما بعد:

«اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه» .

لم يكن من السهل أن نستوعب ونحن طلاب صغار، شدة الرسول ﷺ وتلامذته وأهل بيته في التعامل مع البدع التي طالما تتشابه مع العبادات الشرعية، أو على الأقل تجاملها في شكلها، وأحياناً في مضمونها، لكن الشريعة اتخذت موقفاً صلباً وصارماً تجاهها «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، و«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» !

لكننا مع مرور الزمان أدركنا حجم الكارثة، وماذا عسى أن تصنعه البدعة التي تهدم أركان العقيدة وبنيان الدين، وتنتشر بين السذج من المسلمين كانتشار النار في الهشيم.

ففي بلد مثل إيران بلغت عدد الأضرحة اليوم والمزارات - المسجَّلة لدى الحكومة والتي تلتزم بدفع الضرائب للجهات الحكومية - ثمانية آلاف ضريح! بالإضافة إلى أن الحكومة تصرح بأن هناك آلاف مؤلفة من الأضرحة والمزارات غير مسجلة لديها وهي غير قانونية تفتقد الشرعية، فلا يجوز الرجوع إليها؛ ليس لشيء وإنما لأنها لا تدفع الضرائب! حتى وصل ببعض الجُهَّال أن صنعوا هيكلاً على غرار ضريح الإمام الرضا في مدينة مشهد يحملونه على شاحنة ضخمة، يدورون به بين المدن والقرى ليتبرك به من يعجز عن السفر إلى المشهد، وليسأله حاجته، فهم بذلك يقدمون خدمة للشعب الفقير البائس كما يزعمون!

ووجدنا بأن أبرز الكتب التي تؤجج في الناس روح الخنوع والذل وتجرهم إلى الابتعاد عن القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ المطهرة، وسيرة أهل البيت رضوان الله عليهم هو كتاب: «مفاتيح الجنان» .

فهذا الكتاب الذي لا يخلو منه مسجد ولا حسينية، ولا بيت من بيوت الشيعة في العالم، يثير بأدعيته وأذكاره مشاعر الكراهية والحقد بين المسلمين، ويدعو إلى تأجيج نيران الفتن المذهبية وإثارة النعرات الجاهلية، ومن ثم تفتيت شمل المسلمين، ويسعى إلى مسخ روح الدين وجعله ديناً خاملاً منحرفاً خرافياً؛ ليصبح المسلم كياناً خاوياً لا روح فيه، ويظل يهيم دوماً في الأوهام والآمال؛ يضرب أخماساً في أسداس، وينتظر عسى أن تنجيه يد غيبية دون أن يكون له أدنى دور. وبذلك يبقى عنصراً سلبياً، طعمة سائغة للاستعمار...

وقد أدى هذا الكتاب والروح البدعي دوراً خبيثاً في الأمة، وهانحن اليوم نلمح بعض آثارها في تلك النعرات الجاهلية التي تدعو للاستيلاء على بلاد الحجاز، ليس لشيء إلا لبناء الأضرحة والمزارات فيها والتي تدر على أصحابها أموالاً طائلة. وقد مهَّد صاحب «مفاتيح الجنان» لهذا المكر الدفين بما وضعه من أدعية الزيارات لأئمة البقيع!

بل وقد تطاول قوم منهم بأن استنجدوا بالأمم الكافرة لإخراج الحرمين الشريفين من أيدي الوهابية - كما يسمونهم - ويتولى الإشراف عليها الأمم المتحدة، بجيوش من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الأروبيين.

أجل، بل ووصل الأمر ببعض من ينتسبون إلى الإسلام أن يدعو إلى استيلاء الصليبيين على بيت الله عز وجل.

هذا كله ليس إلا غيضاً من فيض ما أورثتنا البدع في الدين..

فلا تستغرب إذن شدة الرسول ﷺ وتلامذته وأهل بيته في محاربة البدع...

وكلما أرى ما يصنعه الناس في مشهد وقم وكربلاء والكاظمية والنجف والمزار

الشريف، أجد نفسي- أردد أبياتاً للشاعر حافظ إبراهيم وكأنه يخاطب إمام الهدى آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي رحمه الله:

إمام الهدى! إني أرى القوم أبدعوا ... لهم بدعاً عنها الشريعة تعزفُ

رأوا في قبور الميّتين حياتهم ... فقاموا إلى تلك القبور وطوّفوا

وباتوا عليها جاثمين كأنهم ... على صنم للجاهلية عكّفُ

وكلما أجد الفقراء والمساكين بين شعبي المغلوب على أمره أردد قول الشاعر:

أحياؤنا لا يُرزقون بدرِّهم ... وبألف ألفٍ تُرزَق الأمواتُ

من لي بحظ النائمين بحفرةٍ ... قامت على أحجارها الصلواتُ

يسعى الأنام لها، ويجري حولها ... بحر النذور، وتُقرأ الآياتُ

ويُقال: هذا القطب باب المصطفى ... ووسيلة تُقضى بها الحاجاتُ

ولم نجد طوال التاريخ المنصرم من يقف بالمرصاد لهذه البدع ولهذا الكتاب الفتّان ليزيحه عن طريق التوحيد، بمثل ما وقف إمام التوحيد في إيران آية الله العظمى سيد أبو الفضل البرقعي رحمه الله والذي كلما أقرأ في كتابه هذا تتمثل لي تلك العبارات التي سجَّلها صاحب تفسير «في ظلال القرآن» عند تفسيره لسورة «الكافرون»، وكأنه يصور منهج آية الله البرقعي في تعامله مع البدع والشركيات، فقال رحمه الله وهو يتحدث عن قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون: ٦): «...ولقد كانت هذه المفاصلة ضرورية لإيضاح معالم الاختلاف الجوهري الكامل، الذي يستحيل معه اللقاء على شيء في منتصف الطريق. الاختلاف في جوهر الاعتقاد، وأصل التصور، وحقيقة المنهج، وطبيعة الطريق» .

إن التوحيد منهج، والشرك منهج آخر، ولا يلتقيان؛ التوحيد منهج يتجه بالإنسان – مع الوجود كله – إلى الله وحده لا شريك له، ويحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان، عقيدته

وشريعته، وقيمه وموازينه، وآدابه وأخلاقه، ومن ثم تقوم الحياة كلها على هذا الأساس. غير متلبسة بالشرك في أية صورة من صوره الظاهرة والخفية.. وهي تسير..

وهذه المفاصلة بهذا الوضوح ضرورية للداعية. وضرورية للمدعوين..

إن تصورات الجاهلية تتلبس بتصورات الإيمان، وبخاصة في الجماعات التي عرفت العقيدة من قبل ثم انحرفت عنها. وهذه الجماعات هي أعصى- الجماعات على الإيمان في صورته المجردة من الغبش والالتواء والانحراف، أعصى من الجماعات التي لا تعرف العقيدة أصلاً؛ ذلك أنها تظن بنفسها الهدى في الوقت الذي تتعقد انحرافاتها وتتلوى واختلاط عقائدها وأعمالها وخلط الصالح بالفاسد فيها، قد يغري الداعية نفسه بالأمل في اجتذابها إذا أقر الجانب الصالح وحاول تعديل الجانب الفاسد، وهذا الإغراء في منتهى الخطورة!

إن الجاهلية جاهلية، والإسلام إسلام، والفارق بينهما بعيد، والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها إلى الإسلام بجملته؛ هو الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها والهجرة إلى الإسلام بكل ما فيه.

وأول خطوة في الطريق هي: تميز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية؛ تصوراً ومنهجاً وعملاً. الانعزال الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق، والانفصال الذي يستحيل معه التعاون إلا إذا انتقل أهل الجاهلية من جاهليتهم بكليتهم إلى الإسلام.

لا ترقيع، ولا أنصاف حلول. ولا إلتقاء في منتصف الطريق.. مهما تزيّت الجاهلية بزي الإسلام، أو ادعت هذا العنوان!

وتميز هذه الصورة في شعور الداعية هو حجر الأساس؛ شعوره بأنه شيء آخر غير هؤلاء، لهم دينهم وله دينه، لهم طريقهم وله طريقه. لا يملك أن يسايرهم خطوة واحدة في طريقهم، ووظيفته أن يسيّرهم في طريقه هو، بلا مداهنة ولا نزول عن قليل من دينه أو كثير!

وإلا فهي البراءة الكاملة، والمفاصلة التامة، والحسم الصريح.. ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾.

وما أحوج الداعين إلى الإسلام اليوم إلى هذه البراءة وهذه المفاصلة وهذا الحسم؛ ما أحوجهم إلى الشعور بأنهم ينشئون الإسلام من جديد في بيئة جاهلية منحرفة، وفي أناس سبق لهم أن عرفوا العقيدة، ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد:١٦).. وأنه ليس هناك أنصاف حلول، ولا التقاء في منتصف الطريق، ولا إصلاح عيوب، ولا ترقيع مناهج.. إنما هي الدعوة إلى الإسلام كالدعوة إليه أول ما كان، الدعوة بين الجاهلية. والتميز الكامل عن الجاهلية.. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.. وهذا هو ديني: التوحيد الخالص الذي يتلقى تصوراته وقيمه، وعقيدته وشريعته، كلها من الله، دون شريك؛ كلها في كل نواحي الحياة والسلوك.

وبغير هذه المفاصلة، سيبقى الغبش وتبقى المداهنة ويبقى اللبس ويبقى الترقيع.. والدعوة إلى الإسلام لا تقوم على هذه الأسس المدخولة الواهنة الضعيفة. إنها لا تقوم إلا على الحسم والصراحة والشجاعة والوضوح..

وهذا هو طريق الدعوة الأول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾....

وها نحن نضع بين أيديكم هذا الكتاب القيِّم لوجه الله، لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً، وإنما نتمنى أن تشعروا بخطورة البدع على الدين الخالص وتوحيد الله عز وجل، وأن توصلوا هذه الرسالة السامية التي هي جزء من واجب الالتزام بالإسلام إلى كل فرد في المجتمع الإسلامي. عسى أن نظفر جميعاً برضى الرحمن جل وعلا في اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. مصطفى محمدي

٢٠٠٩/٥/٢٧م

السيرة الذاتية[١]

الحمد لله الذي هدى عبده الفقير العاجز إلى نور التوحيد وأخرجه من الظلمات الداكنة إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، فأدرك الحق ونبذ الباطل، فقد هداني ربي إلى صراط مستقيم فله الحمد وله الشكر...

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، إلهي وخالقي ورازقي أنت دللتني إليك، ولو لا أنت لم أدرِ ما أنت.

والصلاة والسلام على الرسول المحمود محمداً المصطفى ﷺ وعلى أهله وأصحابه

---

(١) عزيزي القارئ! فضَّلنا أن نمهد للكتاب بسرد أحداث من سيرة الإمام العلامة آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي مما سجله هو بقلمه في كتاب «سوانح الأيام» أو «الخواطر»، وإن كنا نرى بأن هذا المختصر لن يغني القارئ من الرجوع إلى أصل الكتاب، إلا أننا نذكره هنا ليتشوق القارئ إلى قراءة خواطر الإمام في كتابه، وليتشوق الباحث إلى الرجوع إلى جميع مؤلفات الإمام العلامة. فقد ظلت شخصية الإمام آية الله البرقعي مغمورة تحت سحب داكنة من الظلم والطغيان والتبجح في الفترة الماضية، وظلت خفافيش الظلام تحاول أن تحول بين شمعة أشعلها الإمام وبين الأمة، وسعت سعيها في القضاء على مؤلفاته، إلا أن نور الحق أبى أن يركن ويخمد، فخرجت شمس التوحيد مع أول بوارق الفجر، وها نحن اليوم نسعد بظهور مؤلفات إمام التوحيد في إيران المعاصر واحداً تلو آخر، بل وأخذ الحق يتخطى كل الحواجز وتترجم مؤلفاته إلى العربية وتدخل المكتبة الإسلامية الخالدة لتكون شاهد صدق على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لو كان هذا الأمر في الثريا لبلغه رجال من فارس». فمهما حاول الظلام أن يخمد نور الحق في بلاد الإسلام لن يكتب له النجاح. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨﴾ (الصف: ٨). ومهما حاول المبتدعة أن يدسوا سمومهم ويفسدوا الدين فسيظل جيوش التوحيد ومعالم الطريق لهم بالمرصاد! ومهما طال غياب الشمس تحت قضبان الظلام فلابد للقيد أن ينكسر.

وأتباعه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم لقائه، بعدد خلق الله ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

أما بعد...

فقد أصرَّ عليَّ - وأنا العبد الفقير العاجز والمحتاج إلى رحمة مولاه - بعض أحبتي وزملائي أن أسطِّر أحداث حياتي وخواطر أيامي، وأذكر في ثناياها عقائدي وما توصلت إليه من أبواب الحق والإيمان في رحلة الحياة لئلا يتهمني الأعداء بعد حياتي، ولئلا يفتري عليَّ من رفع في وجهي سهامه، وسلَّط عليَّ لسانه من أهل البدع والخرافات ومن عُبَّاد الأوهام والشهوات.

ولاشك أن من يرفع علم الإسلام ويدعو إلى نبذ الشرك والبدع والأوثان سيجد أمامه أعداء بعدد البدع والأهواء، ممن لا يخافون الله ولا يتقونه ولا يخشونه، فلا يكفُّون عن تكفير مخالفيهم ورميهم بالفسق والفجور واتهامهم بكل ما يخطر على بال، بل ولعلهم يتقربون بكل هذه الأعمال إلى الله، ويرون أن ذلك من أصول المذهب ويلتمسون به الأجر والمثوبة!!

وقد مهَّدوا لمثل هذه الأعمال الشنيعة التي لا يرتضيها العقل والأخلاق ولا يتقبلها الحس الإنساني بما نسجوه من الأحاديث المكذوبة وما صنعوه من الروايات الموضوعة في كتبهم الحديثية، وكثيراً ما يظن الجهلة وعامة الناس أن هذه الروايات أحاديث صحيحة، فيتقربون إلى الله بالعمل بها...

وإن كنت أرى نفسي عبداً حقيراً ذليلاً لخالق عظيم، وصفراً من مجاهيل البشر فلا ينبغي أن أسطر سيرة ذاتية ألتمس بها لنفسي ذكراً في الأيام، لكنني لم أستطع رفض إصرار أحبتي واضطررت أخيراً إلى تلبية دعوتهم بما أسطره من بعض خواطري، وإن كنت قد أشرت إلى بعضها - من باب الإتعاظ والعبرة - في بعض مؤلفاتي.

نسب المؤلف:

ولدت في مدينة قم الإيرانية، وآبائي إلى ثلاثين جيلاً كانوا في هذه المدينة، وجدِّي الأعلى الذي وصل إلى قم واستقر بها هو: موسى المبرقع بن الإمام محمد تقي بن الإمام السيد علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقبره اليوم معروف ومشهور في قم. ولأن شجرة نسبنا تصل إلى موسى المبرقع، يقال لنا: البرقعي، وكذلك لأننا من أولاد الإمام الرضا، يقال لنا: الرضوي أو ابن الرضا، ولهذا سجَّلت اسمي في بطاقتي الشخصية بـ «ابن الرضا» .

شجرة نسبي - كما وردت في كتب الأنساب وسائر الكتب لمتهمة بالأنساب - وقد ذكرتها في كتابي «تراجم الرجال» في باب الألف وهي كالتالي: أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين بن مير يحيى بن مير ميران بن اميران الأول ابن مير صفي الدين بن مير أبو القاسم بن مير يحيى بن السيد محسن الرضوي الرئيس بمشهد الرضا من أعلام زمانه بن رضي الدين بن فخر الدين علي بن رضي الدين حسين بادشاه بن أبي القاسم علي بن أبي علي محمد بن أحمد بن محمد الأعرج ابن أحمد بن موسى المبرقع، ابن الإمام محمد الجواد. رضي الله عن آبائي وعني، وغفر لهم ولي.

هجر والدي - سيد حسن - زينة الدنيا ومتاعها، وعاش فقيراً معدماً وكان من أزهد الناس، وكان يعمل طوال عمره ويأكل من جهد يده، فقد ظل يعمل إلى آخر أيام حياته، وظل يأكل من كسب يده وهو رجل عجوز ضعيف مريض، ولم يترك الكد والجهد حتى في الشتاء القارس. لكنه كان سعيداً، وكان عابداً لا يترك قيام الليل، ومع أنه عاش زاهداً متواضعاً كان كريماً سخياً. وجدي الأول - أي: والد والدي - فهو: سيد أحمد المجتهدي، كان رجلاً مناضلاً، صريحاً لا يعرف المجاملات والنفاق والرياء، وكان من تلامذة الميرزا الشيرازي صاحب فتوى تحريم الشيشة المشهورة، وكان موضع ثقة الأستاذ واهتمامه. وبعد

أن وصل إلى درجة الاجتهاد ترك سامراء وعاد إلى قم، وأصبح مرجع الناس في أمور دينهم وقاضي شرعهم. ولم يكن يطمع فيما في أيدي الناس؛ وكان زاهداً؛ فبيته صورة من بيت سلمان الفارسي رضي الله عنه وحياته في بساطتها تشبه حياة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وقد ذكرت ذلك في تراجم الرجال.

الدراسة الإبتدائية:

لم يستطع والدي أن يؤدي دوراً كبيراً في تعليمنا وذلك لأنه لم يكن يملك من حطام الدنيا شيئاً، ولكن والدتي كانت حريصة على تعليمنا فكانت تسهر ليلاً ونهاراً على ذلك، وتسعى لتدبُّر ريالاً واحداً للمعلم الذي كان يدرسنا، وهكذا أكملت مرحلة من الدراسة.

كانت أمي – وهي: سكينة سلطان – امرأة عابدة زاهدة قانعة، وهي ابنة الحاج الشيخ غلام رضا القمي صاحب كتاب «رياض الحسيني» . وهي أخت للحاج الشيخ غلام حسين، الواعظ صاحب كتاب «فائدة الممات»، والحاج الشيخ علي المحرر.

وكانت امرأة حكيمة استطاعت أن تنجي أولادها من الجهل ومن الهلاك والقحط، ففي عام الجدب والقحط – أي في الحرب العالمية الأولى – لما دخل جيش الروس إلى إيران كان عمري لا يتجاوز خمس سنوات، ولم يكن المدرس حينها يهتم بي في الفصل أبداً، لكنني كنت أتابع اهتمامه لسائر الأطفال عن كثب، واستمع إلى الأطفال وهم يرددون الدرس، فتعلمت القراءة والكتابة.

لم يكن يومذاك فصول كبيرة لكل الطلاب، بل كان المعلم يدرس الطلاب واحداً واحداً. ولأنني لم أستطيع دفع الرسوم بانتظام فلم يكن لي معلم خاص، وحتى أني لم أكن أمتلك كتباً ولا أوراقاً ولا دفاتر مناسبة، فكنت أتقدم مع دراسة سائر الأولاد، وأستعمل الأوراق المستعملة التي يرميها أصحاب الدكاكين والعطارين. وأحمد الله عز وجل أن تلك الأيام لم

تكن بها الفصول المزركشة والتعليم المزيف برسومه وبرامجه الجوفاء والذي أصبح حكراً على الأغنياء دون الفقراء مثل أيامنا هذه.

فاليوم لا يُسمح للطالب أن يجلس في الفصل إذا لم يكن معه عدة كتب وأحزمة من الدفاتر والأقلام والحقيبة. ولست أدري ماذا عسى أن يصنع اليوم الطالب الفقير الذي يعيش ما عشته من الظروف، فلم أكن أستطيع أن أحصل على قلم واحد وكراسة واحدة طوال العام.

دراسة العلوم الشرعية:

ما إن أكملت دروس الفارسية والقرآن في تلك الظروف الصعبة، قدم إلى قم العالم الشهير الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، وقد كان من أبرز علماء الشيعة في مدينة أراك، جاء إلى مدينتنا بطلب من أهلها، فأقام فيها وأسس معهداً للعلوم الشرعية، لم أكن آنذاك أتجاوز الثانية عشر من عمري، قررت أن أشترك في الدروس الشرعية، فذهبت إلى المدرسة الرضوية في السوق القديم عسى أن أحصل على سكن وألتحق بالمدرسة. كان يشرف على المدرسة سيد محمد صحاف ابن خالة والدتي. لكنهم رفضوا أن يعطوني سكناً لصغر عمري. كان في إحدى أجنحة البناية زاوية بمساحة ذراع واحد يترك فيها الخادم المكنسة وسطل الزبالة، فسمح لي مشكوراً أن أبيت هناك، بل فعل أكثر من ذلك، فقد جعل على الزاوية باباً مكسوراً فأصبحت تشبه الغرفة. وقد أحضرت من بيت والدتي قطعة حصير وفرشتها وبدأت بالدراسة.

كنت أقضي أيامي ولياليَّ في تلك الزاوية التي لم تكن تسد عني حر الصيف ولا برد الشتاء القارس، قضيت فيها عامين أكافح الحياة وأجتهد في طلب العلم، وكنت أشتغل أحياناً لدى بعض التجار وأصحاب الدكاكين وأكتسب شيئاً من المال استعين به في قضاء حوائجي

اليومية، ولم أكن أجد شيئاً من المساعدة لا من قبل والدي ولا من قبل عائلتي ولا من أهل المدينة لتشجعني على المضي في طريقي. وهكذا أكملت دراسة الصرف والنحو من كتابيَّ «المغني» و «الجامي» .

تقدمت للامتحان على يدي الشيخ عبد الكريم الحائري وسائر العلماء الذين كانوا يختبرون الطلاب، ونجحت وحصلت على درجات ممتازة، فقرروا لي خمس ريالات (نصف تومان) كمنحة دراسية. لكن هذا المبلغ لم يكن يغطي مصاريف شهر كامل، فتوسطت إلى بعض الناس ليكلِّموا الشيخ عبد الكريم، فرفع منحتي إلى ثمان ريالات شهرياً. وإن كان المبلغ زهيداً إلا أنني قررت الاكتفاء به والتفرغ للعلم.

كنت أدفع أربع ريالات للخباز ليعطيني يومياً رغيفاً ونصف رغيف من خبز البر، وكان الرغيف الواحد بعُشر ريال. وكنت أدفع ريالين لشوربا. وكنت أشتري بعضاً من المشمش الجاف وأضعه في كيس بجانب الحجرة. وكنت أضع شيئاً منها في الماء وأثرد الخبز البر فيه وأملأ بها بطني. وكنت أدَّخر ريالاً ونصف ريالاً للحمام، وكنت أذهب إلى الحمام أربع مرات في الشهر.

هكذا استمرت دراستي إلى أن وصلت إلى مرحلة التخرج، ودرست الفقه وأصوله. ومع الدراسة كنت أدرّس الطلاب الجدد، وهكذا سارت عجلة الحياة وأصبحت من مدرسي العلوم الشرعية في الحوزة العلمية. ولم أكن أملك كتباً فكنت أدرس الطلاب من حفظي؛ الفقه وأصوله والصرف والنحو والمنطق.

البرقعي في عيون الآخرين

آية الله شريعتمداري:

كنت في أيام الدراسة زميلاً لآية الله سيد كاظم شريعتمداري، وكنا في قم معاً، فلم أكن أظن أبداً أنه يجحفني! فقد كان يقف بجواري إلى أن خرج كتابي «درس في الولاية» فأيدني فيه، بل وكتب تقريظاً مدحني فيه وأثنى على ما أقوم به واعتبرها أموراً مقبولة وشرعية.

لكن بعد فترة طويلة قلب ظهر المجن ووقف موقفاً سلبياً. وجحدني في استفتاء له سئل عن الكتاب، فاضطررت أن أكتب جواباً على ما أثاره وأطبعه على ورقة صغيرة وأوزعه بين المصلين وبين من يراود بيتنا.

آية الله المحلاتي:

وكذلك اعتبر آية الله الحاج الشيخ ذبيح الله المحلاتي ما كتبته في «درس من الولاية» عين الحق، فقد كتب في استفتاء له: اطلعت على كتاب «درس من الولاية» للعالم العادل حجة الإسلام السيد البرقعي، وأقر صحة عقيدته وأنه لا يدعو إلى الوهابية. وما يقوله الناس عنه تهم وافتراءات لا أساس لها. اتقوا الله حق تقاته. هو يقول بأنه لا يصح أن نقول: لا يضيع العالم إلا إذا هلكه علي، ولا تقوم الساعة إلا إذا أقامها علي. وأنا كذلك أقول بأن مثل هذا الشعر لا يصح.

المشكيني:

وكذلك أيدني فيه الشيخ علي المشكيني النجفي، فقد كتب:

اطلعت على كتاب «درس من الولاية»، ووجدت فيه علماً غزيراً وموضوعات مهمة تطابق العقل السليم ومنطق الدين القويم. وسعدت به.

المرعشي:

كتب السيد حجة الإسلام وحيد الدين المرعشي النجفي:

السيد العلامة البرقعي – دامت إفاضاته العالية – عالم ومجتهد عادل، أمامي المذهب، وكما قيل: مؤلفات الرجل وكتبه لخير دليل على عقله ومرآة لبيان عقيدته.

وقد ذكر المؤلف المحترم أموراً في غاية الأهمية والإجلال في مقام سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أئمة الهدى عليهم السلام، في كتابه «العقل والدين» وفي كتابه «تراجم الرجال»، الذي طبع حديثاً، وفي سائر مؤلفاته.

وأما هذه الكبكبة والدبدبة والضجيج والصراخ الذي يقوده مجموعة من المغرضين أو الغافلين والمتسرعين في الأحكام عن كتابه المفيد «درس من الولاية» لا أساس لها من الصحة، فهؤلاء لم يقرأوا الكتاب واستعجلوا في أحكامهم وبذلك ضيعوا إيمانهم، وبإشاعاتهم المغرضة التي لا أساس لها يظلمون هذا الرجل العظيم، وليس لحكمهم أي أساس وأي تأييد من قبل العلماء الأعلام.

ويل لمن يسيء إلى هذه الذرية الطاهرة لأئمة الهدى عليهم السلام! ولمن يسيء لهذا العالم المجتهد الذي حصل على شهادة الاجتهاد من عدد من المراجع العظام. ويل لمن يرمي الرجل العالم المجتهد الفقيه بمثل هذه الافتراءات الظالمة، ويتهمه بمثل هذه التهم الثقيلة.

وقد قال سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (النور: ١٩).

خادم الشرع المبين/ سيد وحيد الدين المرعشي النجفي

بتاريخ: ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٨ ش الموافق لشهر ذي القعدة الحرام/ عام ١٣٨٩هـ.

آية الله الخولي:

كان آية الله الخولي يعرفني جيداً، وكان معجباً بي، وأذكر جيداً لما كنت غارقاً في الخرافات والأوهام الحوزوية، وكنت أقدم محاضرات في مدينة النجف، كان يشكرني كثيراً ويبدي إعجابه الشديد بي، فكل ما كنت أنزل من المنبر كان يقبل فمي.

آية الله الشاهرودي:

كذلك السيد الشاهرودي كان من المعجبين بي وكان يشكرني دائماً ويطريني بالمدح والثناء، ويوم أن فتح قسم الفلسفة الضالة في مدينة النجف، وهرع بعض الطلاب إلى تعلم الفلسفة ودراسة أفكار الفلاسفة، طلب مني مراجع النجف أن أقدم بعض المحاضرات لطلاب القسم الذين يجهلون القرآن والسنة وأبين لهم تضاد أفكار الفلاسفة بالدين. وكان السيد آية الله الشاهرودي يفرش ساحة بيته لأقدم محاضراتي هناك، وكان يطلب مني أن أصعد المنبر وأوضح القضايا العقدية للطلاب.

وكنت أستجيب لدعوته وأبين حقائق الدين لهؤلاء الطلاب، وكان معجباً بي ويبدي رضاه وسعادته مني، وطالما كان يجلّني ويمدحني.

لكن في الآونة الأخيرة بعد أن هداني الله عزوجل ووفقني للقيام بدحض الخرافات ونبذ البدع والشركيات سحب كل هؤلاء الذين كانوا يساندونني ويقفون بجواري إعجابهم عني

وتركوني وحيداً وأصبحوا وكأنهم لا يعرفونني، بل ورفع بعضهم حربته في وجهي وأخذ يخالفني.

آية الله الخميني:

أردت أن أتصل بآية الله الخميني بعد أن سقطت حكومة الشاه وتولى هو تشكيل حكومته.

وكنا قرابة ثلاثين عاماً زملاء ندرس في حوزة واحدة، وكان يعرفني جيداً ويشيد بي، حتى قبل أن يرجع إلى إيران ويطلع على الأخبار والظروف الجديدة للمعممين في البلد أشاد بي في إحدى محاضراته التي ألقاها عقب وفاة ابنه الأكبر آية الله الحاج سيد مصطفى الخميني – وقد نشرت في ص: ٩ من جريدة «كيهان»، يوم الخميس، الأول من شهر آبان عام/ ١٣٥٩ش – وإن كان لم يذكر اسمي، إلا أنه لمح إلي فيما قال: أبدي عدم ارتياحي للسادة العلماء! فقد أصبحوا في غفلة من أمرهم، فقد أصبحت عقولهم ساذجة تتأثر بما تروجه الدعايات الحكومية، وقد وصل بهم الأمر أن تغافلوا عن أمر جد عظيم كلنا نعاني منه، ولا شك أن هناك أيادٍ خفية تسوقهم إلى الغفلة، هذه الأيادي تتصنع أموراً ثم تحدث ضجة من ورائها، ففي كل فترة يتصنعون قضية ويظل هؤلاء الوعاظ والعلماء والأعلام – الذين ينبغي أن يكون لهم دور بارز في الساحة السياسية والإجتماعية – ينحازون إلى هذه القضايا الفرعية ويضيعون أنفسهم فيها، كأن يكفروا زيداً ويرموا بالارتداد عَمْراً، ويسموا هذا وهابياً وذاك غير ذلك، يتهمون بالوهابية عالماً قضى خمسين عاماً من عمره في الدعوة والفقه وهو أفقه من جميع معاصريه وأعلم منهم بالفقه والدين، هذا خطأ جسيم؛ لا تطردوا الناس عن أنفسكم. لا تشتتوا الصف، لا تقولوا هذا وهابي وذاك ملحد، والآخر كذا وكذا، إذا انجرفتم إلى هذا فماذا سيبقى لكم؟!.

رسالة إلى آية الله الخميني:

بعثت رسالة إلى آية الله الخميني، حملتها إليه ابنتي، فما إن سمع السيد الخميني اسمي حتى استقبل ابنتي استقبالاً حاراً واحترمها كثيراً، واستلم منها الرسالة، ثم دخلت ابنتي عند أسرة السيد الخميني لتودعهن، قالت لها زوجة الخميني: نحن سنستلم جواب رسالة والدكم من السيد ونبعثها إليكم في طهران. بعد أيام جاءت السيدة الثقفي إلى طهران واستضافتها ابنتي، لكنها لم تكن تحمل معها أية رسالة مكتوبة، إلا أنها قالت: قال السيد في جواب رسالة أبيكم: السيد البرقعي مجتهد وصاحب رأي، إلا أنه لا يجامل الناس!!..

آية الله الطالقاني:

أما آية الله الطالقاني، فقد زرته في بداية الثورة لَمَّا خرج من السجن. وفي أثناء كلامي معه، قرب فمه إلى أذني وقال وهو يهمس فيها: كل ما تقولونه حق، لكن ليست من المصلحة أن نبدي هذه الحقائق الآن!

ولست أشك أن الله سوف يسأله في العالم الآخر: إذن متى تسمح المصلحة أن تقولوا الحق؟!

المهندس بازرجان:

في الأيام التي كنت أتعالج عادني في بيتي المهندس مهدي بازرجان برفقة الدكتورصدر، والمهندس توسلي، وقد سألوا عن صحتي، فأشرت إلى الجروح التي على وجهي وقلت لهم: هذا من ثمار التقليد، كل هذا صنعه بي رجل مقلِّد، يطيع أحكام من يقلدهم دون أن يفكر فيها أو يسألهم عن أدلتهم لمثل هذه الأوامر! أرجوكم أن تبتعدوا أنتم وأصحابكم عن تقليد رجال الدين، ولا تتركوا زمام عقولكم في أيديهم.

آية الله فيض:

كانت في تلك الفترة أيادي أخطبوط المصالح تلعب في صف علماء الدين وتحاول أن تستغل سذاجتهم وتسوقهم إلى حيث مصالحها، من ذلك أنني ذهبت يوماً إلى بيت آية الله فيض لأعزيه، وقد كان من أهل قم ومن أقاربي، وكان يدّعي أنه من المراجع، وكان في ذلك اليوم قد عقد مجلساً للعزاء والدعاء والتباكي في بيته، لكنني تفاجأت بتجهمه في وجهي واستقباله البارد لي، في حين أنه كان دائماً يبش في وجهي ويحترمني ويبجلني كثيراً، فكأنه كان يحمل في نفسه شيئاً علي.

فاتحته بالأمر وسألته عن سبب غضبه، فقال: لم أكن أتوقع مثل هذا الفعل من حضرتك؟ قلت له: لم أفهم عمَّ تتحدث؟ فقال: عن الرسالة التي كتبتها وهددتني فيها إن لم أرشح آية الله البروجردي للمرجعية فسوف تفضحني على الملأ في قم! قلت له: والله إنني لم أفعل ذلك ولا أعرف عن هذا الموضوع شيئاً! فلو تكرمت وأحضرت الرسالة، إن كان عليها اسمي وتوقيعي، وأنا أحلف لحضرتك أنني لا أعرف شيئاً عن ذلك ولا شك بأن أناساً زوَّروا اسمي، وهم يقصدون من وراء ذلك خطّة لا أظنها مباركة!

ولما خرجت من عنده تيقنت بأن هناك أيادٍ خفية تسعى لتنصيب رجل يتماشى مع مصالحها ليكون مرجعاً تقليداً للناس، وأن الحكاية ليست مجرد رسالة عابرة أو إحداث فجوة بين شخصين. وأدركت تماماً أن المرجعية أصبحت لعبة يحاول الناس استغلالها لمصالحهم. وقد صدقت تصوراتي، فتلك الأيادي الخفية نصّبت السيد البروجردي مرجعاً للتقليد، واستطاعت أن تستفيد من ورائه وأن تصل إلى أهدافها المشئومة.

صورة من نشاطي الثوري

لما مات الطاغوت «رضا شاه» في جزيرة الموريس، أحضروا جنازته إلى إيران، وأجبرت الحكومة الناس على استقبال الجنازة وإبداء طقوس الاحترام لها، وقررت أن تدفن الجنازة في مدينة قم بعد طقوس احترام وتبجيل خاص. ودعت العلماء وقادة القوم في قم إلى استقبال الجنازة والصلاة عليها، ودعت الحكومة آية الله البروجردي - الذي أصبح مرجع تقليد الناس آنذاك - للصلاة بالجنازة، وكان البروجردي رجلاً يدور مع المصالح، ولم يكن يحترز عن أي شيء في سبيل الحفاظ على مقامه، وكان على صلة وثيقة بالملك وحاشيته ونواب المجلس، وأعلن عن استعداده للصلاة على جنازة الملك الطاغوت.

أدركت تماماً ما تعنيه الحكومة من إجراء هذه الطقوس، فاحترام جنازة الطاغوت والصلاة عليها من قبل علماء الدين ومراجع التقليد يعني الإقرار بكل ما قام به من الأعمال الشنيعة والفساد والظلم، وتأييد مواقفه، فقررت أن أحول بين الحكومة وبين الوصول إلى هذه الأهداف، وأقوم بإرباك الطقوس الإجرائية حتى لا يتم تبجيل طاغوت، وكنت قد تعرفت في تلك الأيام على بعض طلاب من جماعة «فدائي الإسلام»، وكان عمري آنذاك لا يتجاوز ثلاثة وثلاثين عاماً، وكنت من مدرسي الحوزة العلمية، وهؤلاء الشباب - الذين لم تتجاوز أعمارهم الخمسة عشرة إلى عشرين عاماً - أنسوا بي وكان بيتي مأواهم، وكان بعضهم يشارك في دروسي ومحاضراتي.

طرحت الفكرة عليهم وقلت لهم لابد وأن نقوم بشيء لنفسد سياسة الحكومة في تبجيل هذا الطاغوت، فقالوا: لو تكرمت اكتب عدة منشورات ونحن نوزعها على الناس دون أن يشعر أحد من أين هي.

أخرجت بياناً وضحت فيه أن المشاركة في جنازة الملك جريمة أخلاقية وتجاوز لقواعد الشرع المبين، وهددت فيه المشاركين في البرنامج الحكومي هذا بالاغتيال.

كان لهذا البيان صدى جيداً، فقد خاف كل من دعي للمشاركة في صلاة الجنازة من أن يصيبهم سوء أو مكروه، حتى آية الله البروجردي نفسه خاف خوفاً شديداً، فكان يقدم رجلاً ويؤخر عشراً.

بدأت حركة سريعة في البحث عمن أخرجو البيان، لم يكن للفدائيين مكتب أو مركز في قم، وكان مركزهم في طهران، فكانوا يستبعدون أن يكونوا وراء البيان، ولم يكونوا يتصورون أبداً أن يخرج مثل هذا البيان الشديد من السيد أبو الفضل البرقعي القمي، ثم لم يكن أمامهم متسع من الوقت للبحث وتدارك ما قد يحصل، فكان الجو مضطرباً جداً ووقعت الحكومة في حيص بيص.

وصلت الجنازة ولم تستقبل استقبالاً مرجواً، ورتبوا مجلس عزاء في مسجد الإمام بقم، وطلبوا رجلاً يدعى موسى الخوئي ليشارك في البكائية في المسجد، فوصل إليه بعض الشباب وضربوه وكسروا رأسه، فشعرت الحكومة بالخوف الشديد، وأن الجو أصبح مضطرباً جداً، فأعادوا الجنازة إلى طهران، ولست أدري ماذا حدث هناك بعد ذلك.

أبيات أسلي بها نفسي

ساءت الأجواء عندي، وتكاتفت قوى البدع والشرك وتجار الدين والقديسيين عليّ، وكانوا على قلب رجل واحد في الإساءة إليّ وبث الشبهات والإفتراءات والتهم بين عامة الناس عني، حتى وصل بهم الأمر أن التجأوا إلى الملك وتوسّلوا بجهات الأمن في سلب مسجدي وطردي منه، وكان بيتي تحت حصارهم، لم أكن أشعر بالأمن حتى في غرفتي وبين أهلي، وفي تلك الظروف المتوترة كنت أسلِّي نفسي- بأبيات أنشدها، فمما قلته من القصائد قصيدة أشرت فيها إلى:

يا أيها البرقعي، فقد جلبت دعوة الحق لك عداوة الناس، لا تحزن فهذه طبيعة طريق الهداية، فإنها مفروشة بالمصائب والأشواك، ولابد منها لمن طلب المعالي والعز الأبدي، فقد بغت عليك أيادي الشرك والبدع والتجأت إلى الطاغوت واستطاعت أن تسيطر على مسجد التوحيد وتقلبه دكاناً لبيع البدع وبث الخرافة، لكن لا تحزن أيها الرجل، فقد ربحت ولم تخسر شيئاً.

إذا ملكوا مسجدك فهم لا يملكون قلبك، فادع الناس بصوت القلب، فحديث القلوب بينها يسري، ولا تستسلم فالحق لا يعرف الهزيمة.

اجعل قلبك بيت الله، أما المسجد فعبارة عن طين وتراب ليس إلا.

أجل! اترك المسجد فقد صار داراً ومركزاً للمتصوفة ودكاناً لتجار الدين، فلم يعد مركزاً للموحدين ولا بيتاً للحكمة ومدرسة للقرآن والسنة، فرقٌ بين دين الحق والبدع، واتبع سبيل إمام الهدى الذي قال عنه المصطفى ﷺ: «لا فتى إلا علي» ولا تتبع سبل هؤلاء الأئمة الذين

باعوا دينهم بدنياهم، فلم يكن أمير المؤمنين يتاجر باسم الدين ولا يقبل الخمس، ولم يكن يدعو من دون الله أحداً.

فيا أيها البرقعي؛ أغمض طرفك عن حُسَّادك، واحذر شرهم واصلح ما بينك وبين ربك.

وقلت قصيدة خاطبت فيها أعدائي:

أتمنى لأعدائي السعادة، فليصرخ من يكفّرني بذلك، يا رب اجعل الورود على طريق من يرمي الأشواك في طريقنا، واجعل طريق من يحفر الآبار أمامنا مستوياً، ومن ينكر علمنا وفضلنا زاده الله مالاً وملكاً، ومن يقول بأن البرقعي قد أصابه الجنون، فسأقول: أجل، أنا كما قلت، كن أنت عاقلاً! فلسنا نملك قوة ولسنا نخوض معارك ولا نظلم أحداً، وسوف يحكم الله بيننا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم....

وفي تلك الظروف العصيبة شعرت بارتياح شديد، وكأن الحق سبحانه يخاطبني ويقول لي ما ترجمته في قصيدتي:

لا تحزن يا عبدي، فأنا لك كل شيء، إذا تركك الناس فلا أتركك!

لا تيأس وتقدم، إذا تركك الناس كلهم فلا تحزن فلم أتركك لحظة.

وأنا أدرى منك بمصالحك، وسأغفر لك ذنوبك وأحفظك وأرعى دعوتك.

ولا تحزن فإني لك صديق وأحب أن أسمع خضوعك وبكاءك في الليالي المظلمة.

كن رجلاً على الأهوال جلداً، ولا تيأس إذا تركك الناس وابتعدوا عنك.

كن مع ربك، وابتسم وإن لم يشاركك الناس آلامك.

لا تشكو آلامك إلا لخالقك، ولا تكشف عن أسرارك إلا له، فإن كنت تجاهد ابتغاء مرضاتي فلا تحزن فإني معك، أقدر عملك وأنشر أفكارك...

- **وقلت قصيدة أصف فيها ما يجري في البلد:**

صادف أن رأيت صديقاً ناصحاً لي في إحدى المجالس.

قلت له: صف لي الإسلام كما تراه.

قال: الإسلام دين لا يحتاج إلى الشيخ ولا إلى القديس ولا الأحبار والرهبان.

فقد كان المصطفى أمياً ولم يكن مجتهداً، ولم يكن علي عاطلاً.

فقلت: من الذي يهدي الناس ويحافظ على الدين؟ فقال: الهادي هو القرآن، ويجب على الجميع حراسة الدين.

وعلم الدين فرض عين على كل مسلم.

وليس الدين بضاعة يتاجر بها مجموعة من الناس، ومن يكتسب باسم الدين لاشك يحرفه على هواه، ويجعله سلماً لبلوغ أهدافه.

لم يكن عليّ يسعى للملك، فقد كان يحكم القلوب لا الحجاز ولا إفريقيا ولا أوروبا.

سألته عن دور الآخوند – وهو رجل الدين –. فقال: ثقل على كاهل الناس.

سألته عن عمله، فقال: تكفير الناس وحبسهم وقتلهم، وهو سكران في كبريائه أنى له أن يفي بعهوده.

قلت: ما هو حزب الله؟! قال: إعادة سيرة التتار!

سألته عن وضع البلد، قال: مريض لا ممرض له.

سألته عن نتائج الثورة، فقال: لها نتائج كثيرة؛ أيقظتنا من نومنا، فقد ثار الشعب يهوى الحرية، وقدم في سبيلها الغالي والنفيس، وإن كان قد خرج من الحفرة ووقع في البئر،

وتضاعفت مصائبه مائة مرة، فقد وقع من غفلته في شباك الصياد الظالم، وآن له الآن أن ينتقل من الاستيقاظ إلى الحذر!

سألته عن سبيل النجاة، فقال: التضرع بين يدي الله والبكاء من خشيته في الأسحار، ولنسأله جميعاً أن يرفع عنا هذه المصائب وهذه الآلام ويكف عنا شر الحكام!

رأيي في كتاب الغدير للأميني

عندما كنت في السجن اطلعت للمرة الثانية على كتاب الغدير للعلامة عبد الحسين الأميني التبريزي، وأصدقكم القول في أن الذين قالوا بأن الأميني لم يصنع في كتابه هذا غير أن زاد بضعة أسانيد على حديث الغدير، كانوا على حق.

فقد استطاع هذا الكتاب أن يزور الحقيقة على بعض الجهلة ويخدعهم، وبلا شك فالكتاب لا وزن له لدى طلبة العلم والمحققين.

اللهم إلا إذا رَكِب بعض أهل الفن والمتعصبون أهواءهم ليثنوا على الكتاب بقصد خداع الناس والضحك على عقولهم.

وأرى بأن استاذنا آية الله ابوالحسين الأصفهاني كان على الحق لما رفض طباعة هذا الكتاب من أموال الوجوه الشرعية، وقال: لعل الإمام عليه السلام لا يرضى أن ينفق من ماله على طباعة كتاب شعر!!

استشهد الكتاب في معظمه على منابع غير موثقة، وعلى كتب لا وزن لها لدى أهل العلم والتحقيق، وقد رد الناس على كثير مما استشهد المؤلف في كتابه وبينوا عدم صحتها، لكن المؤلف أبى إلا أن يثبتها في كتابه في الطبعات اللاحقة.

أتصور أن أهل الفن أدركوا من زمن بعيد وأيقنوا بأنهم لن يستطيعوا أن يخدموا أفكارهم وأطروحاتهم المذهبية من خلال النصوص الثابتة عن الغدير، فلهذا تركوا العنان لمداحي هذا الكتاب ولمن يطربه ما فيه أن يبالغوا في تضخيمه وتبجيله. وبما أنهم هم الذين يمسكون اليوم بعنان الحكم وبيدهم سلطان البلاد فلا يسمحون بحال من الأحوال أن ترى

النور تلك الدراسات العلمية القيمة التي وضعت في هذا الباب: أمثال كتاب «طريق الاتحاد أو نصوص الإمامة»، وهو عبارة عن دراسة علمية مشهود لها، وكتاب «الباقيات الصالحات» وهو الترجمة الفارسية لمحمد عبد الشكور اللكنهوي من علماء الهند للجزء الأول من كتاب «الآيات البينات» لأكبر علماء الشيعة في الهند «نواب محسن الملك» ؛ السيد محمد مهدي علي والذي ترك البدع والتزم بالقرآن والسنة المطهرة، ووضع هذا الكتاب باللغة الأردية في أربعة أجزاء يحاول فيه دعوة قومه إلى اتباع الحق. وكتاب «التحفة الاثنا عشرية» للإمام عبد العزيز الدهلوي بن الشاه ولي الله أحمد الدهلوي الشهير، ورسالة «راز دلبران» – ومعناه بالعربية سر العشاق – لعبد الرحمن السربازي، والتي رد فيها على شبهات مؤسسة «في طريق الحق وأصول الدين» في مدينة قم، وترجمتي إلى الفارسية لكتاب «منهاج السنة»، وغيرها من الكتب التي قد تفيد القارئ الفارسي.

فهم يحولون دائماً بين وصول هذه الكتب، أو حتى أسمائها إلى الشعب الفارسي، فلو كانوا على الحق لما ترددوا لحظة في أن يتركوا المجال للناس ليقرأوا ترجمة كتاب الغدير وغيره من الكتب وليتركوا عقولهم لتقارن بينها ثم تختار ما تراه صواباً أو ترجع فيها إلى العلماء ولتستوضح الحقائق ولتعرف ردهم على شبهات الناس، ليقفوا في النهاية على المحجة البيضاء، وبذلك يفوزون بشرف العمل بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ (الزمر: ١٧ – ١٨).

لكنهم مع كل الأسف لا يقومون بهذا الواجب ولا يتركون الناس ليؤدوا شيئاً منه، ويرمون كل من تحدثه نفسه بالدعوة إلى الحق في غياهب السجون أو يجعلونه فريسة لرصاصات بنادقهم الوحشية، كما فعلوا بي.

أساتـــذتـــي

درست على أبرز علماء الشيعة في هذا الزمان، أمثال: السيد خوانساري، والشيخ أبو القاسم الكبير القمي، والحاج الشيخ محمد علي القمي الكربلائي، والسيد ميرزا محمد السامرائي، والسيد محمد حجت كوه الكمري، والحاج الشيخ عبد الكريم الحايري، والحاج سيد أبو الحسن الأصبهاني، والسيد الشاه آبادي، وغيرهم من المشايخ والمراجع العظام. وقد أجازوا لي، بل وكتب بعضهم لي شهادات اجتهاد، من ذلك: شهادة «محمد بن رجب علي الطهراني السامرائي» مؤلف كتاب «الإشارات والدلائل فيما تقدم ويأتي من الرسائل» وكتاب «مستدرك البحار» . وقد كتب لي شهادة في نهاية شهادة أستاذه لي، وإليك إجازته في حق هذا العبد الضعفيف:

إجازة السامرائي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فيقول العبد الجاني محمد بن رجب علي الطهراني عفا عنهما وأوتيا كتابهما بيمينهما: قد استجازني السيد الجليل العالم النبيل فخر الأقران والأوائل أبو الفضل البرقعي القمي - أدام الله تعالى تأييده - رواية ما صحت لي روايته وساغت لي إجازته، ولما رأيته أهلاً لذلك وفوق ما هنالك استخرت الله تعالى وأجزته أن يروي عني بالطرق المذكورة في الاجازة المذكورة والطرق المذكورة في المجلد السادس والعشرين من كتابنا الكبير «مستدرك البحار» وهو على عدد مجلدات البحار لحبرنا العلامة المجلسي - قدَّس سره - وأخذت عليه ما أخذ

علينا من الاحتياط في القول والعمل، وأن لا ينساني في حياتي وبعد وفاتي في خلواته ومظان استجابة دعواته كما لا أنساه.

في عصر يوم الإثنين، الرابع والعشرين من رجب الاصب من شهور سنه خمس وستين بعد الثلاثمائه وألف حامداً مصلياً مستغفراً.

إجازة الطهراني

وكذلك كتب الشيخ الحاج آقا بزرك الطهراني مؤلف كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» . إجازة في حق العبد الضعيف، وهي كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد المصطفى وعلى أوصيائه المعصومين الائمه الاثني عشر، صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن السيد السند العلامة المعتمد صاحب المفاخر والمكارم جامع الفضائل والمفاخم، المصنف البارع والمؤلف الماهر، مولانا الأجلَّ السيد أبو الفضل الرضوي نجل المولى المؤتمن السيد حسن البرقعي القمي – دام أفضاله وكثر في حماة الدين أمثاله – قد برز من رشحات قلمه الشريف ما يغنينا عن التقريظ والتوصيف قد طلب مني لحسن ظنه إجازة الروايه لنفسه ولمحروسه العزيز الشاب المقبل السعيد السديد السيد محمد حسين – حرسه الله من شر كل عين – فأجزتهما أن يرويا عني جميع ما صحت لي روايته عن كافّة مشايخي الأعلام من الخاص والعام، وأخص بالذكر أول مشايخي وهو خاتمة المجتهدين والمحدثين ثالث المجلسيين شيخنا العلامة الحاج الميرزا حسين النوري، المتوفى بالنجف الأشرف في سنه ١٣٢٠، فليرويا أطال الله بقاءهما عني عنه بجميع طرقه الخمسه المسطورة في خاتمة كتاب «مستدرك الوسائل

والمشجرة في مواقع النجوم لمن شاء وأحبّ» مع رعاية الاحتياط، والرجاء من مكارمهما أن يذكراني بالغفران في الحياة وبعد المهات، حررته بيدي المرتعشه في طهران في دار آية الله المغفور له الحاج السيد احمد الطالقاني، وأنا المسيء المسمى بمحسن والفاني الشهير بآقا بزرگ الطهراني في سالخ ربيع المولود ١٣٨٢ (الختم)

إجازة العراقي

كتب عن العبد الفقير السيد عبد النبي النجفي العراقي الرفس المؤلف الشهير وصاحب التصانيف العديدة وصاحب كتاب «غوالي اللآلي في فروع العلم الإجمالي»، وهو يعد من أبرز تلامذة «ميرزا حسين النابيني»، ما يلي:

الحمد لله رب العالمين الذي فضل مداد العلماء على دماء الشهداء، والصلاة والسلام على محمد وآله الأمناء على أصحابه التابعين الصلحاء إلى يوم اللقاء.

أما بعد..

أشهد بأن الجناب المستطاب العالم الفاضل؛ جامع الفضائل والفواضل، قدوة الفضلاء والمدرسين، معتمد الصلحاء والمقربين، عماد العلماء العالمين، معتمد الفقهاء والمجتهدين، ثقة الإسلام والمسلمين، السيد سيد أبو الفضل القمي الطهراني المعروف والملقب بالعلامة الرضوي، حضر دروس العبد الفقير في درس الخارج في النجف الأشرف سنين متمادية، كما أنه حضر دروسي لعدة سنوات في الحوزة في قم، وقد اجتهد كثيراً في تحصيل المعارف الإلهية والعلوم الشرعية والمسائل الدينية والنواميس المحمدية، فاجتهد وبالغ في الكد والمكافحة في سبيل العلم حتى بلغ بحمد الله عزّ وجلّ إلى قوة الإجتهاد، ويجوز له استنباط الأحكام الشرعية على النهج المعهود بين الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أجزت له أن ينقل رواياتي بالطرق التسعة من هذا العبد الفقير إلى الأئمة المعصومين، كما أجيز له نقل فتاواي، كما أجيز له التصرف في الأمور الشرعية التي لا يجوز التصرف فيها إلا بإذن المجتهدين وإجازتهم، ويجوز له قبض الحقوق والمال ولاسيما حق الإمام عليه السلام، وكل ذلك مشروط بالحيطة والتقوى.

بتاريخ: ذي الحجة الحرام من عام ١٣٧٠.

من الفاني الجافي النجفي العراقي (الختم)

شهادة آية الله الكاشاني:

كتب لي آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني شهادة اجتهاد، وهي كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله وعلى آله الطاهرين المعصومين.

وبعد:

فإن جناب العالم العادل حجة الاسلام والمسلمين السيد العلامه أبو الفضل البرقعي الرضوي، قد صرف أكثر عمره الشريف في تحصيل المسائل الأصولية والفقهية حتى صار ذا القوة القدسية من رد الفروع الفقهيه إلى أصولها، فله العمل بما استنبطه واجتهده، ويحرم عليه التقليد فيما استخرجه وأوصيه بملازمة التقوى ومراعاة الاحتياط والسلام عليه وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

الأحقر أبوالقاسم الحسيني الكاشاني (الختم)

شهادة الأصبهاني

يوم أن قررت العودة من النجف كتب لي السيد أبو الحسن الأصبهاني هذه الشهادة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن جناب الفاضل الكامل والعالم العادل مروّج الأحكام قُرّة عيني الأعز السيد أبوالفضل البرقعي دامت تأييداته ممن بذل جهده في تحصيل الأحكام الشرعيه والمعارف الإلهيه برهة من عمره وشطراً من دهره، مجدًّا في الاستفادة من الأساطين، حتى بلغ بحمد الله مرتبة عالية من الفضل والاجتهاد، ومقروناً بالصلاح والسداد، وله التصدي فيها وأجزته أن يأخذ من سهم الإمام عليه السلام بقدر الاحتياج وإرسال الزائد منه إلى النجف وصرف مقدار منها للفقراء والسادات وغيرهم وأجزته أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته واتضح عندي طريقه وأوصيه بملازمه التقوى ومراعاة الاحتياط وأن لاينساني من الدعاء في مظان الاستجابات، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

٢٢ ذي الحجه ٦٢، أبوالحسن الموسوي الاصفهاني (الختم)

إجازة المرعشي:

وكتب لي السيد شهاب الدين المرعشي المعروف بالسيد النجفي صاحب التصانيف في المشجرات والأنساب هذه الإجازة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما من نعمة وأجاز، والصلاة والسلام على محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقه المجاز.

وبعد:

فإن السيد السند والعالم المعتمد شم سماء النبالة وضحيها وزين الاسرة من آل طه، علم الفخار الشامخ ومنار الشرف الباذخ، قاعدة المجد المؤثل وواسطة العقد المفصل، جناب السيد أبو الفضل ابن الشريف العابد السيد حسن الرضوي القمي السيداني - دام علاؤه وزيد في ورعه وتقاه - أحبَّ ورغب في أن ينتظم في سلك المحدثين والرواة عن أجداده الميامين ويندرج في هذا الدرج العالي والسمط الغالي، ولما وجدته أهلاً وأحرزت منه علماً وفضلاً أجزت له الرواية عني بجميع ما صحت روايته وساغت إجازته تم سنده وقويت عنعنته عن مشايخي الكرام أساطين الفقه وحملة الحديث، وهم عدة تبلغ المائتين من أصحابنا الإمامية، مضافاً إلى مالي من طرق سائر فرق الإسلام الزيدية والإسماعيلية والحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية وغيرها، ولا يمكنني البسط بذكر تمام الطرق فأكتفي بتعداد خمس منها تبركاً بهذا العدد، وأقول ممن أروي عنه بالإجازة والمناولة والقراءة والسماع والعرض وغيرها من أنحاء تحمل الحديث إمام أئمة الرواية والجهبذ المقدام في الرجال والدراية مركز الإجازة مسند الآفاق علامة العراق أستاذي ومن إليه في هذه العلوم إستنادي وعليه اعتمادي حجة الإسلام آية الله تعالى بين الأنام مولاي وسيدي أبومحمد السيد حسن

صدرالدين الموسوي المتوفي سنه ١٣٥٤...... هذا ما رمت ذكره من الطرق وهي ستة.

فلجناب السيد أبي الفضل – ناله الخير والفضل – أن يروي عن مشايخي المذكورين بطرقهم المتصله المعنعنة إلى ائمتنا إلى الرسول وسادات البرية مراعياً الشرائط المقررة في محلها من التثبت في النقل ورعاية الحزم والاحتياط وغيرها.

وفي الختام أوصيه – دام مجده وفاق سعده وجد جده – أن لا يدع سلوك طريق التقوى والسداد في أفعاله وأقواله، وأن يصرف أكثر عمره في خدمة العلم والدين وترويج شرع سيد المرسلين، وأن لا يغتر بزخارف هذه الدنيا الدنية وزبرجها، وأن يكثر من ذكر الموت فقد ورد أن أكيس المؤمنين أكثرهم ذكراً للموت، وأن يكثر من زيارة المقابر والاعتبار بتلك الأجداث الدواثر، فإنه الترياق الفاروق والدواء النافع للسل وعن الشهوات وأن يتأمل في أنهم من كانوا.. وأين كانوا.. وكيف كانوا.. وإلى أين صاروا.. وكيف صاروا.. واستبدلوا القصور بالقبور، وأن لا يترك صلاة الليل ما استطاع وأن يوقت لنفسه وقتاً يحاسب فيه نفسه، فقد ورد من التأكيد منه ما لا مزيد عليه فمنها قوله: حاسبوا قبل أن تحاسبوا. وقوله: حاسب نفسك حسبة الشريك شريكه.

فإنه – أدام الله أيامه وأسعد أعوامه – إن عين لها وقتاً لم تضيع أوقاته فقد قيل: توزيع الأوقات توفيرها – ومن فوائد المحاسبه أنه إن وقف على زلة في أعماله لدى الحساب تداركها بالتوبة وإبراء الذمة وإن اطلع على خير صدر منه حمد الله وشكر له على التوفيق بهذه النعمة الجليلة.

وأوصيه – حقق الله آماله وأصلح أعماله – أن يقلل المخالطة والمعاشرة لأبناء العصر سيما المتسمين بسمة العلم فإن نواديهم ومحافلهم مشتملة على ما يورث سخط الرحمن غالباً إذ أكثر مذاكرتهم الاغتياب وأكل لحوم الإخوان، فقد قيل: إن الغيبة أكل لحم المغتاب ميتاً وإذا

كان المغتاب من أهل العلم كان اغتيابه كأكل لحمه ميتاً مسموماً، فإن لحوم العلماء مسمومة. عصمنا الله وإياك من الزلل والخطل ومن الهفوة في القول والعمل إنه القدير على ذلك والجدير بها هنالك، وأسأله تعالى أن يجعلك من أعلام الدين ويشد بك وأمثالك أزر المسلمين آمين آمين.

وأنا الراجي فضل ربه العبد المسكين أبوالمعالي شهاب الدين الحسيني الحسني المرعشي-الموسوي الرضوي الصفوي المدعو بالنجفي، نسابة آل رسول الله عفا الله عنه، وكان له وقد فرغ من تحريرها في مجالس آخرها لثلاث مضن من صفر ١٣٥٨ببلدة قم المشرفه.

حرم الأئمة (الختم)

وكذلك حصلت على شهادة الاجتهاد من الشيخ عبدالكريم الحائري، وآية الله سيد محمد حجت كوه الكمري، وهي تحفظ في إرشيفات وزارة الثقافة.

وفي الأخير أحب أن أذكر القارئ الكريم أن الإسلام يخلص في أمرين اثنين: تعظيم الخالق، وخدمة العبيد. وأسأل الله ﷻ أن يعيننا جميعاً على القيام بهذين الواجبين على الوجه الذي يريده منا، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأرجو من جميع من يطلع على مؤلفاتي أو يسمع بي أن يمنَّ علي بدعاء يرفعه لي إلى رب الأرض والسماوات العلي، عسى أن يغفر لي ذنوبي ويرحمني برحمته الواسعة ويدخلني دار كرامته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ٢/ ٢/ ١٣٧٠هـ.

التمهيد

الحمد لله الذي ثبّت أركان الدين بأئمة الهدى، وجعل خلفاء نبيّه أتباعَه في الدنيا ويومَ يُدعَى كل أناس بإمامهم، وسلك بهم مسلك السَّداد، ومهَّد لهم طرقَ الهُدى والرشاد، وعصمهم باتباع سنن رسوله عليه الصلاة والسلام من الزّيغ والضلال والشُّبه والأوهام.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشريعة الغرّاء، الواضحة البيضاء، وعلى آله أئمة الدين، وصحابته الهادين المَهدِيّين.

وبعد..

إن الله عز وجل حصر الهداية على القرآن الكريم وذلك في أكثر من موضع من كتابه الكريم، وجعل القرآن قائد المسلمين وهاديهم.

ففي سورة البقرة نسمع إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ (البقره: ١٢٠). ثم يتكرر نفس هذا المعنى السامي في سورة الأنعام بألفاظه ومعناه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ (الأنعام: ٧١).

وهذا المعنى هو ما عرَّف الله كتابه به في أول سورة من سور القرآن قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ (البقره: ٢)، ثم تتوالى الآيات تعيد هذا المعنى بألفاظ وأساليب متنوعة ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقره: ١٨٥) و﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٨). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ (يونس: ٥٧).

ومن هنا يجب على المسلمين جميعاً، أن يضربوا بالأحاديث والأدعية المكذوبة، وما يُروى في كتب الزيارات من الهراء ما تخالف كتاب الله، وترمي به عرض الحائط، فكل ما نسب ظلماً وزوراً إلى المأثور مما يخالف كتاب الله مردود ينبغي للمسلم أن يتجنبه، لأن التمسك بتلك الخرافات والأوهام يؤدي إلى نقض كتاب الله والدخول في معمعة الوقوف في وجه شرع الله - والعياذ بالله -.

ينبغي على المسلم أن يدرك بأن لكل شيء في الكون معايير وموازين تقيم اعوجاجه وتوضح مقداره وشأنه. ألا ترى أنك عندما تريد شراء شيء من الزعفران أو غيره من العطار، فإنه يزنه لك بميزانه ليعلم مقداره ولئلا ينقص عمَّا تطلبه أو يزيد! وكذلك هو الحال عندما تريد أن تشتري قماشاً فإنك ترى البزاز يقيسه بميزان ليعطيك نفس المقاس الذي تطلبه، فإن حدث بينك وبينه نزاع في مقاس الثوب رجعتم إلى ذلك الميزان أو المعيار المتفق عليه - المتر - وعندها فقط يتضح صدق البائع من كذبه.

فهل يمكن أن نتصور أن الله عزوجل أكرم خلقه بالإسلام وجعله نهج حياتهم ودينهم الذي ينبغي أن يدينوا به إلى يوم الدين ولم يقرر لهم ميزاناً يعرِّف الناس من خلاله مقاييس شرعهم، وإنما أهمله ليزيد فيه من شاء ما شاء وينقص منه من شاء ما شاء، ثم لا يعرف الحق فيه من الريب والثابت من الزائف؟! فهل يمكن أن نتصور أنه ليس هناك ميزان إلهي نعود إليه لنعرف ما هو المعلوم من الدين بالضرورة وما هو الذي ألحق به ظلماً وزوراً؟!

كلا، حاشا لله أن يكون الأمر كذلك، فليس أمر الإسلام أهون على الله من أمر البزاز على قماشه أو العطار على سلعته، وإنما جعل الله ميزاناً لشرعه يقيم اعوجاجه ويكشف صدق ما فيه عن زيف ما قد يلحق به، فقد قال تعالى وهو يصف حكمته وعدله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ (الشورى: ١٧) وكذلك: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ (الحديد: ٢٤).

فقد جعل المولى ﷻ القرآن ميزاناً قوياً لدينه ليضع المسلمون كلما يطرح عليهم في كفة هذا الميزان ويقارنوه بالقرآن وبذلك يحافظوا على أصالة دينهم ويعرفوا ما قد يزاد في الدين أو ينقص منه، فينبذوا كل الزيف ويتمسكوا بشرع الله المبين وكتابه المتين.

لكن كثير من المسلمين تهاونوا في هذا الأمر، فرحبوا بكل ما جاءهم باسم الدين دون أن يزنوه بميزان القرآن! من ذلك ما يروى في كتب الأدعية الدينية والزيارات، فقد روى فيها السذج من الرواة والجهلة من المحدثين وكثير من أصحاب الأهواء ممن يقدسهم الناس، الكثير من الكفر والزندقة والخرافات والأوهام، وزعموا أنها أدعية مأثورة ويجب الالتزام بها في زياراتهم لمراقد الأئمة وروضاتهم! وبثوا كل هذه السموم بين المسلمين، ظناً منهم بأن المسلمين في غفلة من أمرهم ولن يتصدى أحد لهذه الأحاديث الموضوعة والأدعية المزعومة وآداب الزيارات المكذوبة ليزنها بميزان القرآن أو الشرع أو العقل! وقد انتشر كثير من هذه الأدعية والخرافات والأوهام بين المسلمين، ولاشك بأن المسلمين قصَّروا كثيراً في واجبهم تجاه هذه الأمر.

وقد رأيت من واجبي بعد أن اخترت الإسلام لي ديناً، وأنفقت حياتي لدراسة العلوم الشرعية - وبفضل الله حصلت على شهادة الإجتهاد من المراجع العلمية والدينية منذ خمساً وأربعين عاماً - أن أدخل غمار هذا الموضوع طلباً لمرضاة ربي وخدمة لإخواني المسلمين، وقد وفقني الله ﷻ أن أضع في هذا الميدان عدداً من المؤلفات لدفع الخرافات ونبذ الأوهام وحفظ دين الإسلام من هجمة الأشرار من الأنام، ممن يبثّون الكذب والأوهام، ومن ذلك كتاب «كسر الصنم»، و«عرض أحاديث الأصول على القرآن والعقول»، وكتاب «خرافات الوفور في زيارات القبور»، و«دراسة علمية في أحاديث المهدي»، وغيرها من المؤلفات.

وقد وفقني الله أن أضع هذا المبحث المختصر بعنوان «تضاد مفاتيح الجنان مع آي

القرآن»، بيد أن تجار الدين لم يسمحوا لكتبي حتى الآن أن ترى النور مخافة أن تفسد عليهم تجارتهم، لكنني لم أقصد من وضع هذه الدراسات إلا وجه الله ﷻ وأداء الواجب تجاه ديني وبني قومي، فأتمنى أن يمن الله علي، وأن لصوت يفتح الحق أن ينتشر ويصل إلى آذان الناس، فيستيقظوا من رقادهم الطويل فيدركوا الحقيقة الخافتة، وينطلقوا نحو الحق المبين بنبذ الكفر والشرك والبدع والخرافات والأوهام، وأن يكون في ذلك نجاتهم وسعادتهم بإذن الله عزوجل.

آمين يا رب العالمين.

مفاتيح الجنان

واعلم؛ أن الحاج الشيخ عباس القمي كان عالماً مقلداً، ورجلاً يتصف بكثير من السذاجة وحسن الظن، ولم يكن يتمتع بقوة الاجتهاد، وكان ميزان صدق الأخبار والأحاديث والأدعية والزيارات وكذبها عنده بأنها إذا وردت عند الشيخ الطوسي أو الشيخ كفعمي أو ابن الطاووس أو المجلسي- أو الشيخ النوري أو الصدوق أو الكليني أو ابن المشهدي.. وأمثالهم فهي صادقة، فكان يعتمد على كل ما يروى عن هؤلاء، ولم يكن يلتفت إلى الرواة الذين كان هؤلاء يروون عنهم، علماً بأن معظم الذين يروون عنهم كانوا من الغلاة والضعفاء والكذابين ومجهولي المذهب، أو كانوا من المهملين.

ولم يذكر في كتابه «مفاتيح الجنان» أسماء هؤلاء الرواة ليعرف القارئ قيمة تلك الروايات والمنقولات ومدى صدقها وكذبها. وقد لاحظنا أن أكثر رواة الأدعية والزيارات كانوا من الغلاة والأميين، وهم كما يصفهم الإمام الصادق عليه السلام: كانوا أفسد من المشركين. وقد رأينا بعد تتبع أخبارهم بأن أكثرهم كانوا من المجهولين أو المهملين أو الغلاة أمثال: سهل بن زياد (الكذاب)، وعباس بن عامر (المجهول)، وأحمد بن رزق الكوفي (المجهول)، وعلي بن حسن بن فضال (الواقفي)، ومحمد بن مشعل المشعل (المجهول)، وقطرب بن عليف (المهمل)، وعبدالرحمن سابط (المهمل)، وجابر بن يزيد (الغالي)، وعثمان بن جنيد (المهمل)، ومحمد بن أبي زيد (المجهول)، وسهل بن يعقوب (المجهول)، ومحمد بن سليمان الديلمي (الفاسق والضعيف)، وإبراهيم بن مأمون (المهمل)، وإسحاق بن يوسف (المهمل)، وإسحاق بن عمار الفطحي.. وأمثالهم.

ولاشك أنه لو ذكر اسم رواته في كتابه «مفاتيح الجنان» لأدرك المحققون بأن كتابه لا

يساوي شيئاً، فلعله أراد أن يدلِّس على الناس، ويتستر على سوءة عمله، بحذف أسماء الرواة**!!**

ولا عجب من مثل هذا المؤلف أن يضع مثل هذا الكتاب، فقد كانت دائرة علمه ضيقة للغاية، لا تتجاوز الأخبار المذهبية والخرافات والمجعولات التي وضعها الغلاة، ولاسيما تلك الأفكار الهدامة والرؤى الباطلة التي وضعها الإخباريون. فقد أخذ علمه من الحاج الميرزا حسين النوري صاحب كتاب «مستدرك الوسائل» وهو الذي أقر أعين اليهود والنصارى بوضع ألعن كتاب في الإسلام تحت عنوان «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»، وزعم بأن الله عجز عن حفظ كتابه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر: 9)، وأنه قد حُرّف كتاب الله - والعياذ بالله - وزاد الناس فيه ونقصوا منه تماماً مثل ما فعله البشر بالتوراة والإنجيل**!**..

وقد كان التلميذ على مذهب أستاذه في هذا الباب، فنراه يكتب في كتابه «مفاتيح الجنان» من أعمال يوم الجمعة: «واعلم أنه وردت فضائل كثيرة لقراءة آية الكرسي على التنزيل في يوم الجمعة»، ثم يكتب في الهامش: ذكر العلامة المجلسي برواية علي بن إبراهيم، والكليني أن آية الكرسي على التنزيل كان كالتالي: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض **وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده**) إلى النهاية.

فقد اعتمد هؤلاء المحدثين على ما رواه المنافقون وأعداء الدين، وزعموا بأن القرآن حُرِّف، وزاد الناس فيه ونقصوا، وكأنهم لم يصدقوا الله ﷻ وقد ضمن حفظ كتابه من أن يتصرف فيه الناس بالزيادة أو النقصان في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: 9).

ولا شك بأن الأخبار التي وردت عن تحريف القرآن كلها ضعيفة، وقرائن الضعف فيها كثيرة جداً وبادية للعيان؛ وهذا ما وضحه آية الله الخوئي في كتابه «البيان»، وقد أثبتنا ذلك بالأدلة القاطعة في مقدمة تفسيرنا للقرآن الكريم بعنوان «تابشي از قرآن» - ومعناه بالعربي: لمعة من القرآن - ومن شاء فليرجع إليه.

وكما أشرنا لم يلتفت المرحوم القمي إلى متون الأدعية وما تحتويه الزيارات، وما أورده من الأحاديث، فعل بذلك ما يفعله كثير من المحدثين من جمع الأخبار على طريقة «حاطب الليل»، دون النظر إلى صدق الرواة وكذبهم ومراتبهم، ثم ينشرون ما جمعوه دون أن يلتفتوا إلى ما تحتويه النصوص من المعاني!

وفي هذا الكتاب وغيره من الكتب أثبتنا بالأدلة القاطعة والبراهين الثابتة أن معظم هذه الأحاديث والروايات اختلقها الغلاة والكذابون والجعالين، ونسبوا كثيراً من تلك الروايات إلى الزهاد والعباد والعدول من الناس.

فينبغي على المرء ألا ينخدع بأسماء الرواة، ومن يُنسب إليهم تلك الأخبار والأحاديث، بل ينبغي له أن يزن تلك الأحاديث بميزان القرآن.

وفي الكتاب كثير من الأحاديث الموضوعة والباطلة تنسب إلى العدول من الرواة، وذلك لأن المؤلف كان من المكر بمكان فقد استطاع أن يخرجه على لسان غيره. وإن كان معظم أسماء رواة هذه الأحاديث معروفة لدى علماء الرجال بأنهم كذابون، وأنهم من أهل الجعل والغلو.. وقد قال عنهم الإمام الصادق (ع): «الغلاة شر من اليهود والنصارى والمشركين» . واستطاع هؤلاء الغلاة أن ينشروا معظم هذه الروايات بين السذج من عامة الناس فيما سبق من الزمن، ولاسيما في القرن الثالث، الذي لم تكن فيه جامعات إسلامية ولا مراكز علمية يرجع الناس إليها، فاستطاع هؤلاء أن ينشروا ما يحلو لهم على ألسن الزهاد والعباد. وكل ذلك ساهم في ضلال المسلمين وجعلهم ويبتعدون عن دينهم.

وعموماً فقد امتلأ كتاب «مفاتيح الجنان» بالخرافات والأوهام والبدع التي اختلقها الجعالون والكذابون والغلاة، ثم استطاعوا أن ينشروها بين الناس باسم الأدعية والزيارات عن طريق السذج من المحدثين، وبأسماء الثقات من رواة المذهب.

واعلم أن الضعيف من الخبر هو ما يرويه جاعل أو كاذب أو لا ديني أو فاسق، والخبر المجهول أو المهمل هو ما كان يرويه رجل مجهول الحال، وغير مذكور في علم الرجال، والحسن من الأخبار ما كان راويه حسب ظاهره من المذهبيين إلا أن أخباره وأعماله ظل مجهولاً، والصحيح من الأخبار هو ما كان رواته من ابتداء السند إلى انتهائه من العدول والصادقين من الإماميين. هذا ما يصطلح عليه علماء الرجال عند الشيعة.

أما في اصطلاح المحققين من أهل السنة وعلمائهم، فالراوي الصحيح لابد أن يتمتع بشروط أخرى، أما الخبر المرفوع أو المرسل هو ما سقط من بداية سنده أو من وسطه أو من آخره عدد من الرواة، ولم يرد أسماؤهم في السند.

ولكن – كما سبق أن وضحنا – يظل القرآن هو الميزان الذي نقيس عليه الأخبار، ولا قيمة لصدق الرواة وكذبهم عند تعارض رواياتهم بالقرآن الكريم.

القرآن هو الميزان .. لا صدق الراوي أو كذبه

من أعجب العجب لدى بعض المسلمين أنك تجد بأن الله ﷻ جعل القرآن العظيم ميزاناً يزنون به كل ما يتعلق بدينهم ليعرفوا الباطل من الحق والكذب من الصدق حتى لا يختلط دين الله بما تنتجه عقول البشر القاصرة، وترى الرسول ﷺ أو سائر العظماء في تاريخ المسلمين يركزون على التثبت من الأخبار وعدم قبول كل ما هب ودب، وإرجاع كل الأمور إلى القرآن الكريم، فما وافق القرآن قُبِلَ، وما عارضه رُفِض.

مع هذا كله كيف وقع كثير من المسلمين في الضلال، وانحرفوا عن سبيل الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم؟!

من أقوال الرسول ﷺ في هذا الباب ما روي في (وسائل الشيعة ج/ ١٨، ص/ ٧٨)، وكذلك في الكافي أنه ﷺ قال: «فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»، وفي نفس الكتاب نقرأ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «فما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»، وكذلك قوله: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» .

وكذلك نقرأ في نفس كتاب (وسائل الشيعة، ج/ ٣) أن الرسول ﷺ قال في خطبته في منى: «يا أيها الناس! ما جاءكم عني موافقاً لكتاب الله فقد قلته، وما جاءكم عني يخالف كتاب الله، لم أقله» . ونفس هذا الكلام ورد في نهج البلاغة عن سيدنا علي عليه السلام، وكذلك روي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في (الوسائل ١٨/ ٨٩) أنهما قالا: «لا تصدق علينا إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيه»، وذكر في (ص/ ٧٩) أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من خالف كتاب الله وسنة نبيه فقد كفر» .

ولا شك أن من يسعى إلى أن يحدث بدعة في الدين، أو يضع كذباً في الدين، يلتمس لكذبه وافترائه اسماً من أسماء الأئمة وقادة الدين أو راوياً من الرواة العدول الموثوقين، وينسب إليهم كل ما يضعه حتى يصدقه الناس، ويقبلوه. فمن هنا لا يكفي قبول الرواية لمجرد عدالة الراوي وصدقه، وإنما ينبغي أن نزن كل الروايات بالميزان الإلهي، وقد ثبت في الأحاديث الكثيرة التي تبلغ حد التواتر بأن القرآن هو الميزان لا غير!

وقد وضع عدد من الجهال وتجار الكتب ممن لا علم لهم بالدين مقدمة وتقريظاً على كتاب «مفاتيح الجنان» وزعموا بأن صدق الراوي في أخبار أهل البيت يرجع إلى صدقه في الحديث وأدائه للأمانة، وزادوا بأن أساس الدين الإسلامي - ولاسيما المذهب الجعفري - الصدق في القول والعمل.

أقول لهؤلاء: ما أكثر الصادقين والزهاد والعباد الذين تخالف عقائدهم وأفكارهم ما يدعو إليه القرآن الكريم، ولاشك بأن الصدق من أهم صفات المؤمنين، ولكن قد يخطئ الصادق أو يرتكب سهواً أو يقوم بما لا يصح من الأفعال، أو يصدق راوياً كاذباً. فمن لم يتمعن ويتفكر في معاني النصوص من المحدثين والمقلدين، ويضع كل همه في صحة السند وحال الرواة يرتكب خطئاً جسيماً، فما أكثر الروايات الباطلة التي رويت عن هؤلاء الرواة الثقاة، والتي جرت الناس إلى الشرك والبدع والضلال، إذا ما ذكر في فضل كتاب «مفاتيح الجنان» ومكانته في مقدمة الكتاب لا يصح بحال من الأحوال، وينبغي أن يراجع الكتاب عالم خبير بقضايا العقيدة وبصير بالحقائق القرآنية، ويغربل ما فيه من البطلان والزيف والأوهام ويخرج منه العقيدة الصحيحة دون سواها، ولكنه لم يقم أحد بهذا الأمر ليكون هو الداعي المصلح الذي يقود الأمة إلى ما فيه خيرها وصلاحها.

وها نحن الآن نلتمس رضى المولى عز وجل في إسداء هذه الخدمة لأمتنا بهذه الدراسة

المختصرة التي نضعها بين يدي إخواننا المؤمنين عسى أن يأجرنا الله ويهدينا ويجعلنا سبباً لمن اهتدى، فإنه تعالى جواد كريم ملك برٌ رؤوف رحيم.

فضائل السور:

ذكر السيد القمي في بداية كتابه «مفاتيح الجنان» عدداً من السور القرآنية، ثم أردف عليها بذكر ثواب وأجور مغرية جداً التمسها من الروايات الضعيفة والموضوعة والذي لا يخفى بطلانها وزيفها على من أوتي شيئاً قليلاً من العقل السليم.

من ذلك قوله في سورة يس: تجلب يس لصاحبها خيري الدنيا والآخرة، وتدفع عنه بلاء الدنيا والآخرة، وتدفع كل الشرور وتقضي كل الحوائج.

ولا شك في أن كل هذه الإغراءات ليست إلا كذباً وافتراء، لأن المصطفى ﷺ وكثير من أصحابه كانوا يتلون هذه السورة ولم تدفع عنهم الشرور والمصائب!

ويقول: «من سمعها كان له ألف نور وألف يقين» . وإذا كان يقصد اليقين بالآخرة فيكفي المرء يقين واحد!..

ويقول: من قرأ ياسين في مقبرة؛ خفّف الله عذاب الأموات في تلك المقبرة، وحفظه من كل المصائب، وإذا مات دخل الجنة.

وهذا نموذج من الأخبار المغرية التي قد ترمي بالناس إلى الغرور والتهلكة.

ويقول: «تأتي **سورة الرحمن** من عند الله عز وجل وتقف عند الله عز وجل في مكان ليس منه أقرب إلى الله تعالى» ! ولم يتعب السيد القمي نفسه بأن يقول لنا: ما معنى تأتي من عند الله وتقف عند الله! ألهذه الجملة معنى؟!..

ويقول: «من قرأها في النهار ثم مات، مات شهيداً، ومن قرأها من الليل ثم مات، مات شهيدا» . إذاً لا حاجة بعد ذلك لا إلى خوض المعارك ولا رفع ألوية الجهاد!

ويقول: «من كان شيعياً وقرأ في صلاة الليل من يوم الجمعة سورة الجمعة وسورة سبح اسم ربك، وفي صلاة الظهر قرأ سورة الجمعة وسورة المنافقين فكأنه حاز على عمل الرسول ﷺ، وجزاؤه الجنة» .

بناء على هذا الخبر لا تتجاوز قيمة كل ما قام به الرسول ﷺ قراءة بضع آيات من القرآن الكريم؟!

ويقول بأن «**النبأ العظيم**» ؛ أي الولاية! وهو سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام..

في حين أن سيدنا علي أبي طالب عليه السلام يقول في أدعيته في الصحيفة العلوية: «آمنت بالنبأ العظيم الذي هو القيامة» . وبيّن المولى عز وجل في سورة النبأ بأن «النبأ العظيم» هو يوم القيامة لا غير، ونقرأ في الصحيفة العلوية من أدعية يوم الإثنين: «الحمد لله الذي هداني بالإسلام وأكرمني بالإيمان وبصرني في الدين وعرفني الحق الذي عنه يؤفكون والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» .

فيبدو بأن مؤلف مفاتيح الجنان لم يطلع على كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام !...

ويقول في فضائل **سورة القدر**: «من قرأها في صلاته، نودي من جانب الله عز وجل أن الله يغفر لك ذنوبك السابقة، ابدأ عملك من جديد» .

ومعنى كلامه: عد إلى جناياتك من جديد!

ولست أدري لماذا لم يفكر مؤلف هذا الكلام ومن قرأ تكهناته أن مثل هذه الأخبار تعارض القرآن وتناقض القانون الإلهي، فقد قال المولى عز وجل: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزله: ٧ -٨).

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(المدثر: ٣٨).

قراءة في المفاتيح:

يحتوي كتاب «المفاتيح» على عدد من الأبواب والفصول، ونحن نراجع الكتاب حسب ترتيب أبوابه وفصوله، ونشير إلى بعض المآخذ الهامة التي وردت في الكتاب، وأحياناً نشير إلى أرقام الصفحات التي وردت فيها تلك المآخذ، وسوف نعتمد - بإذن الله - على الطبعة التي أخرجتها مكتبة محمد حسن علمي.

سل حاجتك!

نقل في (ص/ ١٦) عن ابن بابويه سلاماً على الأئمة الإثنا عشرية، ثم قال تعقيباً على ذلك: «والآن سل حاجتك من الله» !

أقول: هل كان يحق لابن بابويه أن يزيد في الدين شيئاً من عنده؟ فإذا كان يزيد في الدين ما يشاء فلن تكون تلك الأدعية من الله ﷻ؛ وإنما تكون من صنع البشر.. وفي نفس الصفحة نقل شيئاً عن كفعمي ليس مما أنزله الله ﷻ ولا تفوَّه به رسوله، وإنما من البدع التي أحدثها كفعمي.

وذكر القمي في كتابه هذا كثيراً من الأدعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهي ليست مما قالها الرسول ﷺ كذلك وإنما مما أحدثها كلٌّ من: كفعمي وابن طاووس، وابن بابويه، وابن المشهدي، والشيخ الطوسي وأمثالهم، في باب الزيارات والأذكار والأدعية!

فيا ترى: هل كان الدين ناقصاً ليكمله هؤلاء الناس وأمثالهم؟! أم أنهم شركاء الله في شرعه؟! أم أن الله ﷻ يتبع هؤلاء الناس، فكل ما تفوهوا به كان من عند الله «سبحانك هذا بهتان عظيم» ...

هذه تساؤلات لا يملك المقدسون من العوام والخواص لها جواباً، وليس أمامهم إلا أن

يقروا بأن هذه بدع محرمة، فقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «السنة ما سن رسول الله، والبدعة ما أُحدِث بعده» . فكل هذه بدع منكرة، إلا إذا قرأها المرء على أنها ليست من الشريعة في شيء.

وحتى أئمة الهدى ليس لهم أن يسنوا دعاءً أو ذكراً أو عبادة أو زيارة إلا ما نقلوه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك لأنه لا يحق لأي إمام أو مأموم أن يزيد في شرع الله شيئاً أو ينقص منه شيئاً، فلا اعتبار لهذه الأدعية والتعقيبات والأذكار إذا لم تكن ثابتة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنا أن نشك في صحتها، ومع الأسف الشديد أن معظم ما نقله كتاب «مفاتيح الجنان» ليس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وبهذا نقول: إن كل ما نقل عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الشرع لا اعتبار له ولا مجال لدراسته.

سند أم رؤيا!

وفي (ص/ ٢١) ذكر أدعية وأذكاراً من أستاذه الشيخ نوري، وهو بدوره نقلها عن الحاج ملا فتح علي السلطان آبادي، وهو سمعها من الآخوند ملا صادق أنه زعم أنه رأى سيدي في المنام وهو علمه هذه الأدعية والأذكار... وأصبحت هذه الرؤيا سنداً لصاحبنا في كتابه «مفاتيح الجنان» !!..

رواية عن الصحيفة السجادية

وفي (ص/ ٢٣) ذكر أدعية لأيام الأسبوع، أخذها من ملحقات الصحيفة السجادية، وتلك الملحقات لا سند لها، وليس هناك ما يثبت صحتها! بل ليس هناك ما يثبت أن الصحيفة السجادية هي من أقوال الإمام السجاد.

فلا سند يصل إليه، زد على ذلك أنه إذا ثبتت هذه الأدعية عنه، فقد دعا بها من عنده ولم يقل أبداً أنها من الشريعة في شيء، وإنما هي على أكثر الأحوال أدعية كان الإمام يدعو بها، ليس إلا. ولا يخفى على أحد ما في بعض هذه الأدعية من المحظورات الشرعية والعقلية ولا مجال في هذه العجالة أن نتطرق إليها كلها، ولكن نذكر منها على سبيل المثال: قضية «الشفاعة» والتي سنتطرق إليها لاحقاً.

إنه لا محظور في قراءة هذه الأدعية والأذكار إذا لم يعتبرها المرء من الشريعة، وإنما من باب العمل بعموم الأوامر الواردة في الشرع شريطة ألا يعارض شيء من هذه الأدعية القرآن ولا العقل السليم، فالله ﷻ أمر في أكثر من موضع من كتابه العزيز بالدعاء والذكر. وهذه الأدعية والأذكار – إن لم تعارض الشرع فيما تحتويه – تعد من هذا الباب.

واجب لم يرد...

وقال في (ص/ ٢٢): يجب على كل مسلم أن يقول عشر مرات قبل الغروب وقبل الشروق: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له...» إلخ.

في حين أن أحداً من المسلمين لم يقل بهذا الوجوب، حتى علماء الإمامية أنفسهم!

ليلة الجمعة:

وأورد في (ص/ ٢٩): «من ترك معصية الله في ليلة الجمعة غفر الله له كل ما سبق من ذنوبه» .

في حين أن القرآن الكريم قرر قاعدة لا تزعزعها مثل هذه الأماني حيث قال عز وجل: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ (النساء: ١٢٣).

والأمر متروك لك يا أيها القارئ العزيز في أن تصدق كلام الله الذي لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه، أو أن تصدق هذه الرواية الموهومة في «مفاتيح الجنان» !

ويروي عن الإمام الصادق (ص/ ٣١): «من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة من يوم الجمعة، لم يمت إلا إذا أدرك الإمام القائم» .

ولاحظ أنه روى الخبر عن الإمام الصادق في حين أن في زمن الإمام الصادق لم يكن هناك إمام قائم غيره!

وذكر كذلك في نفس الصفحة أجوراً لمن يقرأ سورة «ص» تعارض العقل والقرآن المجيد، يقول: «من واظب على قراءة سورة «آلم سجدة»، في كل ليالي الجمعة لم يحاسبه الله على أعماله» .

وهذا يعارض قوله تعالى:: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأعراف: 6).

إذا كان الله عز وجل جعل الأنبياء مسئولين عن أعمالهم ويسألهم، فهل يعقل ألا يحاسب من قرأ سورة ما عما فعله؟!

وأورد رواية في (ص/ ٣٢) تقول: «يكره قراءة الشعر في يوم الجمعة وليلتها، وإن كان شعراً في الحق، ولا تقبل صلاة من قرأ الشعر في يوم الجمعة» .

إن صحت هذه الرواية فلا غرابة لأنها قد توافق ما ورد في سورة الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ (الشعراء: 224).

لكن الغريب أن أتباع «مفاتيح الجنان» يضربون بروايتهم هذا عرض الحائط، ويملأون المساجد في يوم الجمعة شعراً ومدحاً وضجيجاً!..

وفي نفس الصفحة روى عن الشيخ الطوسي وسيد بن طاووس وكفعمي وسيد بن باقي أنهم قالوا: يستحب قراءة الدعاء الفلاني...

ونحن نتساءل إن كان هذا الدعاء المشار إليه ورد عن الرسول ﷺ فلم لا تروونه عنه عليه الصلاة والسلام؟ وإذا كان ليس منه عليه الصلاة والسلام، فلا يحق للشيخ الفلاني أو السيد العلاني أن يقرر شيئاً في الدين ويجعله مستحبا؟!

وذكر في (ص/ ٣٧) من أعمال يوم الجمعة أن من أكل ثلاث رمانات ابتعدت عنه وساوس الشيطان مائة وعشرين يوماً، وابتعد عن المعاصي ودخل الجنة.

وحضَّ في (ص/ ٣٨) على قراءة دعاء الندبة في يوم الجمعة، في حين أن دعاء الندبة يحتوي على خمس وثلاثين جملة تعارض القرآن الكريم!.. وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

صلاة المجرمين:

وذكر في (ص/ ٣٩) صلاة إن فرغت منها لم يبق بينك وبين الله ذنوب يحاسبك عليها. وهذا الأمر ينفع في تحريض المجرمين على ارتكاب الذنوب والمعاصي!..

وفي (ص/ ٤٠) ذكر أنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ومعنى هذا أن من ارتكب ذنباً فليصلِّ هذه الصلاة ليصبح معصوماً طاهراً. وذكر بعد هذه الصلاة دعاء يعارض القرآن الكريم والعقل السليم والشرع القويم، من ذلك قوله: «واضحمل كل مظنون عني أفردني الدهر إليك»، ثم يقول: «يا متحير يا متملك» . وزعم أن هذه الصلاة وهذا الدعاء عن أمير المؤمنين عليه السلام! ثم أردف: «اللهم بمحمد وليي وبعلي وليي وبالأئمة الراشدين» .

ولم يفهم الراوي الكذاب أن سيدنا علي عليه السلام، إن قال فلا يقول عن نفسه: «بعلي وليي» ولا يقول: «بالأئمة الراشدين»، وهل يعقل أن يقسموا على الله عز وجل بأنفسهم، أو يعدّوا أنفسهم أولياء لأنفسهم! فما أجهل من يقسم على الله بنفسه! وما أكثر جهل من يزعم أن صلاة تحتوي على هذه العبارات الركيكة والقبيحة تغفر الذنوب كلها، وتساوي قراءة القرآن الكريم إثنا عشر مرة.

ويزعم بأنها تغفر ما سبقت من الذنوب وما تأخرت!

ولا عجب، فماذا عسى أن ننتظر من رواة جهال غطى عقولهم الحمق.

صلاة فاطمة..

وأورد في (ص/ ٤١) صلاة عن سيدتنا فاطمة الزهراء '، وزعم أن جبريل علمها هذه الصلاة؟!

فهل كان جبريل ينزل بالوحي على غير الأنبياء؟

وذكر في نفس هذا المقام رواية عن الإمام الصادق أنه قال: «ليس أحد أعظم عند رسول الله ﷺ من فاطمة الزهراء!» ... وهذا يعني أن فاطمة أفضل من علي!... في حين أن الإمامية يؤمنون بفضل علي على فاطمة؟!...

وفي (ص/ ٤٢) أورد دعاء عن سيدتنا فاطمة ينقض بعضه بعضاً، وعلى سبيل المثال ذكر فيه: «لم آتك بشفاعة مخلوق رجوته، أتقرب إليك بشفاعته إلا محمداً وأهل بيته» .

فهل محمد وأهل بيته مخلوق يرتجى منه؟! ثم أليست فاطمة نفسها من أهل البيت؟!...

ثم نقل لكل من الأئمة صلوات وأدعية خاصة، رواها عن ابن طاووس، فهل يملك ابن طاووس أو كل واحد من الأئمة حق التشريع؟!

وقد أقر الأئمة في هذه الأدعية بذنوبهم وسألوا الله العفو والغفران، فكيف يرى القوم فيهم العصمة؟!

صلاة صاحب الزمان:

وأسوأ من كل ذلك الفضيحة التي وردت في صلاة صاحب الزمان، إذ فيها دعاء يوجب الكفر والشرك ويعارض القرآن تماماً؛ اقرأ معي قوله: «يا محمد يا علي يا علي يا محمد أكفياني فإنكما كافياي، يا محمد يا علي يا علي يا محمد انصراني فإنكما ناصراي، يا محمد يا علي يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني!!» .

وفي هذا الدعاء من المحظورات: أولا: دعا غير الله، وهذا شرك، يخالف عشرات الآيات القرآنية؛ ومن ذلك قوله تعالى في سورة الجن: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (الجن: 18)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ (الجن: 20). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ (الأحقاف: 5-6).

وكثير من الآيات الأخرى التي تصرح بأن نسبة الصفات الإلهية - كالحاضر والناظر في

كل مكان، والسميع والبصير المطلق - إلى غير الله شرك. ثم إنه حاول أن يرضي - في زعمه - سيدنا الرسول ﷺ وصهره علياً رضي الله عنه إذ قدم أحدهما مرة وأخّره أخرى، لئلا يعاتبه أحدهما!! كأن يعاقبه رسول الله ﷺ قائلاً: لِمَ لمْ تقدم اسمي على علي. أو أن يقول له علي: لماذا أخرت اسمي على رسول الله؟! فأخر أحدهما مرة وقدمه أخرى لئلا يترك لهما مجالاً للعتاب!! أو أنه ما كان يدري بأن رسول الله ﷺ أفضل من سيدنا علي عليه السلام؟!..

ثم يطلب من - على لسان صاحب الزمان - أن يكفه علي ورسول الله! أو لم يطلع صاحب الزمان هذا على كتاب الله عز وجل الذي قال: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ (الزمر: 36)، أو على قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ أو قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ۝٤٥﴾ (النساء:6و45).

فقد قال الله تعالى بأنني أكفيكم في أموركم وأنا حسيبكم وأنا نصيركم ثم يأتي هذا الإمام ليقول: يا محمد، يا علي، أكفياني وانصراني! أو لا يعلم أن محمداً وعلياً قد انتقلا إلى دار السلام عند ربهم دون خوف ولا حزن ولا تكليف في أمن وسكينة لا يلتمسان إلا رضان الله عز وجل. وقد انقطعا عن عالم الدنيا، لكن التجار من صُنَّاع الأدعية ممن يجهلون طبيعة هذا الدين تفوهوا على لسان الإمام بهذا الدعاء: يا محمد يا علي احفظاني. ألم يطلع هؤلاء الجهلة على قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ (هود: 57)؟! وعلى قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠﴾ (النساء:80)، وعلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (الأنعام:107) وكثير من الآيات التي يقول الله تعالى لرسوله أنك لست حافظاً لغيرك، ولم نجعلك حافظاً ولا حارساً.

فلِمَ سقط هؤلاء الذين يدعون العلم بالحديث والقرآن في متاهات الخرافات والأوهام، وأصبحوا لا يدركون أبسط قواعد الدين وأسهل أوامر القرآن، حتى وصل بهم الأمر إلى الشرك وإلى جر الناس نحوه وهدايتهم إلى الضلال المبين.

أم أنه لا يدرك من ينادي صاحب الزمان الخرافي بقوله: «الغوث»، أو «أدركني» أو «أغثني» أنه لا مغيث إلا الله. ومتى اعتبر رسول الله ﷺ أو سائر الأنبياء أنفسهم مغيثي البشر، ولاسيما بعد وفاتهم؟!

عمل يوم الجمعة..

وذكر في (ص/ ٤٩) من أعمال يوم الجمعة: «من صلى على الرسول ﷺ بالصيغة الفلانية بعد صلاة الفجر أو صلاة الظهر، لا تكتب عليه ذنوبه إلى عام كامل» .

ما أعظم هذه النصيحة التي يقدمها إلى الأراذل والأوباش والفساق والفجار والظلمة، فما عليهم إلا أن يرددوا هاتين الكلمتين مرة في كل عام وليرتكبوا بعدها ما يحلو لهم من الفسق والفجور والقتل والسرق، ويكتب عليهم شيء من ذلك كله، ولتكن حياتهم كلها لهو ولعب وفسوق وفجور، ثم يدخلوا جنة ربهم في يوم القيامة سعداء!

وقال في (ص/ ٥١)؛ أن إمام العصر ينقح الأرض في يوم الجمعة من براثن الشرك والكفر ويطهرها. هذا الزعم يعارض قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائده: 64).

وآيات أخرى كثيرة تشير إلى أن الكفر والشرك سيدومان بين البشر إلى يوم القيامة، وأن الكفار لن ينتهوا.

المفوض لأمر الله!

ونقل في (ص/ ٥٢) صلوات عن الإمام المهدي عن طريق أبي الحسن الضراب، وقد جمعوا فيها الكثير من الخرافات والأوهام التي تعارض القرآن والعقل السليم. مثل قولهم في وصف الرسول ﷺ: «المرتجى للشفاعة»، وسنتحدث عن زيف هذا الوصف فيما بعد.

ومثل قولهم: «المفوض إليه دين الله»، أي له أن يفعل بالدين ما يشاء، وهذا أمر باطل لا وجه له من الصحة؛ وذلك لأننا رأينا الرسول حرم على نفسه شيئاً بسيطاً فإذا بالله عزَّ وجلَّ يعاتبه في سورة التحريم عتاباً يظل يردده الناس إلى يوم القيامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (التحريم: 1).

فلو كان لهذا التفويض مجال لما كان للعتاب وجه.

وكذلك يوم أن تدفق عليه المنافقون يعتذرون عن الحضور في الجهاد ويلتمسون الأعذار الواهية، فأذن لهم رسول الله ﷺ دون أن يتثبت من صدق كلامهم، عاتبه الله عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ (التوبه: ٤٣).

ومن هنا قال الله تعالى له: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائده: 44).

وفي آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الحاقه: 44- 46).

فلا شك بعد هذا في أن الدين من عند الله وحده، ولا يحق لمحمد ﷺ أن يزيد فيه أو ينقص منه، فما هو إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.

حجة الله :

وبعد هذا أخذ ينسج الحجج، فجعل الأئمة الإثنا عشرية حججاً، وكأنه كان يجهل قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء:165).

فلم يجعل الله حجةً بعد الرسول الذي بعثه إلى خلقه.

وهذا ما يشير إليه سيدنا أمير المؤمنين في خطبة (٩٠) من نهج البلاغة: «تمت بنبينا محمد ﷺ حجته» .

ثم وصف الأئمة بأنهم أعمدة الدين وأركان التوحيد.

أي: لو لاهم لكن الدين من غير عمود ولكان التوحيد من غير بناية! أو ليس هذا هو آخر ما قد يصل إليه الغلو؟

ثم يقول: «خلفائك في أرضك»، فجعلهم خلفاء الله، وليس لله خلفاء ولا حاجة له بالخليفة؛ فالخليفة ينصب لمن يعتريه الموت أو الذهاب أو يعزل عن منصبه، والله بريء عن كل ذلك فلا معنى للخليفة عنده.

فكأن القوم لم يشبعوا من التطاول على خلافة الرسول ﷺ، فأخذوا يتطاولون على مقام الرب ﷻ!.. وإن كنا نرى بأن هذه الأدعية من جعل أناساً ينقصهم العقل والعلم معا.

ثم يقول: «اصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك» . فهل لهذه الأدعية ما يثبت صدقها؟! وألم يبعث الله ﷻ دينه لسائر البشر؟!

ثم يقول: «خصصتهم بمعرفتك»، أي: أن المعرفة الإلهية خصصت لهم فلا يعرف الله ﷻ غير هؤلاء الثلة.

ثم يقول: «ألبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك» . وهذا كله هراء وكذب يعارض الدين.

بل كان جدهم ﷺ بشراً كسائر الناس ولم يكن له لباس من نور، وإنما هو خُصِّص بالمعراج.

وكذلك عد الإمام «ولي الله»، في حين أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ (الإسراء: 111).

بدعة الأذان:

وكان من نتيجة هذه الأدعية الكاذبة والتي تدعو إلى البدع والشرك أن زادوا في الأذان بدعة جديدة، وهي قولهم: «أشهد أن علياً ولي الله»، في حين أن الله لم يتخذ ولياً!

وقد لعن الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره» من زاد في الأذان هذه الشهادة المفترى عليه. والمعروف في الروايات الشيعية أن هذه الزيادة لم تكن في أذان رسول الله ولا أذان سائر الأئمة من بعده!!

ولست أدري كيف تجرأ القوم على هذا الإفتراء، وأين كان من يزعمون العلم وهداية الناس؟!

والآن إذا قام من ينبههم بمثل هذه البدع المنكرة سرعان ما يطلقون ألسنتهم في النيل منه وتكفيره ورميه بألف تهمة وتهمة!

ثم طلب في هذا الدعاء نفسه أن ينجي الله الإمام من أيدي الجبابرة والظالمين!

أو لم يكن بين القوم من يقول له: ليس الإمام الغائب في أيدي الجبابرة ولا الظالمين لينجيه الله!

سبحان الله! ما أعجب القوم! أحدثوا كل هذه البدع في الدين ثم يرفعون أكفهم في هذا الدعاء نفسه: «اللهم جدد دينك، وأعد إلينا ما حذف من الدين أو أميت، وأظهر الحق وغير ما بدل...» .

فراوي هذا الدعاء في واقع أمره ليس إلا كسارق يسرق، وينادي: أمسكوا السارق.. السارق...

وفي النهاية يعتبر الأئمة: «العروة الوثقى، والحبل المتين والصراط المستقيم»، وسيدنا

الأمير عليه السلام في نهج البلاغة ذكر أكثر من مرة «بأن القرآن هو العروة الوثقى وحبل الله المتين».

ويقول عن نفسه بأنني أتبع دين الله وأعتصم بحبل الله، ولا يرى نفسه «حبل الله» ! ويتضرع بين يدي ربه في كل صلواته قائلاً: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وهذا الراوي الضال يزعم بأنه هو الصراط المستقيم!

فيا ترى هل ما كان يقوله عليه السلام في صلواته: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، كان مزاحاً أو كذباً؟!

كذب مضحك!

ومن جهل الراوي هذا وقلة فقهه وعلمه أنه يدعوا في نهاية الدعاء للإمام الغائب بقوله «اللهم صل على وليك، وولاة عهدك والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم» .

فقد تصور هذا الغافل الساهي في دعائه هذا أن الأئمة كانوا من أولاد الإمام الغائب وكلهم أحياء فيسأل الله أن يمد في أعمارهم!!..

الفصل الخامس (ص/٥٤)

أيام الأسبوع:

هذا غيض من فيض ما صنعه القوم بكتبهم المذهبية، ولم يخرج فيهم عالم يعيد المياه إلى مجاريها ويرد على هفواتهم وافتراءاتهم هذه.

روى في هذه الصفحة عن الإمام على النقي أنه قال: «نحن الأيام؛ السبت هو رسول الله ﷺ، والأحد هو أمير المؤمنين، والإثنين؛ الحسين، والثلاثاء؛ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء؛ الأئمة الأربعة الآخرين، والخميس؛ الإمام حسن العسكري، والجمعة لي إلى الإمام الغائب» !

فبناء على هذه الرواية المزعومة يستطيع المرء أن يقول - والعياذ بالله - بأن الإمام زين العابدين كذب في أدعية أيام الأسبوع الذي أورده صاحب «المفاتيح نفسه» حيث قال في أدعية يوم الأحد: «إنني أبرأ في يومي هذا وما بعده من الآحاد من الشرك» !

وكذلك يصبح دعاءه في يوم الإثنين كذباً كذلك: «اللهم أولني في كل يوم إثنين نعمتين».

وكذلك الحال بالنسبة لدعاء يوم الثلاثاء «هب لي في الثلاثاء ثلاثاً» .

وليس الأمر بالنسبة للأربعاء أحسن حالاً من غيره: «اللهم اقض لي الأربعاء أربعاً»، وكذلك الخميس الذي قال فيه: «اللهم اقض لي في الخميس خمساً» .

فكل هذه الأدعية لابد أن تحمل على السخرية إذ لم تكن الأيام ظرف زمان للأئمة وإنما

كانت هي الأئمة بعينهم.

وكل من «في الثلاثاء وفي الأربعاء وفي الخميس» أخطاء ركيكة إذ توحد ظرف الزمان والمظروف في الأئمة أنفسهم.

هذه صورة أخرى من الجمع بين النقائض عند هؤلاء الكذابين من كتبة الأدعية، وذكر بعد هذه الأوهام، مجموعة من الزيارات المجعولة التي تخالف القرآن والعقل السليم، وسنتطرق إليها في باب الزيارة.

ضيف ثقيل:

يخاطب في هذه الزيارات كلا من النبي ﷺ والأئمة بقوله: أنا ضيفكم اليوم، فأكرموني بضيافتكم... وكأن هذا الضيف الثقيل يزعم بأن الرسول والأئمة أحياء يشاهدونه ويسمعون نداءه الكاذب، فيطلب منهم أن يستضيفوه.

أو لا يدري أن الرسو ﷺ والأئمة انتقلوا منذ مئات السنين إلى دار القرار وليس لهم – كما يقرر القرآن ذلك – أي خبر عما يجري في عالمنا من الفسق والفجور، ولو لا ذلك لانقلبت دار السلام لهم داراً للهموم والأحزان عما يجري بين الأمة.

وليسوا مكلفين بأن يستضيفوا الكذابين والدجالين، وإنما هم عبيد الله يطيعون ربهم.

فقد قسم الأيام في هذه الزيارات على الأئمة، لكنه لم يعدل بينهم، حيث خصص لبعض الأئمة يوماً كاملاً في حين أنه أعطى يوماً واحداً لأربع أئمة آخرين.

وقال في هذه الزيارات للإمام الذي لا يرضى أن يلتجئ إلى غير ربه؛ أنا ألتجئ إليك أنت الذي لست الآن في هذه الدنيا؟!

ولست أدري؛ لِمَ لم تزل مثل هذه الأوهام والخرافات تنتشر بين شعبنا ولم تزل تجد آذانا

صاغية تدفع الأثمان الباهضة لشراءها...

ثم يتجرأ ويأمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام بقوله: «فافعل ما رغبت إليك وما رجوته منك»! وأتعس من هذا أنه يرى سيدتنا فاطمة حاضرة بين يديه ليخاطبها: «امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك» ! أو لم يكن هناك من يسأل هؤلاء الدجالين والجعالين: كيف يمتحن من لم يكن قد خلق؟!

وما يثير دهشة المرء عقل الكاتب وعقول من يقرأ هذه الزيارات ولا يلتفت إلى هذه الأساليب من التقرب إلى الأئمة بأوصاف تأباها العقل، وهي تناطح صريح القرآن، ثم يتجرأ بملء فيه ليقول للإمامين الجليلين سيدي شباب أهل الجنة؛ الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام: «أحسنا ضيافتي، واحفظاني فإنكما مأموران بذلك».

ومن الذي أخبره بأن الأئمة قد أمروا بمثل ذلك! وهذا افتراء آخر.

ويستمر تطاوله وأوامره على الأئمة إلى أن يصل إلى صاحب الزمان ليقول له: أنت حجة الله في أرضه، وعينه - جاسوسه - بين خلقه.

وصف الأئمة في هذه الزيارات والأدعية بـ: الطيب، والطاهر، ونور الله، وولي الله، ثم ما أن انتقل إلى الدعاء الآخر - أي دعاء الصباح - قلب ظهر المجن في وجه الأئمة ووجدهم مذنبين.

فقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: «إلهي! أتراني ما أتيتك إلا من حيث الآمال» إلى أن قال: «باعدتني ذنوبي عن دار الوصال»، في حين أن علياً نفسه يقول في نهج البلاغة أن الله لا وصل له ولا فصل، وليس لله فراق ولا وصال، فلا يليق بجناب قدسية الله أن يوصف بمثل هذه الأوصاف.

إلى أن قال الإمام في هذا الدعاء «فاصفح اللهم عما كنت أجرمته من زللي وخطائي» إلى

أن يقول: «الهي قلبي محجوب، ونفسي معيوبة، وعقلي مغلوب، وهوائي غالب، وطاعتي قليلة، ومعصيتي كثيرة، ولساني مقر بالذنوب» .

أو ليس هناك من يقول لهؤلاء الكذابين والجعالين وتجار الأدعية وصناع الزيارات: ما هذا الإمام الذي تصفونه حيناً بالطيب الطاهر المعصوم الحجة، ثم تنقلبون عليه وترونه مذنباً، مخطئاً يتبع هواه؟!!

ويعلق بعد هذ الدعاء: قال المجلسي: «لم أر هذا الدعاء في الكتب المعتبرة إلا في كتاب» المصباح «للسيد بن باقي» .

ومن أذن لسيد بن باقي أن يصنع دعاء على لسان أمير المؤمنين؟!

هل دعا رسول الله ﷺ ربه بهذا الدعاء؟!

فإن لم يكن كذلك فلم تحرصون على هذه البدعة؟! فهل الرسول ﷺ هو «الأسوة» الذي لابد أن نتبعه ونسير على سنته، أم لكل إمام نهج وسنة تعارض سنة رسول الله ﷺ؟!

هل يجب علينا أن نتبع سنة رسول الله ﷺ أم لا؟! أو لم يقل سيدنا أمير المؤمنين: «السنة ما سن رسول الله ﷺ، والبدعة ما أحدث بعده» .

دعاء كميل (ص/٦٢):

يقول المؤلف: قال المجلسي: هذا أفضل الأدعية، وهو دعاء سيدنا الخضر عليه السلام، أخذه علي عليه السلام وعلمه كميلاً!

أقول: أنتم ترون علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء وأعلى منهم! فمن كان أعلم من الخضر فلم يتعلم الدعاء منه؟!

ثم وجود الخضر في زمن سيدنا الأمير كذب وبهتان يخالف القرآن الكريم، فقد قال الله

تعالى مخاطباً رسوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الأنبياء: 34).

وفي هذا الدعاء يرى سيدنا الأمير نفسه مذنباً، ويقر بذنوبه وأخطائه ويطلب من الله عز وجل أن يغفر له.

ويقول: رب لا تفضحني بما ستر من ذنوبي وأنت تعلمها، ولا تعاقبني على التفريط والجهل وكثرة شهواتي،.. إلى أن يقول: «فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحمد على في جميع ذلك» .

فمكان أن يقول: خالفت أوامرك وأنا نادم على ذلك، يقول: فلك الحمد على، أي: الحمد لله على العصيان! فهل يعقل أن يقول مثل هذا الكلام عاقل! فليس مثل هذه العبارات الركيكة إلا من وضع هؤلاء الرواة الكذابون! ورحم الله «فرهاد ميرزا بن فتح علي شاه» يوم أن قال: «فلك الحمد» هنا خطأ، ولعله كان «فلك الحجة» وعند نقل الخط الكوفي إلى الخط النسخ وهم الكاتب! لأن «الحمد» و «الحجة» في الخط الكوفي يتشابهان.

وفي كل الأحوال؛ من يزعم العصمة للأئمة كيف يرميهم بمثل هذه الأدعية! وكيف يرمون الله عز وجل في هذه الأدعية بالوصال والفراق، تلك الأوهام التي لا تجدها إلا عند الشعراء والصوفية والشباب الماجنين. يقول: «كيف أصبر على فراقك» !

لم يتجرأ أحد من الأنبياء والمرسلين وكل من تمسك بالوحي وشرب من منهله العذب أن يرى في الحق سبحانه وصالاً وفراقاً.

لا شك أن قراءة دعاء كميل يفيد العاصي من الجهال، شريطة أن يحذف منه مثل هذه الكلمات الخرافية التي أشرنا إليها.

دعاء العشرات:

ومن الأدعية المجعولة دعاء العشرات. إذ الطعن فيه من ناحيتن:

أولاً: من جهة رواته إذ هم من مجهولي الحال والناقصين.

وثانياً: من جهة فساد نصه وتعارضه مع القرآن الكريم والعقل السليم، وإن كان فيه بعض الكلمات والأذكار الجيدة.

مثل دعاء يوم الجمعة الذي اتخذ الله فيه شاهداً على إيمانه بالتوحيد، ومع أن الله كاف في الشهادة ولا حاجة لشاهد يتخذ بجانب الله «وكفى بالله شهيدا»، إلا أنه ندم وقال: «أشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وحملة عرشك وسكان سماواتك وأرضك وجميع خلقك» .

فهل يسمع جميع المخلوقات وسكان الأرض والسماوات والأنبياء والرسل إقراره بالشهادة ليشهدوا له.

فإن قصد أن جميع المخلوقات يتصفون بالصفات الربانية «السميع والبصير» فهذه الجمل خاطئة تؤدي إلى الشرك - والعياذ بالله -.

ثم أتى إلى بيت القصيد، فهو في الحقيقة لم يصنع هذا الدعاء إلا ليحلمه مذهبه، ويعلق أفكاره على رقاب الأئمة من أهل البيت.

فاعتبر الأئمة حجة رغم أنوفهم! وإن كان الأئمة لم يرضوا بذلك ويعتبروه من الشرك والبدع المنكرة! فها هو على المرتضى عليه السلام يقول في خطبة (٩٠) من نهج البلاغة: «تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حجته» ...

أي أن الأئمة ليسوا حجة من عند الله، وليس المختار من عند الله إلا الأنبياء والمرسلين.

دعاء السمات:

ويسمى هذا الدعاء بدعاء البوق، وقد صرح المجلسي في «الجزء (٩٠) من البحار» أن هذا الدعاء من صنع اليهود!

ولم يذكر الشيخ عباس القمي في «مفاتيح الجنان» سنداً لروايته ليدرك العلماء من كان هؤلاء الضلال والجهال الذين نسجوا هذا الدعاء!

أما رواة دعاء السمات:

ذكرهم المجلسي في «المجلد (٩٠) من البحار» كالآتي:

أولهم: أحمد بن محمد عياش؛ قال عنه علماء رجال الشيعة: أنه كان مختل العقل ومختل الدين، وهو الذي روى الدعاء الخامس الخرافي؛ الرجبية، وسيأتي الحديث عن قبحه.

وهو روى عن عبد العزيز بن أحمد، وكان مهملاً، مجهول الحال، وهو بدوره روى عن محمد بن علي بن الحسن الراشدي، وهو كذلك كان مهملاً مجهول الحال.

بعبارة أخرى: روى هذا الدعاء رجل مجهول مهمل عن مثله عن مثله.

فليحكم القارئ بنفسه من أين أخذنا ديننا؟!!

والدعاء يحتوي على كلمات ومفردات صعبة وركيكة، أقر صانعه بها خلال دعائه حيث قال: «اللهم بحق هذا الدعاء، وبحق هذه الأسماء التي لا يعلم تفسيرها، ولا تأويلها ولا باطنها ولا ظاهرها غيرك» . فقد نسج المؤلف في دعائه كلمات لم يكن يفهمها هو، ولا يقدر على فهمها غيره.

أليس لنا أن نتساءل: لِمَ يدعو الرجل بدعاء لا يعرف معناها، أو لا يعد ذلك لغواً وباطلاً.

الأعجب في الأمر أن الدعاء صرح بأنه لن يفهم أحد معناه إلا الله، ثم نرى المجلسي في «المجلد (٩٠) من البحار» يخصص ثلاثين صفحة (من ص/ ٩٦ إلى ١٢٦) في شرح هذا الدعاء!

يا سلام على هذا الأمر! نسج لنا مجموعة من الخرافيين والجهلة دعاءً مشبوهاً، وها هم أعلم العلماء يحاولون شرحه وبسط غموضه وكشف أسراره وتصويب كل هراء وخرافة فيه!...

دعاء المشلول:

يشمل هذا الدعاء الأسماء الإلهية:.. وبما أن الله عزّ قال في محكم كتابه ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ (الأعراف: 180).

فينبغي أن ندعوا الله بأسمائه، وأسماء الله لابد أن يلتمس من وحيه إلى أنبيائه فقط لا غير، أي أن أسماء الله من الأمور التوقيفية تثبت بالوحي، فالله يعلم ما هي الأسماء والصفات التي تليق بجلاله، ولا يحق لأحد أن يختار لله أسماء من عنده.

والوحي كما نعلم جميعاً مختص بالأنبياء دون غيرهم.

فهل كل هذه الأعمال التي وردت في دعاء المشلول ثبتت عن الوحي؟!

فالقاعدة الأساسية تقول بأن كل اسم من الأسماء المنسوبة في الأدعية إلى الحق سبحانه، لابد وأن تثبت عن الرسول ﷺ، والأدعية التي ترد إلينا من غير رسول الله ﷺ، وهي تشمل بعض الأسماء المنسوبة إلى الحق - مما لم يثبت لدينا أنها ثبتت بالوحي، لا يمكن أن نعدها من أسماء الله - وأن نقرأها في باب التشريع أو نعتمد عليها. ويعد من هذا القبيل «دعاء المشلول»، و«دعاء الجوشن الكبير»، وإن كان «الجوشن الكبير» روى عن الرسول ﷺ والاعتماد عليه أقوى من الآخر.

دعاء «يستشير» ودعاء «المجير» :

بما أن هذه الأدعية نسبت إلى الرسول ﷺ، وليس فيها جمل تعارض القرآن الكريم نستطيع القول بأنه: «لا بأس من قراءتها، وإن كان رواتها من المجهولين والمهملين» .

وأما ما ذكره كفعمي أو ابن طاووس في فضل هذه الأدعية فكلام لا أساس له ولا نستطيع القول بصحته.

دعاء عديلة :

ومن البدع التي نسجها الناس؛ تلك الأدعية التي تسمى بالعبادات أو الطقوس الدينية، ومن ذلك دعاء «عديلة»، وهي من مجعولات رجل شيعي خرافي متعصب، وأمره لم يعد خافياً على أحد، حتى صاحب «المفاتيح» نفسه أقر بذلك فيما نقله عن أستاذه الشيخ نوري أنه قال: وأما دعاء عديلة فهو من تأليف بعض أهل العلم، ومن نسيج أقوالهم، وليس من الروايات المستندة، ولا سند له في كتب الحديث.

مع أنه أقر بهذا الجعل، ذكر الدعاء في كتابه «مفاتيح الجنان»، بل تمادى في الأمر أكثر وذكر دعاء آخر لم يثبت عن رسول الله ﷺ من جعل محمد بن سليمان الديلمي، الذي كان رجلاً مجهول الحال ومجهول المذهب، وقال فيه جميع علماء الرجال أنه كان من الغلاة، والذين قال عنهم الإمام الصادق ﷺ أنهم أضل من المشركين وأفسد.

وقال عنه علماء الرجال: كان رجلاً ضعيفاً ومن الغلاة، ولا ينبغي أن يلتفت إلى حديثه.

وها هم هؤلاء المفسدون صنعوا لأمتنا مذهباً في ثوب الأدعية.

والكتاب من بعده ظنوا أن المذهب أتى به إمام من أهل البيت! ولم يدركوا أن المذهب نسجه الرواة الكذابون الذين ما كانوا يخافون الله ﷻ أويعرفونه.

فدعاء «عديلة»، دعاء ورد في ذيله أنه من جعل أناس لم يكونوا يعرفون الله ولا يقرون بالقرآن وكان همهم نسج مذهب جديد ليحملوه عقائدهم الخرافية في ثوب مثل هذه الأدعية. وكان قصدهم من نسج هذا الدعاء أن يزعموا بأن تحديد الأئمة الإثنا عشرية منصوص من عند الله ﷻ!

وقالوا في وصف الإمام القائم: «ببقائه بقيت الدنيا»، في حين أن الروايات الشيعية نفسها تنقض هذا المعنى إذ تصرح بأن الدنيا ستبقى بعد وفات المهدي.

وفيه كذلك: «بيمينه رزق الورى»، وهذا افتراء على الله وغلو كبير أن يزعموا أن الله لم يكن يرزق عباده، لو لم يكن الإمام!

ثم يقول: «بوجوده ثبتت الأرض والسماء»، في حين أن السماوات والأرض ثبتت قبل أن يكون هناك رسول أو إمام!

ثم يقول: «أشهد أن أقوالهم حجة» .

أو لم يكن هناك من يقول له: هل أنتم تجار الدين وصناع الأدعية تحددون الحجة لله، أم أن الحجة الإلهية يحددها الله ﷻ؟ ومتى قال الله ﷻ بأن أقوال الأئمة تعد حجة؟ لتكذبوا أنتم على الأئمة وتعلقوا جميع خرافاتكم وأوهامكم على رقابهم.

ألم يقل الله ﷻ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾ (النساء: 165).

أي ليس لأحد حجة بعد رسل الله، وأنتم تعدون قول أمير المؤمنين حجة، وهو الذي صرح في نهج البلاغة في خطبته (رقم/ ٩٠) بأن القرآن حجة كافية «تمت بنبينا محمد ﷺ حجته»، وليس أحد بعده حجة.

وهكذا، حاول هؤلاء الكذابين أن يزرعوا عقائدهم الخرافية بين الناس باسم الأدعية، وينسجوا مذاهبهم التي تضرب بالقرآن عرض الحائط!

ويا ترى! من الذي ينبغي أن نأخذ منه عقائدنا الدينية؛ أو هو الله الذي خلقنا ومنَّ علينا برسوله وكتابه، أم هؤلاء الكذابين الذين نسجوا المذاهب وفقاً لأهوائهم...

دعاء الجوشن الكبير:

وهو دعاء لا بأس به؛ يشتمل على الأسماء الإلهية، ونسب إلى الرسول ﷺ، لكن ما ذكره ابن طاووس وكفعمي في فضله لا أساس له، ومن ذلك قولهم – نعوذ بالله من ذلك ـ: إن الله ليستحي ممن كتبه على كفه، أن يعذبه بالنار!

أي: فليكتب كل إنسان فاجر مجرم هذه الأسماء الإلهية على كفه لينجو من العذاب والحق أنه لا ينبغي أن تكتب أسماء الله على الكف لئلا تتوسخ بتراب القبر والدم والقيح هناك. وهذا إهانة لأسماء الله الحسنى، وهو القائل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾ (الأعلى: ١) ولا يقاس الله عزوجل على عبيده!

من ذلك أنه زعم «أن من قرأ هذا الدعاء في رمضان ثلاث مرات حرم الله جسمه على النار».

وهذه طريقة أخرى لتحريض الناس على المعاصي، وإنما يحرم الله جسد من ابتعد عن المعاصي على النار، وأن من ارتكب معصية فعليه أن يطرق باب التوبة بالإلحاح ويسعى إلى أن يمحو السيئات بالحسنات، لا أن يقرأ مثل هذا الدعاء ثلاث مرات ثم يرتاح!

ويقول صاحب «المفاتيح»: «ليس هناك دليل على قراءته في ليالي القدر» لكن العلامة المجلسي ذكره في أعمال ليلة القدر.

ونحن نتساءل: هل يحق للمجلسي أن يزيد في الآداب الشرعية ما يحلو له وينقص منها ما يشاء؟ وهل المجلسي حجة كذلك أم لا؟!

ثم ما يجدر الإشارة إليه هنا هو: إن كان الشيعة يقبلون هذا الدعاء وأمثاله فلم يعارضون ما فيه بأعمالهم، فإذا كان معظم ما في الجوشن حقا، فهذا يعني أن معظم عقائد الشيعة باطلة لا أساس لها.

فمن باب المثال: يقول في (فقرة: ١٩): «يا من ليس أحد مثله»، والشيعة يرون أن الإمام حاضراً، وناظراً وعالماً بكل شيء، تماماً مثل الحق -.

وفي (فقرة: ٢٢) نجد قوله: «يا من ستر القبيح، يا من لا يهتك الستر» .

أي: أنه اعتبر الله عزوجل ستاراً للعيوب، في حين أن الشيعة يزعمون بأن الذنوب تعرض على رسول الله والأئمة، وهذا يعني أن الله ليس ستاراً للعيوب!

وفي (فقرة: ٣١): «يا حياً لا يموت، ويا عالماً لا يجهل» .

وعامة الشيعة يرون الإمام حياً لا يموت، وعالماً لا يجهل شيئاً.

وفي (فقرة: ٣٨): «يا من لا حول ولا قوة إلا به، يا من لايستعان إلا به، يا من لا يرجى إلا هو» .

لكن الشيعة خلافاً لهذه المعاني يلتمسون العون من علي أو من المهدي وغيرهم من الأئمة في مثل قولهم: «يا مهدي أدركني» ... وغيرها.

وفي (فقرة: ٨٠): «يا من خلق الأشياء من العدم» .

والشيعة وفلاسفتهم يزعمون بأن الله عزوجل خلق الأشياء من نور محمد وآل محمد!

وفي (فقرة: ٩٠): «يا من لا يعلم الغيب إلا هو، يا من لا يصرف السوء إلا هو» .

والشيعة يرون الإمام عالماً بالغيب، مصرفاً للسوء، شافياً من الأمراض. وهكذا شأن كثير من جمل هذا الدعاء.

وألا يتعارض قوله: «لا يصرف السوء إلا هو» مع ما أورده صاحب المفاتيح في نفس الكتاب ضمن أعمال ليلة الواحد والعشرين من رجب عن «ابن بطوطة» أن شفاء المرضى بمعجزة قبور الأئمة!

دعاء الجوشن الصغير:

لم يثبت هذا الدعاء عن الرسول ﷺ، ومجرد رواية كفعمي وابن طاووس لا تدل على مشروعيته، لكن إذا دعا به المرء في إطار الجواز العام للدعاء - فيما يدعو المرء ربه - دون اعتباره من الشرع، فلا بأس في ذلك.

دعاء السيفي أو القاموس:

لم يذكر له سنداً، مجرد أنه أشار إلى أن الشيخ النوري ذكره في الصحيفة الثانية العلوية، والشيخ النوري ليس حجة عندنا، ففي كتبه الكثير من الخرافات والأوهام، وهو يؤمن بأن القرآن الكريم قد حرف، وهو قال بأن المخرفين والعرافين ذكروا آثاراً لهذا الدعاء، والمعروف بأن العرافين ليسوا إلا مجموعة من المخرفين! وأنه قد ذكر هذا الدعاء في «مفاتيح الجنان» من باب المسامحة؛ والجميع يعرف بأنه لا مسامحة في القضايا الشرعية. أليست المسامحة هذه هي التي غيرت وجه الدين وركبت عليه ذيولاً وقروناً، وهي التي صنعت المشارب والمذاهب وبثت الفتن والبدع في الدين؟!

الفصل السابع: في ذكر بعض الآيات والأدعية

قال السيد علي خان الشيرازي: «اسم الرب الأعظم - يفتتح بلفظ الجلالة» الله «ويختتم بـ» هو «، وحروفه ليست منقوطة» . إلى أن قال: «وورد في القرآن الكريم في خمس آيات» .

ونحن نتساءل: ما دليل الشيخ سيد علي خان فيما زعمه؟!

فقد نسج هو وصاحبه - الشيخ المغربي - أموراً دون أن يكون لهم أي أدلة شرعية وستروا أفكارهم بآيات من القرآن الكريم.

ولا شك أننا نأخذ بالآيات الكريمة لكننا لا نلتفت إلى كلامهم الذي لا تسانده شيء من الأدلة والبراهين الشرعية.

دعاء التوسل:

قال العلامة المجلسي: «ورد في بعض الكتب المعتبره عن محمد بن بابويه أن هذا الدعاء نقل عن الأئمة» .

إلا أنه لم يذكر كتاباً من تلك الكتب ولا راوياً ولا إماماً ينسب الدعاء إليه، ولا سنداً ولا دليلاً على هذا الدعاء أبداً، وليس هناك إمام من الأئمة يتوسل بنفسه في أدعيته! فمثلاً لم يقل الإمام الحسين عليه السلام أبداً في أدعيته: «يا أبا عبد الله! يا حسين بن علي! يا حجة الله! إني توجهت واستشفعت بك إلى الله» .

فلم يناجي نفسه، ولم يدع نفسه، وهذا أمر في غاية الوضوح فمن يستشفع بنفسه لا شك أنه أصابه في عقله خلل، وأن ذلك يدل بلا ريب على بلهه وضياع عقله.

وكذلك لا يصح الاستعانة والاستغاثة بمن رحل عن هذه الدار الفانية إلى دار القرار، ودار السلام بنص القرآن الكريم الذي ذكر أنهم في دار السلامة عند ربهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولا علم لهم بما يجري على الأرض، فلو علموا بما أحدثه الناس من بعدهم من البدع والجهل في الدين وغير ذلك لانقلبت حياتهم في دار السلامة حزناً وألماً وجحيماً!

ثم إنه لم يقل أحد من الأئمة ولا رسول الله ﷺ أن استعينوا بنا، فإنكم تجدونا حاضرين في كل مكان نطلع على كل المجريات.

ولا شك أن التوسل والاستعانة لا يكون إلا بشيء يصل إليه المستغيث وهو بين يديه، ويستطيع أن يعينه إن شاء، والأنبياء والأئمة ليسوا عندنا ولا بين أيدينا لنستعين بهم، أما ما قاله المولى عز وجل فواضح وضوح الشمس، فقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ (المائده: ٣٥)[١].

«ابتغوا» أي: اطلبوا وابحثوا، ولا يستطيع أحد الانتقال إلى عالم البرزخ ليطلب من الأموات أو ليبحث عنهم. و«الوسيلة» كما قالت الآية تطلب وتبتغى ولا تنادى، وهي التي يمكن أن يبتغيها المرء، وهي الإيمان والعمل الصالح والطاعة والعبادة.

---

(١)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ بالابتعاد عن المعاصي، وما نهى الله عنه، ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ أي اطلبوا الوسيلة التي تقربكم إلى الله. فالوسيلة باتفاق السلف واجماع المفسرين هي الأعمال والطاعات التي يعملها العبد ابتغاء رضوان الله والتقرب إليه، ونتيجة ذلك يصبح المرء من المتقين ويتزكى ويتصف بالصفات الطيبة التي تقرب المرء إلى الله سبحانه وتعالى. أما التوسل بالعبد؛ إن كان لطلب الدعاء منه فلا شك في جوازه، وذلك لا يكون إلا من الحي. كما توسل عمر رضي الله عنه في قضية الاستسقاء بعم الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ العباس. لكن التوسل من الأموات فلا يجوز قطعا. وهذه بدعة لم يرد العمل بها عن أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. فالإمام أبو حنيفة من تلامذة الإمام جعفر الصادق لا يجيز التوسل بأحد من عباد الله كما لا يجيز أن يقسم العبد ربه بأحد من عبيده. وهذا هو ما يراه ابن تيمية وغيره من العلماء. يقول بايزيد البسطامي: استغاثة المخلوق يشبه استغاثة السجين بالسجين!

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة (خطبة/ ١٠٩): «أفضل ما يتوسل به المتوسلون: الإيمان بالله وبرسوله ثم الصلاة ثم الجهاد»، وكذلك سائر الأعمال الصالحة التي هي طرق يبتغى بها رضوان الله.

وكما أشار صاحب «مفاتيح الجنان» فإن دعاء التوسل يعتبر من مجعولات خواجه نصير الدين الطوسي وهو الذي يعرف بـ «دعاء الأئمة الإثنا عشرية للطوسي» .

ولا يختلف اثنان في أنه ليس لخواجه نصيرالدين الطوسي وأمثاله حق التشريع في دين الله، وأن الله لم يجعل قولهم حجة.

إذن دعاء التوسل ليس إلا من وضع الجعالين والكذابين من صناع المذاهب.

وقد رأى خواجه نصير الدين هذا الدعاء في منامه مكتوباً على أحد القبور، ثم لما استيقظ حفظ الدعاء وزعم أن نومه هذا كان حلمه رحمانيا!!... والأمر على عكس ذلك تماماً. ففي آيات كثيرة من القرآن يعتبر دعاء الرسول ﷺ والأئمة وغير الله من الشرك، فقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ (الجن: 18).

وكذلك في نفس السورة: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾ (الجن: 20).

وذلك لأن دعاء المدعو الغائب يعتبر من العبادة، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر:60)

وقد صرحت كثير من الروايات التي وردت عن المصطفى ﷺ بأن الدعاء عبادة، فقد قال الرسول ﷺ: «الدعاء مخ العبادة»، وفي حديث آخر نجد قوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، كما نقل عن الأئمة قولهم: «أفضل العبادة الدعاء» .

ولكن ماذا عسى أن نصنع في زمن شاع الشرك بين الأنام، وابتلي الناس بالبدع والشركيات، فما أكثر من يدعو غير الله. وكأنهم هم المقصودون من قوله تعالى: ﴿إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢﴾ (غافر: 12).

وقد قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ (الأحقاف: 5-6).

فقد تبين من هذه الآيات وغيرها أن دعاء الأنبياء والأولياء الذين رحلوا عن دار الدنيا إلى دار البقاء وليسوا بيننا ولا يروننا ليس إلا ضلالاً مبيناً. فقد قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝٢٢﴾ (سبا: 22).

فكما ترى، فقد كرهت الآية دعاء غير الله عز وجل وصرحت بأنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات والأرض، فدعاؤهم لن يعود بالخير للعبيد.

وقد قال تعالى:: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١﴾ (النحل: 20-21).

ويزعم بعض تجار الدين وصناع المذاهب الهلامية أن أرواح الأنبياء والأولياء بسبب طول عبادتهم وجلدهم في الطاعة تظل تحلق في الدنيا وترتبط بها، وتستطيع إجابة من دعاهم!

ونحن نقول لهولاء الجاحدين والمعاندين: إن القرآن يقول غير ما تزعمون ويصرح بأنهم قد انقطعوا عن هذه الدنيا الفانية والتحقوا بدار السلام عند ربهم ولا قيمة لهرائكم ولمزاعمكم الواهية.

يا ترى! ماذا ستجيبون ربكم الذي قال عما تدعونه من دونه: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، أي: لا ينبغي أن يُدعا من يخلق وليس بخالق.

ثم إنه يقول: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾. فهل الأنبياء والأولياء أحياء لم يموتوا بعد، وهل يشعرون أيان يبعثون؟!

وها هو الله عز وجل يصرح بأنه لا أحد يعرف عن موعد قيام القيامة شيئاً: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾! فلا يجوز أن يدعا من يعتريه الموت ولا يدري من أمر الساعة شيئاً.

ويزعم بعض الجاحدين والمعاندين من المشركين: أنه يجوز أن ندعوهم لأنهم من المقربين بين يدي الله عز وجل؟!

وقد أبطل المولى عز وجل ادعاءهم السخيف هذا بمطرقة الحق المبين وسلطانه القويم حيث قال جل وعلا: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء: 56-57).

فقد وضحت هذه الآية الكريمة بأن المقربين يرجون رحمته ويخافون عذابه ويبتغون إلى ربهم الوسيلة. أجل؛ إنهم يبتغون من الصالحات ما يقربهم إلى مولاهم الجليل وينجيهم من عذابه الأليم ولا يدعون الوسيلة ولا ينادونه.

ثم إننا ننبه هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم واتخذوا الدين تجارة والمذهب مكسباً لإشباع شهواتهم: كيف ستواجهون ربكم وبماذا ستجيبونه، أم أنكم لا تخشون عذابه؟

ولا بد أن تكون العبادات والأدعية على ما أمر الله به، فمتى أمرنا المولى عز وجل أن ندعوا عبيده؟ ومتى قال المصطفى: إذا واجهتم مشكلة ادعوني لأستجيب لكم؟! أو ليس الله عالماً

بكل شيء، يعلم ما في السماوات والأرض وهو عليم بصير يعلم ما يلج في الأرض وما يصعد إلى السماء وما يخطر على قلب البشر وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، فهل بعد هذا كله يحتاج إلى من يتوسط بين عبيده وبينه، وهو القائل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقره: ١٨٦).

وهل المقربون يظلون بعد موتهم مكلفين، ويطلب منهم أن يتابعوا قضايا الناس في الدنيا؟ وهل سيظلون في طاعة مولاهم الجليل أم أنهم ينقادون لطاعة المتملقين إليهم من أهل الدنيا؟!

وهل الأنبياء والأولياء أدركوا من يعيش في زماننا بعد موتهم ويميزون بين أصواتهم ويستطيعون التعرف عليهم وعلى مشاكلهم؟

ها هي آيات القرآن تنص على حقيقة تضرب بكل هذه الأفكار والأوهام عرض الحائط، فقد قال تعالى على لسان الأنبياء والمرسلين: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ (المائده: 109).

كلا، لا والله، لن يحترم هؤلاء الدجالون ما يتعارض مع مصالحهم، وعجباً من أمرهم، يقول الحق ﷻ: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ [البقرة:١٨٦] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ﴾ [ق:١٦]، وإني ﴿ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) ﴾ [الحجر:٤٩]، لكن هؤلاء المبتدعة من أهل الأهواء يناقضون كل ذلك ويقولون: لا، لا بد وأن تستغيثوا بالمقربين؟!

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ (يونس: ١٧).

أجل، لا بد وأن يتعاون في الدنيا الأحياء فيما بينهم، ويستعينوا ببعضهم البعض في قضاء حوائجهم وليكونوا وسيلة لإخوانهم فقد قال المولى ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائده: ٢).

لكن لا ينبغي أن نتخذ لله ولياً أو مشيراً أو وزيراً وشريكاً في العبادات والأدعية. كلا، فإنه لا يجوز ذلك أبداً...

ثم دعونا نسأل الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء: أنتم الذين تقولون: «يا أبا القاسم، يا رسول الله، يا سيدنا ومولانا! إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله»، هل الرسول ﷺ يعرفك، أو رآك ويعرف اسمك، أو يميز صوتك، وهل سيطيعك ويدركك؟!

أنت تقول: يا سيدي ويا مولاي؛ فهل كان هو في حياته سيداً ووالياً على من رافقه وعاصره أم أنه لم يزل بعد وفاته سيداً ووالياً ورفيقاً لك ولأمثالك؟!

ثم تقول له: «استشفعنا» ؛ فهل الشفاعة من أمرك، ولك أن تختار شفيعك؟! ثم هل هو مضطر أن يطيع أوامرك ويشفع فيك؟! فهل لكم فيما تزعمونه دليل من الشرع المبين ومن كتاب رب العالمين؟! أم أن لك عقلاً وفهما للقرآن، وأنك ستصغي إلى كلام الله وهو يبين لك بأن الشفاعة ليست من أمر العبيد، وإنما من أمر الله وهو الذي يختار لذلك من عباده من يشاء. أو لا تدري بأن الأنبياء والأولياء لن يخالفوا أمراً من أوامر الله ﷻ؟! وهل الرسول أو الولي الذي تريده أن يشفع لك يعرف ذنوبك ويعلم أخبارك ويدرك سرائرك وأفكارك ونواياك؟! ولست أدري لم يجهل العلماء والقديسين كل هذه الأمور وهم يدركون جيداً بأنه لا يجوز التقليد في العقائد...

وأنت الذي تقول: «وقدمناك بين يدي حاجاتنا»، هل تراه أمامك وقد قدمته لحاجاتك، وهل يعرف ما هي حاجاتك؟! والقرآن يقول: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ (الإسراء: 17). ويقول سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ (الفرقان: 31).

وأنت الذي تخاطب الإمام زين العابدين في دعائك: «يا حجة الله على خلقه»، هل لك حجة وسند فيما تزعمه؟! ولا سيما وأنه قد استشهد وانتقل إلى دار السعادة، أم لم تسمع

القرآن يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء: 65).

فلا أحد غير الرسل والأنبياء يعد حجة لله، فكيف ترى أنت الأئمة وقد رحلوا من هذه الدنيا حجة لله على خلقه؟! وهل يليق بك أن تدين بدين بهذا الضعف والهوان، تجرفه الرياح حيث شاءت! وهل يليق بك هذا الجهل بكتاب رب العالمين؟! وأنت الذي تتوسل بالأئمة في دعائك وتقول: «توسلت بكم استنقذوني من ذنوبي» . ألم تقرأ القرآن؛ والله يقول لرسوله بصيغة الاستفهام الإنكاري: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ ﴾ (الزمر: 19)، أي: كلا، لن تستطيع ذلك. فإن كان الرسول يعجز عن مثل هذا فكيف يستطيعه الإمام؟!

وأنت الذي تقول للأئمة: «يا أولياء الله» . ماذا تعني بذلك؟ أتراهم أولياء لله بمعنى القوامين عليه - العياذ بالله - أم أولياء بمعنى الأحبة؟! فإن كنت تقصد الحب، فكل المؤمنين أولياء لله، وإن كنت أنت مؤمناً صادقاً فلا شك أنك ولي لله!

وأنت الذي تقول في دعاء التوسل: «إلهي! أسألك أن تعينني بواسطة علي أو غيره من الأئمة» . فهل يعجز الله عز وجل أن يعينك دون واسطة منهم لتلجأ إليهم؟! أو أن الله عز وجل قال لك بأن عوني وكفايتي ومساعدتي وكرمي وجودي ورزقي وغناي وكل نعمي لن تحصل عليها إلا إذا استعنت وتوسطت بغيري؟!

أم أنه لا ينبغي أن تبحث لدليل مهما كان شأنه من القرآن الكريم لما تؤمن به من العقائد؟ وهل يعقل أن القرآن الكريم الذي تطرق إلى شتى الأمور تغافل عن مسألة بهذه الأهمية ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد؟!

كلا، ليس الأمر كما يزعمون، فقد عالج القرآن الكريم قضية التوسل بالأنبياء والأولياء،

ونهى عنها في آيات صريحات لا ينكرها إلا الجاحد أو المماحك. وقد استشهدنا ببعض من تلك الآيات فيما سبق.

وهل دعا الرسول ﷺ بمثل هذه الأدعية في التوسل أم أنها من نسيج أناس كابن طاووس وكفعمي وقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:21)

فالله عز وجل لم يجعل أحداً من الأئمة ولا المأمومين أسوة، وإنما جعل رسوله وحده أسوة لنا دون سواه، فلِمَ يا عبد الله تضيع نفسك باتباع تلك الأدعية التي لم ترد عن الرسول ﷺ، وإنما هي من البدع التي أحدثها أناس أمثال ابن طاووس وكفعمي وغيره؟!.

ملجأ الإمام زين العابدين:

نسب إلى الإمام السجاد في (ص/ ١٠٩) دعاء وملجأ لا أساس له أبداً، ولا شك في أنه من الكذب الذي يتبرأ منه الإمام السجاد. وذلك لأن الإمام طالما قال في الصحيفة السجادية بالحرف الواحد: «إلهي، لا ملجأ لي ولا منجى إلا إليك» .

أورد صاحب المفاتيح رواية عن ابن طاووس عن الإمام السجاد دون أن يكون هناك سند بينه وبين الإمام الذي عاش قبله بستة قرون. ولا شك في أنه لم يكن هناك سند متصل بينه وبين الإمام، وهذه الرواية هي من مجعولاته أو من مجعولات رجل مجهول كذاب أراد أن يصنع مذهباً ثم يستغل اسم الإمام في الدعوة إلى مذهبه.

لم يدع الإمام السجاد شيئاً من ذلك ولم يخطر بباله قط مثل هذه الحكاية التي صنعها من أراد أن يكرس فكرة الأئمة الإثنا عشرية في الأذهان ويلتمس لمذهبه الواهي دليلاً.

ومن اللطائف المضحكة التي وردت في هذا الدعاء أن الإمام طلب من الله عز وجل زيارة الإمام القائم آل محمد ورجا أن يجعله من شيعته إلا أن الله لم يستجب لدعائه!

الدعاء السريع الإجابة عن سيدنا الكاظم:

نسب كفعمي هذا الدعاء إلى الإمام الكاظم دون أن يذكر رواته، وإن كان هناك سند فقد غضَّ صاحب المفاتيح الطرف عنه.

هذا الدعاء من جعل راوٍ كذاب جاهل، أراد أن يكشف عن جهله، ثم ينسب هذا الجهل المركب إلى الإمام الكاظم؛ فقد قال في دعائه: «يا واحد، يا أحد، يا قل هو الله أحد»، فهل لنا أن نسأل هؤلاء الكذابين والجعالين من تجار الدين وصناع الأدعية عن المخاطب والمنادى في قولهم: يا «قل هو الله أحد» ؟ فهل لهم جواب على ذلك أم أنهم أدركوا هشاشة جهلهم وقبحه؟!

ويا ليت شعري! كيف لم يلتفت السيد كفعمي وصاحب المفاتيح لمثل هذا الهراء! أم أن كثرة علمهم وشدة زهدهم حال بينهم وبين فهم هذا؟!

وقال في دعائه هذا: «وبالاسم الذي حجبته عن خلقك فلم يخرج منك إلا إليك» . فهل يخرج من الله عز وجل شيء ويدخل فيه؟!! لماذا تمتلئ مصادرنا الدينية بمثل هذه المهملات والجمل التي لا معنى لها!

ذكر في (ص/ ١١١) دعاء يبدأ بقوله: «يا من تحل به»، ويروي عن ابن طاووس قوله في أنه من أدعية الصحيفة السجادية.

ونحن نتساءل: إن كان هذا الدعاء من ضمن أدعية الصحيفة السجادية فلا حاجة لنقل ما ذكره ابن طاووس. وإذا لم يكن في الصحيفة السجادية فقول ابن طاووس لن يوجد معدوما.

وكذلك لا بد وأن نزن أدعية الصحيفة السجادية كغيرها من الأدعية بميزان القرآن الكريم، فهذه قاعدة عامة تنطبق على كل الأدعية والعبادات.

أيا كان الأمر؛ فقد ذكر الراوي في هذا الدعاء مجموعة من العبادات التي تشبه سجع الكهان، ولا أعتقد أن أحداً يستطيع فهمها غير الراوي نفسه. من ذلك أن يخاطب الله عز وجل بقوله: «مضت على إرادتك الأشياء»، ثم يقول: «فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة» !!!

وهذا من المهمل الذي لا معنى له، فكيف يتصور أن تصبح الأشياء منزجرة بإرادة الله.

ويقول في موضع آخر: «ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سننك»، وكان ينبغي أن يقول: وارزقني الاهتمام بتعاهد فروضك.

فقد نسج الراوي كلاماً مبهماً أملاه عليه جهله، ولم يسعفه الذكاء في ستر عورته فانكشف كذبه.

وفي (ص/ ١١٢) افترى كفعمي دعاء على صاحب الأمر، أو أنه نقله عن رواة مجهولين كذابين يسمى «دعاء الفرج» تؤدي قراءته إلى الشرك والضلال - والعياذ بالله -، وهو يعارض صريح القرآن في مئات الآيات.

وقد ذكرنا في صلاة صاحب الزمان في يوم الجمعة حيث قدم اسم سيدنا رسول الله ﷺ على اسم سيدنا علي عليه السلام مرة، وأخره أخرى. واعتبرهم مغيثيه وناصريه وأنهم يكفونه، في حين أن القرآن الكريم وضح بأن الله هو وحده ولي عباده وناصرهم ومغيثهم.

صاحب الزمان:

وقال في (ص/ ١١٣): كتب سيد علي خان رسالة استغاثة إلى صاحب الزمان عليه السلام؟!

ونحن نتساءل: هل هناك من يسمى بـ «صاحب الزمان» ؟ وإذا كان له وجود فلم لا يغيث نفسه؟ وهل «غياث المستغيثين» هو الله وحده أم أن هناك من يشاركه الأمر؟! وإذا

زعمتم أن هناك غياث للمستغيثين دون الله، فهل لكم دليل من الشرع في ذلك أم لا؟ وهل جعل الله قول السيد علي خان حجة لنا؟!

وقد اعتبر في دعائه هذا صاحب الزمان حجة لله، وزعم أنه يطهر الأرض شرقاً وغرباً من الكفر والضلال. في حين أن الله ﷻ بين بالحرف الواحد بأنه لا حجة بعد الرسل.

ثم إن الكفر والعداوة مستمران إلى يوم القيامة، فقد قال تعالى في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (المائده: 64).

فكما صرحت الآية ستظل فئات الكفر إلى يوم القيامة متناحرين بينهم العداوة والبغضاء. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

وقال سبحانه: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ (البقره: 256).

فلن يبعث الله شخصاً ولا إماماً ليجبر الناس على التغيير والتمسك بدين ما، إلا أن يصحو الناس من رقادهم فيغيروا ما بأنفسهم.

فهذه الأدعية تناطح الآيات القرآنية وتعارضها.

وزعم في دعائه هذا بأن الأئمة حجج الله في الكون وأنهم معصومون، وهذا يخالف صريح القرآن، فالقرآن لم ينص حتى على عصمة الأنبياء، فقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (محمد: 19).

نعم، نستطيع القول بأن الرسول ﷺ كان في عصمة الله ﷻ في إبلاغ الوحي، لكن في سائر الأمور الدنيوية لم يكن الأمر كذلك، وليرجع من شاء إلى الآيات القرآنية التي تحدثت عن الأنبياء.

ثم إنه لا يجوز قياس غير الأنبياء على الأنبياء، فالأنبياء يوحى إليهم دون غيرهم، فهذا الدعاء يعارض القرآن الكريم من عدة وجوه كما سبق.

وذكر في هذا الدعاء قوله تعالى عن بني إسرائيل وفرعون حيث قال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ ﴾ (القصص: 5) في حق صاحب الزمان.

فهل يجوز للسيد علي خان أو أي شخص آخر أن يلوي أعناق الآيات القرآنية إلى حيث يشتهي هواه؟!

وكذلك يقول لصاحب الزمان: «اشفع لي فقد جعلتك شفيعاً لي، وأرى بأن شفاعتك مقبولة!» .

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل الشفاعة بإذن الله واختياره لا غير، أم أنها بيد المذنب المقصر ليختار من شاء شفيعاً لنفسه، ولا بد لذلك الشفيع أن يطيعه ويقوم بواجب الشفاعة كما أمر!

الفصل الثامن: في المناجاة (ص/١١٤)

لا يصح السند الذي ذُكِر لمناجاة الخامس عشر لمولانا علي بن الحسين عليه السلام في المفاتيح، وإن كنا نرى أنه يجوز مخاطبة الله عز وجل بكل الألسن واللغات، وأن الله يستجيب حتى للصم البكم، وأنه - يعلم ما في الصدور. لكن لا ينبغي مخاطبة الحق بالجمل الركيكة والأساليب الباهتة، وإنه - منزه عن العشق، لأن مع العشق تتغير الأحوال ولا معنى لتغيير الحال مع الله -.

وكذلك العشق يعني ثوران الانفعالات النفسانية، وليس للحق ميول نفسانية، وكذلك يتطلب العشق تجسيم المعشوق وتصويره، والرب سبحانه منزه عن كل ذلك.

ثم إن صفات الله - وأسماءه توقيفية لابد من إثباتها عن طريق الوحي، وليس في القرآن ولا في الوحي كلمة عن العشق والعاشق والمعشوق، وإذا وجد فذلك مما افتراه الصوفية على الوحي أو مما صنعه الجعالون والكذابون من الدراويش وغيرهم.

زد على ذلك أن الأنبياء لم يدعوا إلى عشق الله، ولا تجد في الذكر الحكيم خطاب «يا أيها العاشقون» ! ولم يبحث الله عز وجل عباده إلى العشق به.

فما زعمه الشعراء والمتصوفة ومن نقص بهم العلم والفقه من العشق بالله هراء يخالف الوحي المنزل من عند الخالق، ويرمي بالناس إلى متاهات الكفر والزندقة.

فالله منزه عن الوصل والفصل، وليس لمن ادعى الوصل بالحق - إلا أن يتوب إلى الله ويؤوب إلى رشده.

بعد هذا آن لنا أن نرى ما هي مناجاة الخامس عشر ومن جاعله؟

مناجاة الخامس عشر:

جاء في «المفاتيح» أن العلامة المجلسي قال: «وجدته في كتب بعض الأصحاب». إلا أنه لم يذكر اسماً لتلك الكتب ولا ذكر مؤلفيها، ولم يشر إلى السند حتى، ولا إلى الرواة الذين سمعوه عن علي بن الحسين؛ فلسنا ندري إن كانوا مؤمنين أو منافقين، وهل كانوا عدولاً أم فاسقين، وهل كانوا من أهل الخرافة والدجل والبدع، وهل كانوا عقلاء أم مجانين، وهل كانوا من المتصوفة أم من المسلمين الصادقين، أو كانوا من الغلاة الكذابين.. أم غير ذلك. وهل كانوا يجسمون الحق سبحانه أم ينزهونه من ذلك.. فلا سند لهذه الرواية وهذا الدعاء.

أما نص الدعاء، فلعله يدخل ضمن الأطر العامة لفلسفة الدعاء إن لم يكن فيه ما يتعارض مع الشرع من العبادات القبيحة والمعاني الخاطئة أو ما لا يليق بذات الحق ﷻ!

هذه المناجاة تحتوي على خمس عشرة جزءاً.

يخاطب الله ﷻ في المناجاة الأولى بقوله: «يا أملي ومنيتي».

وفي المناجاة الثالثة: «ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك».

وفي المناجاة الخامسة: «مريداً وجهك».

وفي الثالثة: «وصلك منية نفسي»، و«رؤيتك حاجتي»..

وفي التاسعة: «اجعلني ممن وهبته أن ينظر إلى وجهك، وأعذته من هجرك، وأجتبيته لمشاهدتك وأخليت وجهه لك».

وفي الحادي عشر: «وغلتي لا يردها إلا وصلك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك».

وفي الخامس عشر: «وأقر أعيننا برؤيتك».

وهذا غيض من فيض الكلمات الركيكة والأساليب المطعونة مما يتداولها الدراويش الصوفية في هذا الدعاء وأمثاله.

ويمكن أن يثور أحد الصوفية المنحرفين في وجهنا ويقوم بتأويل «ما لا يرضى صاحبها»، لكن كيف يمكن توجيه ركاكة الأساليب وضعف التراكيب؟! من هنا نجزم بأن هذه الأدعية لا تخرج من أن تكون من جعل أحد المتصوفة ممن يسمون أنفسهم بالعارفين، ثم نسبه إلى الإمام السجاد؛ إمام البلاغة والفصاحة في زمانه، والصحيفة السجادية تصرخ ببراءة الإمام عن مثل هذه الأساليب الركيكة.

مهما كان الأمر فنحن نزن هذه الأدعية كغيرها من الأدعية بميزان القرآن والسنة دون الالتفات إلى قائلها أو إلى من ينسب إليها، فإن كان موافقاً لكلام الله عز وجل قبلناه وإن كان غير ذلك رددناه، وهذا منهج الأئمة كلهم إذ قالوا: «ما جاءكم منا فزنوه بالقرآن الكريم» .

مناجاة منظومة لسيدنا أمير المؤمنين:

تشتمل هذه المناجاة على ثلاثين قطعة شعرية، وبعض منها فيها نظر.

يتضح من القطعة السابعة والعشرين أن هذه المناجاة والأشعار ليست من أمير المؤمنين، لأن أمير المؤمنين كان رجلاً متواضعاً خاشعاً لربه ولم يكن مغروراً متكبراً ليقسم على الله عز وجل بنفسه، ويرفع من شأنه إلى أن يحلف بنفسه ويقف بين يدي ربه قائلا:

«إلهي بحرمة المصطفى وابن عمه   وحرمة أبرارهم لك خُشَّعُ»

وهذه الصفات لا تتماشى مع شخصية سيدنا علي، فهو يرى عزه في الذل أمام الحق سبحانه وتعالى، ويفتخر بعبوديته للخالق، فهو القائل: «إلهي! كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب» .

الباب الثاني:

وفيه فصول (ص/ ١٢٧)

الفصل الأول: في فضل وأعمال شهر الرجب

ذكر في هذا الفصل أن شهر رجب يفضل جميع الأشهر ولا يدانيه في الفضل أي شهر من أشهر السنة.

ثم نقض ما غزله هنا في (ص/ ١٧٠-١٧١) حيث عدَّ رمضان أفضل الأشهر على الإطلاق!

كيف يمكن أن يبرر هذا التناقض؟!

ونقل عن سيدنا موسى بن جعفر «أنه من صام ثلاثة أيام من شهر رجب وجبت له الجنة».

هذا خلاف كتاب الله، ومن جعل الغلاة، وروى عن سيدنا الصادق «أنه من صام ثلاثة أيام من هذا الشهر وجبت له البراءة عن النار».

وهذا من الغلو المرفوض كذلك، وهو من جعل الغلاة وليس عن الإمام الصادق، وذلك لأن المولى عز وجل قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر: ٣٨(.

يعد شهر رجب من أشهر الحرام لأنه يحرم الحرب في هذا الشهر ولو على الكفار، لكن علماءنا لم يكفوا عن الحرب في هذا الشهر وهم يزعمون أنهم مسلمون.

أعمال شهر رجب (ص/١٢٨)

ذكر صاحب «المفاتيح» في هذا الباب أدعية إلى أن قال: «روى الشيخ الطوسي أنه خرج من الجهة المقدسة على يد الشيخ الكبير محمد بن عثمان بن سعيد هذا التوقيع؛ اقرأ في كل يوم من رجب.... إلخ» .

وأقول: ولد الشيخ الطوسي بعد مائتي عام من وفاة محمد بن عثمان ولم يعاصره قط، فمن هم الرواة الذين بينه وبين محمد بن عثمان؟

ثم أقول: وأما أحمد بن محمد بن عياش الجوهري، فقد قال عنه علماء رجال الشيعة: «أنه كان مختل الدين، ومختل العقل» - أو بعبارة أخرى - كان مجنوناً. ولم يكن علماء الشيعة يروون عنه.

والآن بعد أن تبين لنا وجه الراوي هذا نقول: من مثله هو الذي يروي مثل هذا الدعاء القبيح، ولا شك أنه ليس من جهة مقدسة لمحمد بن عثمان، لأن تلك الجهة إن كان إماماً، فلن يعد إماماً من يدعو بمثل هذا الدعاء القبيح!

وإذا كان من جعل محمد بن عثمان نفسه؛ فلا يستبعد، فقد كان رجلاً جاهلاً، افترى على الله عز وجل كمن جاء بعده من الجُعَّال.

وصور الله عز وجل كعبد ضعيف من عباده، فإنه يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم.. اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك»، ثم يقول: «وأنت الذي جعلت هؤلاء الولاة معادن كلماتك وأركان توحيدك ومقاماتك» .

فهل لله عز وجل مقامات يرتقي فيها المرء من الأدنى إلى الأعلى؟! وكيف جعل ولاته أركان مقاماته؟!

((سبحانك إن هذا بهتان عظيم)) فليس الله بحاجة إلى ولاة لأمره، ولن يكون البشر أركان مقامات ربه! فليس لمثل هذا الهراء معنى.

ثم يتمادى في الجهل ويقول: «لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك» .

ولنا أن نتساءل: أهذا كلام عاقل! لا فرق بين الخالق والمخلوق؟!

فالخالق واجب الوجود، قائم بذاته في حين أن العبد ممكن الوجود ويحتاج إليه وفقير بين يديه، والله هو الغني بذاته؟!

فليدرك القارئ الذكي ما قصده هؤلاء الجهلة!

ما هذا الرب الذي يقدمونه إلينا، لا فرق بيننا وبينه! ثم فيما يبدو لم يكن الراوي الكاذب عربياً، أو لم يكن يجيد العربية جيداً، فقد ذكر الولاة مرة بصيغة التذكير وأخرى بصيغة التأنيث، فقد عدهم في جملته «بينك وبينها» من الإناث، في حين أن ذكرهم في جملته «إلا أنهم» بضمير «هم» !

ثم قال: «أعضاد وأشهاد ومناة وأزواد وحفظة ورواد» .

فقد قدم لنا هذا الراوي المجنون رباً ضعيفاً يعتمد على عبيده، فالعباد له أعضاد يدافعون عنه وحفظة يحفظونه!!

فمثل هذا الدعاء لا يليق إلا بالحمقى المغفلين الذين يرددونه.

ثم إن كانت الجهة المقدسة – أي الإمام – قال مثل هذا الكلام؛ فويل للشيعة الذين يؤمنون بمثل هذا الجاهل أو الإمام المزيف! أم أنهم اتخذوا الجهة المقدسة شماعة يعلقون عليها ما يحلو لهم من الهراء.

ذكر في (ص/ ١٣١) رسالتين أخريتين عن أبي القاسم حسين بن روح عن هذه الجهة

المقدسة. ورد في الرسالة الثانية: اقرأ هذا الدعاء في شهر رجب في أي مشهد كنت... ثم نسج زيارة مبهمة مغلقة فيها جمل وعبارات تعارض القرآن والعقل.

ولا نعطل أنفسنا هنا بهذا الموضوع، فكل هذه الزيارات من جعل الغلاة وسوف نعالجها في مظانها لاحقاً.

وكذلك ذكر في أعمال شهر رجب (ص/ ١٣٢) دعاء عن ابن طاووس عن محمد بن ذكوان.

والمعروف أن الفاصل بين ابن طاووس ومحمد بن ذكوان يتجاوز خمس مائة عاماً، وهو لم يذكر الرواة بينهما، فهذه رواية لا اعتبار لها.

لكننا تابعنا الرواية فوجدنا رجالها في المجلد الثالث من «رجال الممقاني» (ص/ ١١٦). الراوي الأول هو: محمد بن علي البرسي، وهو من الغلاة، الذين هم أخبث من المشركين - كما قال الإمام الصادق عليه السلام، والراوي الآخر الذي يتصل بمحمد بن ذكوان هو: محمد بن سنان، وقد عده كثير من علماء الرجال من الضعفاء والكذابين.

هذا هو سند الرواية، فاحكم بنفسك**!**

وأما نص الرواية ففيه:

قل في كل يوم من شهر رجب صباحاً ومساءً، عقب الصلوات: «يا من أرجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل شر...» إلى آخر الرواية.

وهذا يخالف ما نص عليه المولى عز وجل في قوله: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (الأعراف: 99).

وكذلك قال على لسان رسوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ (يونس: 15).

وذكر في (ص/ ١٣٤) أخباراً تفتح شهية العصاة وتحرضهم على المعاصي، كمن فعل كذا من المستحبات غفر الله له جميع ذنوبه. فمثل هذه الروايات كأنها صكوك غفران توزع بسخاء على العصاة وتحرضهم على المزيد من المعاصي.

والحق لابد أن يتوب العاصي من ذنوبه، فلا يقبل عمله من غير توبة صادقة لأن الحق سبحانه قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (المائده: 27).

أورد في (ص/ ١٣٦) رواية مفادها أن من اغتسل في أول شهر رجب وفي أوسطه وفي نهايته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه! ولم يذكر رواة حديثه لنعرف أهم من الكذابين والدجالين أم من الصادقين.

ولو صحت هذه الرواية لارتكب المجرمون أشنع الجرائم ثم طهروا أنفسهم بقطرات من الماء يمررونها على أجسادهم. أم إن هذه الأحاديث المزعومة هي من الطقوس المطهرة لديهم؟!

وكذلك روى عن وهب بن وهب.

وهو من صرح علماء الرجال بضعفه وأنه كان من أنصار الظالمين، فقد ألَّف الشيخ الطوسي هذا وأمثاله كتباً في علم رجال الشيعة، وكشفوا عن ضعف وكذب بعض الرواة وميزوا الغلاة ومجهولي الحال عن غيرهم، ثم عادوا في كتب الحديث والأدعية يروون عن هؤلاء الضعَّاف والجعَّالين والكذابين وينشرون أوهامهم وبدعتهم. فهم في واقع الأمر - بعلمهم هذا - يشبهون ذلك الطبيب الذي يعرِّف الناس بالجراثيم والأمراض المهلكة، ويدعو الناس إلى الابتعاد عن تلك الجراثيم والأوبئة، لكنه في نفس الوقت يدخل هذه الجراثيم المهلكة إلى أجسام الناس بالإبرة الطبية!

فهم برواياتهم لتلك الأحاديث المزعومة والواهية أفسدوا الدين وروجوا للبدع بين المسلمين.

ونقل في (ص/ ١٣٩) عن الإمام الصادق صلاة من صلاها في ليالي ١٣و١٤و١٥ من هذا الشهر غفرت ذنوبه كلها ما عدا الشرك.

وتجاهل كذلك ذكر الرواة لتبقى الرواية مبهمة الأساس.

ولا نختلف في أن الذنوب تمحوها التوبة ولا يكفي لها أداء بعض الصلوات.

وقال في نفس الصفحة: أن يوم ١٣ من رجب هو يوم ميلاد سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام في جوف الكعبة.

لكننا نعرف مما رواه المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» وما نقله الصدوق وكثير من العلماء الآخرين عن أبي طالب أن سيدنا الأمير عليه السلام ولد في بيت أبي طالب، أما حديث ولادته في جوف الكعبة فرواه راوٍ مشرك كان يدعى يزيد بن قعنب، والذي قالوا عنه: «عاش مشركاً ومات مشركا» . ولنا أن نسأل صاحب «المفاتيح» وسائر المحدثين والمؤرخين الذين اتبعوا نهجه، لماذا تتمسكون برواية ميلاد سيدنا الأمير في داخل الكعبة، وتحتفلون فيها وتروونها في كتبكم وعلى المنابر في حين أنها من رواية رجل مشرك، وتغضبون الطرف عن رواية ميلاده في بيت أبي طالب، وقد رواها أبوه، فهل الوالد أدرى بميلاد ابنه أم ذلك الرجل المشرك الغريب؟ أم أنكم لا تعدون الإيمان شرطاً في صحة رواية الراوي؟!

وذكر في نفس الصفحة صلاة تُؤدَّى في ليلة منتصف رجب، يقول: وبعد السلام يقول أربع مرات: «الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ولا أتخذ من دونه وليا» .

فإن كنتم حقاً تؤمنون بهذا الدعاء وتثبتونه في كتبكم فلم تروون تلك الأدعية والأوراد والزيارات التي اتخذتم فيها كل إمام ولياً لكم؟! ألا يتعارض هذا مع ذلك ويناقضه؟! أم أن

عدم اتخاذ الأولياء من دون الله خلافاً للقرآن الكريم، والذي فيه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (البقره: 107).

وحقاً، فقد أتعب هؤلاء الجهلة أنفسهم حيث أوقفوا جهودهم في نقل الأدعية والأوراد والزيارات دون التثبت منها، ودون مراجعتها ووضعها في ميزان القرآن الكريم، فجاءت هذه الأفاعيل الكاذبة التي تعارض القرآن الكريم!

وذكر في (ص/ ١٤٥) عن أعمال ليلة السابع والعشرين من رجب أنها تصل إلى ضريح سيدنا الأمير المقدس رحلة ابن بطوطة من العراقيين والخراسانيين والفرس والروم ممن أصيبوا بالفالج، والكل يشفون ويعودون سالمين، وكأن لم يكن بهم شيء! لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا؛ فلم قال سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي هو أعلى مقاماً وأرفع شأناً من كل الأئمة: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ (الشعراء: 80).

ونقرأ في أدعية الأئمة: «يا من لا يصرف السوء إلا هو، ويا من لا يشفي المرضى إلا هو» . وهل يجوز أن نقول: إن الله عز وجل أمرض فلاناً ثم شفاه الإمام، أي أن الإمام ألطف بالعبيد وأرحم بهم من خالقهم ورازقهم؛ وهو الرحمن الرحيم، تبارك وتعالى؟!!

ولم يستطع سيدنا علي عليه السلام أن يصنع المعجزات والأعاجيب ويشفي المرضى ببركته، فقد أصيب بالخنجر وعجز أن يشفي نفسه؟!

ولِمَ لم يستطع أولاده الذين تنسجون عنهم الخوارق القاهرة والمعجزات الباهرة والكرامات الساطعة أن يشفوا والدهم ويعيدوا إليه صحته؟!

ثم لما عمي عقيل – شقيق الإمام – في نهاية عمره لِمَ لم يصل الإمام رحمه بأن يشفيه؟!

ثم إن هذه الكرامات المزعومة والمعجزات الموهومة يدعيها الأقوام لقادتهم وكبار ملتهم؟! فهل الجميع يكذبون، ولا يصدق فيها إلا الشيعة الإمامية؟!

أجل، قد يقول قائل: إن الشافي هو الله، لكنه يشفي ببركة قبر الإمام. وهذا كذلك دعوة لا أساس لها.

فما أكثر ما نسجه تجار الدين وخدام القبور وسدنة الأضرحة من القصص والأقاويل في هذا الباب، والتي يتوه فيها العاقل ويضيع فيها الحليم.

فكلما نُسِبَ قبر إلى أحد الكبار تسابق إليه الصم والبكم والعمي والمفلوجين والمرضى من كل حدب وصوب فيا ترى؛ لِمَ لا يشفي كل هؤلاء؟!!..

اذهبوا إلى مدينة مشهد، ولاحظوا أطراف الحرم ستجدون جماعات من المتسولين والعميان والمفلوجين ومن بهم شتى العاهات والأمراض، وهذه الظاهرة كانت هي الصورة المثلى لمشهد، ولم تزل كذلك، وستبقى إلى أن يهدي الله الناس إلى الرشاد.

الإبل الزائر:

دخل حرم الروضة إبل شارد، فهرع الناس إليه وتجمعوا حوله واعتبروه من زوار الحرم، ومن معجزات الإمام، ثم قلعوا شعره وباعوه ليتبرك به الناس، وزعموا أن إبل القافلة كانوا من السنة فلم يدخلوا الحرم وهذا كان من شيعة الإمام بينهم فتركهم وأتى لزيارة الإمام!

وأنى لنا أن نصدق هؤلاء الذين ينسجون المعجزات بهذا السخاء، ولا نرى شيئاً من هذه المعجزات على قبر خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم وحبيب الله ومصطفاه، ولو عشر معشار ما نسمع به على قبور الأئمة من أفواه تجار الدين.

يجب على القوم أن يجدوا جواباً لهذه التساؤلات، وإلا لا يمكن أن نصدق كل ما يرويه تجار الدين وصناع المذهب.

ويزعم في (ص/ ١٤٦) أن الرسول ﷺ بعث وأن القرآن الكريم أنزل في السابع

والعشرين من شهر رجب، وهذا يخالف ما نص عليه القرآن الكريم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (البقره: 185).

وكذلك نقل في «البحار» و «الوسائل» وسائر الكتب عن الإمام الرضا قوله: «إن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وفيه نبئ محمد ﷺ» .

فبناء على كل ذلك كانت بعثة النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان، كما قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ (القدر: 1).

في فضل شهر شعبان:

يكتب في (ص/ ١٥١) على لسان رسول الله ﷺ قوله: «تجب الجنة على من صام يوماً من شهري؛ شهر شعبان» !

فيا ترى؛ ماذا تعني تلك الروايات التي تهب الجنة بكل سخاء لكل من يقوم بعمل واحد من المستحبات؟!

مثلاً يذكر في نفس الصفحة: رجل ارتكب دماً حراماً، ثم صام في شعبان، فينفعه ذلك ويغفر له.

فهل يظن هؤلاء المذهبيين أن القانون الإلهي يخترق بمثل هذه الأوهام، وأن الحساب عند الله بهذه الهشاشة والضعف.

والحق أن القوانين الإلهية وجزاءه وحسابه ليس ألعوبة ليصورها هؤلاء كيفما يحلو لهم، وإنما هي قواعد ربانية ثابتة صور لنا القرآن ثباتها وقوتها.

مناجاة شعبانية:

أكثر ما يثير حيرتي واستغرابي من هؤلاء المنحرفين، والمتسمين بالعارفين كيف أنهم يروون كل معاني الاعتراف والتقصير والخضوع والخشوع في أدعية الأئمة أمام الحق ﷻ، ثم يغمضون الطرف عن كل تلك المعاني ويقولون بعصمة الأئمة. ويترصدون الكلمات التي قد تتماشى مع أفكارهم الهلامية مما يسمونه بالعارفين، فإن وجدوا شيئاً من ذلك طاروا فرحاً ونسجوا حوله التأويلات التي تخدم أفكارهم، ويصنعون من الحبة قبة، ومقامات عرفانية!

فمثلاً في هذه المناجاة التي تشتهر بمناجاة شعبان ويقال أن الأئمة كانوا يدعون بها ربهم ورد: «وقفت بين يديك مستكيناً لك متضرعاً، وفقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلتي»، و«عد علي بفضلك على مذنب قد غمره جهله، إلهي قد سترت علي ذنوباً في الدنيا وأنا أحوج إلى سترها علي منك في الأخرى»، و«إلهي أنا عبدك الضعيف المذنب» .

فلم ير هؤلاء الناس كل هذه الأدعية ولم يلتفتوا إلى ما فيها من المعاني الواضحة والصريحة، لكنهم وجدوا في ثنايا هذه المناجاة قوله: «إلهي! هب لي كمال الإنقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة» .

اتخذوا مثل هذه الجمل المبهمة ذرائع ليستنتجوا منها معاني الفصل والوصل إلى الحق سبحانه والمقامات الربوبية وما هو أرفع وأعلى من هذا وذاك؟

لكننا نقول لهم: اذهبوا واقرأوا كتاب الله ﷻ والذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد أوضح سبل معرفة الله ﷻ، وطرق الوصول إلى الكمالات الإنسانية في آيات صريحات لا تحمل الجدل ولا تخضع للتحريف والتأويل، وليس فيها وصل ولا فصل! فلا تتخذوا مثل هذه الجمل المتشابهة من الأدعية التي طالما طعن في رواتها ذريعة فتحملوها ما لا تتحمله مما تخدم مصالحكم وأهواءكم.

أعمال مخصوصة بشهر شعبان (ص/١٥٦):

ذكر هنا رواية مفادها: من صام أول يوم من شعبان وجبت له الجنة.

وقد أشرنا فيما سبق أنه لا يصح أن نروي في كتبنا مثل هذه الروايات المجهولة الأسانيد والمكذوبة الرواة. ولَّمحنا إلى شيء مما كان يهدف إليه رواية تلك الروايات المكذوبة والضعيفة ومجهولة الحال.

نذكر من أمثلة ذلك تلك الأخبار التي وردت في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، وهي تحمل في طياتها الكثير من الخرافات والأوهام والأكاذيب، وقد نسب هذا التفسير راويان مجهولي الحال إلى الإمام، ويجد الباحث في ثنايا الكتاب كثيراً من الأمور التي تعارض القرآن الكريم والعقل، وشهد التاريخ بعدم صحتها.

وإذا وجدنا جملة جميلة أو خبراً جيداً في هذا الكم الهائل من الخرافات، فلا ينبغي لنا أن نلتفت إليه ونقف عنده، لأن من يريد أن يبث سماً قد يغلفه بكثير من العسل، وهؤلاء غلفوا خرافاتهم ببعض العبارات الجيدة حتى يغطوا سوءة كذبهم.

نقل في يوم الثالث من شعبان دعاء عن كتاب المصباح للشيخ الطوسي، وقال: «ظهر التوقيع الشريف عليه» ...إلخ.

لكن تبين لي أن الدعاء من رواية ابن عياش، والذي سبق أن قلنا أنه كان مختل الدين ومختل العقل، ورفض علماء الشيعة رواياته ولم يلتفتوا إليها.

فهؤلاء نشروا باسم توقيع الإمام ما يحلوا لهم من المزاعم؛ وذلك لأن الناس لم يكونوا يرون صاحب التوقيع ولا يعرفون خطه.

ويشهد على اختلال عقل الراوي نص هذا الدعاء، فهو يقول عن الإمام الحسين مثلا: «المعوض من قتله أن الأئمة من نسله والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الأوتار ويثأروا الثأر».

أي: أن الله عزّ وجلّ عوضه عن شهادته أن جعل الأئمة من نسله! في حين أن الشيعة يزعمون بأن الله عزّ وجلّ نص على أسماء الأئمة وحددهم لرسوله ﷺ عن طريق الوحي، وذلك قبل شهادة الإمام الحسين بوقت طويل، وأن الله عين الإمام الحسين للإمامة بنفسه، في حين أن عبارات هذا الدعاء تطعن في هذا المعنى، وقد أقر بذلك علماء الشيعة.

فهذا يعني أنهم لا يرون بأساً في أن يعارضوا أنفسهم ويناقضوا ما نسجوه.

ثم إنه يقول في دعائه هذا: «والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته» .

أي: عد الأئمة بأنهم الأوصياء الأحد عشر بعد الإمام الغائب! وانظر إلى هذا الهراء من الكلام كيف لم يقف عليه علماء الشيعة؟!

ثم يقول: «حتى يدركوا الأوتار ويثأروا الثأر» .

جاءت العبارة خدمة للسجع والوزن، ولا معنى لها، فمن الذي يدرك الدم ويثأر له، أهم الأوصياء بعد الإمام الغائب وقد ماتوا قبله بقرون!

ثم يقول: «ويكونوا خير أنصار» .

ولا ندري من الذين يجب أن يكونوا خير أنصار، وينصرون من؟!!

وهكذا إلى نهاية الكلام نرى حديثاً مهملاً لا معنى له، إلى أن يقول: «الأوصياء حجة على جميع البشر» .

والمعروف أن القرآن وكذلك نهج البلاغة صرحوا بأنه لا حجة بعد الرسول ﷺ.

ثم يقول: «نحن عائذون بقبره وننتظر أوبته» .

أو ألم يكن يدري بأن الاستعاذة بغير الله كفر، وأن الرجعة خلاف للقرآن، وهو مِن وضْع الرواة والكذابين لا غير.

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام شكا في دعائه هذا من هذه الأمة التي أرادت قتله، وسأل الله فرجاً ومخرجاً من كربته، فقد قال: «فاحكم بيننا وبين قومنا فإنهم غزونا وخدعونا وقتلونا،

فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً» .

بعد هذا كيف يسمع هؤلاء النائحين على أنفسهم أن يصرخوا على المنابر أن الإمام كان يعشق الشهادة! فما أجرأهم على الكذب والإفتراء على الإمام.

وذكر في (ص/ ١٦٣) في فضائل ليلة منتصف شعبان أخباراً تعارض العقل والقرآن وقال: «إن الله جعل لنا هذه الليلة مقابل أن جعل ليلة القدر لنبيه» .

ولنا أن نقول:

أولاً: فإن ليلة القدر مكرمة لكل المسلمين حتى الأئمة.

وثانياً: هل كان يوحى للإمام فيجعل الله له ليلة كليلة القدر؟!

ثم قال: ولد سيدنا سلطان العصر في هذه الليلة.

وقد ذكر المجلسي عدة تواريخ في «البحار» عن ولادته، ولم يصحح أيا منها؟!! فقد قال في (ص/ ٢٣، ج/ ٥١) من «البحار» : ولد في أربع وعشرين من رمضان.

وقال في (ص/ ٢٤): أنه ولد في التاسع من ربيع الأول.

وقال في (ص/ ١٩): رويت عن عمته حكيمة أنه ولد في ليلة منتصف رمضان.

وروى في (ص/ ٢٥): أنه ولد في الثالث من شعبان.

ونقل في (ص/ ١٥): أنه ولد في الثامن من شعبان.

وروى في (ص/ ١٦): أنه ولد ليلة الجمعة من شهر رمضان.

وأقول: كل هذه الروايات لا تخلو من أن تكون من جعل الرواة لا غير!

وقال في (ص/ ١٦٣): «زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل الأعمال لغفران الذنوب، ولمن يريد أن يصافحه، ويزور ١٢٤ ألفاً من الأنبياء في هذه الليلة» .

وسوف نثبت كذب هذه الروايات في أبواب الزيارات، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتابنا «خرافات الوفور في زيارات القبور» ليتضح له كذب هذه الروايات.

وأورد في نفس هذه الصفحة دعاء عن الشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس كله يخالف الضمير والأخلاق والأدب والمشاعر، فمن ذلك ما يقوله للحق ﷻ: «اللهم بحق ليلتنا ومولودها وحجتك وموعودها..» .

فقد أقسم على الله بحق تلك الليلة! ويا ليت شعري، أليس الليل والنهار آيتان من آيات الله ومخلوقان من مخلوقاته؟ فهل لهما حق على الحق سبحانه؟! زد على ذلك تعارضه مع قول الحق – في كتابه المجيد حيث صرح بأن لا حجة بعد الرسل، لكن هذا الدعاء المزعوم جعل لله حجة بعد الرسل. ويقول: «موعودها»، فهل وجدنا في القرآن الكريم والوحي الإلهي وعداً بهذا المولود؟! هذه من جملة الكذب الذي دسه على لسان المولى –.

ثم يقول: «التي قرنت إلى فضلها فضلاً». فهل جمع الله بين فضل ليلة بفضل آخر. لماذا لا تقرأون قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ ﴾(الأنعام 21)؟

وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأعراف: 33)؟

قد يؤول بعض الجهال من تجار الدين والجعال بعض الآيات القرآنية بناء على أهوائهم لتطابق هذا الدعاء المزعوم، وهذا بلا شك تطاول على الكلام الإلهي، فلا حق لأحد – مهما كان شأنه – أن يلوي رقاب الآيات القرآنية لتتماشى مع أهوائه سواء كان إماماً أو مأموماً. وهذا الجاعل الظالم نفسه يريد في دعائه هذا أن يخبر المولى ﷻ بأمر – ربما خفي عليه – وذلك في قوله بأن في تلك الليلة جاءت: «العلم نور والغائب مستور»، ثم يخاطب الله ﷻ بقوله: ثم ذكر أوصافاً في وصف ذلك الغائب، فصور الفرد جمعاً، ثم ذكر أوصافاً لهذا الجمع، وقال: «ونواميس العصر وولاة الأمر والمنزل عليهم ما يتنزل في ليلة القدر، وأصحاب الحشر والنشر، تراجمة وحيه وولاة أمره ونهيه» .

فهذه العبارات كلها تخالف الشرع والعقل وأسس الأخلاق والأدب، ولا يجوز وصف الفرد بالجمع، ثم إن الحشر والنشر من قدرة الله عز وجل ولا شأن له بالأئمة، ونسبة الحشر والنشر إلى الأئمة ليست إلا كفراً بواحاً.

فانظروا رحمكم الله إلى ما نسجه هؤلاء الغلاة في هذا الدعاء المزعوم، فقد بالغوا في الكذب، واتبعوا أهواءهم في صناعة ما يحلو لهم إلا أن قلة علمهم أوردهم في تلك المهالك اللغوية والأخطاء التعبيرية التي كشفت عن سوءتهم وفضحت أمرهم أمام كل من أوتي قلباً سليماً!!

ومن ذلك قوله في الدعاء التالي (ص/ ١٦٦) خطاباً للحق تعالى: «فقد لذت بحرمك» !

فهل لله عز وجل حرم ليلوذ إليه الناس؟!

ليس ذلك فحسب، حتى العلماء والقادة والأئمة لم يكن لهم «حرم»، وهذه البنايات المزركشة والحُرُم المصطنعة ليست إلا من صنع الجبابرة من الحكام أو الظالمين لأنفسهم بعد وفاة هؤلاء الصالحين، لكن المولى عز وجل لم يتخذ لنفسه حرماً وهو منزّه عن أن يكون له حرم عدا بيت الله الحرام.

وذكر في (ص/ ١٦٩) ضمن أعمال سائر الأيام من شهر شعبان دعاء عن الإمام الصادق عليه السلام، صرح فيه الإمام بعدم عصمته. ولا ندري كيف يتجرأ هؤلاء الذين يقبلون هذا الدعاء ويرددونه بالقول بعصمة الإمام وضرب كلامه عرض الحائط؟!

من ذلك قوله في هذا الدعاء: «عظم الذنب من عبدك فليحسَنَ التجاوز من عندك» إلى أن يقول: «اللهم ما كان في قلبي من شك أو ريبة أو جحود أو قنوط أو فرج أو بذخ أو بطر أو خيلاء أو رياء أو سمعة أو شقاق أو نفاق أو كفر أو فسوق أو عصيان أو عظمة أو شيء لا تحب، فأسألك يا رب أن تبدلني مكانه إيماناً بوعدك ووفاء بعهدك... إلخ» .

الفصل الثالث: في فضل شهر رمضان المبارك وأعماله

اعلم أن ما روي عن الرسول ﷺ في أعمال رمضان والأدعية الواردة والعبادات المروية في معظمها تطابق القرآن، وإن كنت أرى بعض الغلو والإفراط في بعض الروايات المنسوبة إلى النبي ﷺ، لكن على عكس ذلك تماماً فأكثر ما يروى عن الأئمة يتسم بالغلو والإفراط والكذب ومعارضة القرآن الكريم ونقض الأوامر الإلهية!

فينبغي على أهل الدعاء والعبادة الصادقة أن يلتزموا بالأدعية القرآنية أولاً - وقد وضعنا كتاباً في الأدعية القرآنية ولله الحمد، إلا أن أهل البدع والخرافة وتجار الدين حالوا بينه وبين الطبعة الثانية له، والله المستعان -.

ثم يلتزم المؤمن الصادق في المرحلة الثانية بالأدعية والعبادات التي ثبتت عن الرسول الأمين ﷺ، وهي بلا شك أفضل من الأدعية التي ترد في الكتب الأخرى عن غير المصطفى ﷺ، وذلك لأن أدعية الرسول ﷺ رويت عن طريق أصحابه وهم الذين ربّاهم المصطفى على عينه وبصره وزكاهم القرآن الكريم، أما أدعية الأئمة فقد رويت عن طرق غير موثوقة، وحتى وإن ثبتت صحتها فأنَّى لأصحابهم أن يبلغوا شأو أصحاب الرسول ﷺ، وصحابة الرسول ﷺ بلا شك أفضل من أصحاب الأئمة. والرسول ﷺ كان راضياً عن أصحابه في حين أن أمير المؤمنين عليه السلام كان دوماً ساخطاً على أصحابه، وذلك ما نشاهده في كثير من خطب نهج البلاغة، وهو يذم أصحابه ويصفهم بالنفاق والذنوب وضعف الإيمان ومحاولة سد الطريق أمامه.

هذه الصورة الكالحة ترسم لنا وجه أصحاب الأمير عليه السلام، والتاريخ يشهد بأن أصحاب

الأئمة من بعده كانوا أسوأ حالاً من أصحاب الأمير، وهم الذين زوَّروا عشرات المذاهب ونسبوها إلى الأئمة، ثم نسجوا حول ما حاكوه من المذاهب آلاف الأحاديث الكاذبة التي تدعو إلى الغلو والإغراق والإفراط ونسبوها إلى الأئمة.

وبناء على ذلك نحن نثق بأحاديث الرسول ﷺ أكثر مما يروى عن غيره، ومع ذلك نزن تلك الأحاديث بميزان القرآن، فما وجدناه فيها مما يعارض القرآن الكريم والعقل الصريح رفضناه!

أما ما وردت عن الرسول ﷺ في فضل شهر رمضان وأثبتتها كتب الحديث بأسانيدها الصحيحة نقبلها ونلتزم بها وندعوا إليها.

ومن ذلك تلك الروايات التي ذكرها صاحب «المفاتيح» في صفحتين من كتابه عن فضل شهر رمضان المبارك، ولا نرى بأساً في معظمها.

تحدث في (ص/ ١٧٤) عن الأعمال المشتركة في هذا الشهر الكريم، وقال بأنها تنقسم إلى أربعة أقسام: وخصص القسم الأول بالعبادات التي تصلح لكل الأيام والليالي من هذا الشهر. وقال: روى ابن طاووس عن سيدنا الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام أنهما قالا: «من دعا بعد كل صلاة مكتوبة (واجبة) ليلاً أو نهاراً من بداية رمضان إلى نهايته...» وذكر الرواية.

إلا أنه لم يصرح باسم رجال سنده، فلا ندري أهم من الغلاة أم من الكذابين أم غير ذلك!

لكن مع ذلك لا يصح معنى الحديث، فلم يكن الأئمة يهتمون بزيارة القبور اهتماماً كبيراً، حتى يطلبوا من الله عز وجل ليلاً ونهاراً بعد كل صلاة أن يرزقهم زيارة قبر ما، أو أن يدعوا «اللهم ارزقني زيارة قبر نبيك»، ويبرروا للغلاة أن ينسجوا على منواله ما يحلو لهم من الغلو.

يقول في الدعاء الآخر: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾. (البقره: 185). ونحن نقول: ها هو الله عزَّ وجلَّ، وها هو الإمام نفسه يصرح بأن الآيات القرآنية «هدى للناس وبينات من الهدى»، فيا ترى، لماذا يكذِّب علماء الشيعة هذه الآية ويزعمون بأن الناس لا يفهمون القرآن، وأن القرآن ظني الدلالة، فإن كانت الآيات ظنية الدلالة فهي ليست بينات من الهدى!

فهل نسمع قول ربنا وقول إمامنا ونقبله أو نستمع إلى هؤلاء الذين يزعمون العلم ويدعون الصلاح والتقوى وأنهم أصحاب الدين ورجالاته!

نقل في (ص/ ١٧٦) دعاء نسبه كذباً وزوراً إلى الإمام الصادق عليه السلام، ومن أطرف اللطائف المضحكة في هذا الدعاء المزعوم قول الإمام: «أسألك أن تجعل وفاتي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك... اللهم اجعل لي مع الرسول سبيلاً».

أو لم يكن الإمام الصادق يعرف أن الرسول ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى، وليس بين أظهرنا، وأن في زمنه لا معنى لراية الرسول، وهو قد مات!

ويقول في نفس هذه الصفحة بأن أفضل الأعمال في هذا الشهر هو تلاوة القرآن الكريم.

أجل، هذا هو أفضل الأعمال لمن لا تعارض أعماله وعقائده القرآن، ولمن لا يصف الإمام بالصفات الإلهية كما يصنع رجال الدين عندنا، فآيات القرآن تلعن هؤلاء الدجالين الذين يعطونها من طرف اللسان حلاوة ثم يلوون أعناقها إلى العقائد التي تعارض القرآن تماماً.

وذكر في (ص/ ١٧٧) رواية مغرية جداً عن العلامة الحلي، إلا أنه لم يذكر رواتها لنعرف مدى صدقها أو كذبها. يقول في هذه الرواية: قال الإمام: «أي مؤمن يطعم مؤمناً لقمة في شهر رمضان؛ له من الأجر كمن أعتق ثلاثين رقبة، وله عندنا دعوة مستجابة» .

وأورد في (ص/ ١٧٨) دعاء في سطرين عن ابن طاووس، وقال: «من قرأه غفر الله له ذنوب أربعين عاماً» . ولا شك أن هذا هراء من صنع الجُعَّال، فالمذنب لا بد أن يتوب أولاً، ولا يغسل ذنوبه دندنته بمثل هذه الأدعية.

دعاء الافتتاح

ذكر في (ص/ ١٧٨) دعاء سماه بدعاء الافتتاح، ولست أدري من صاحبه ومن أنشأ هذا الدعاء!

ويبدو أنه من إنشاء أحد تجار الدين من الشيعة الإثنا عشرية، ممن كان صاحب سجع وقافية وأسلوب تقليدي لا بأس به.

ولم يستطع صاحب الدعاء هذا إلا أن يبث غيظ قلبه وما في صدره من الضغائن في نهاية دعائه هذا.

ولست أدري من الذي أشعل النار في صدره، وعلى من كان يرمي ضغائنه وحقده الدفين!!

وليس لهذا الدعاء كذلك سند يعتبر ولا رواة صادقين! لكننا لابد وأن نسأل الله عز وجل أن يهدي هؤلاء الحاسدين الحاقدين الذين ملأت صدورهم حقداً وضغائن ممن يقرأون مثل هذه الأدعية أو يؤلفونها.

وذكر في هذا الدعاء بعض الصفات الطيبة في حق الله عز وجل، وهذا مما يسعد الإنسان. لكنه في نهاية الدعاء قلب ظهر المجن على الإسلام، فالإسلام لا يحصر على فئة من الناس، فلا تنحصر الإمامة فيه في ست أو ثمان أو اثنا عشر شخص، ولا ينبغي للإمام وهو القائد أن ينحاز إلى فئة من المذهبيين فحسب، وإنما كل مسلم يتسم بالعلم والعمل وروح القيادة يستطيع أن يتولى الإمامة، كما وصف القرآن في سورة الفرقان عباد الرحمن الذين يتصفون

بالصفات الإيمانية بأنهم يستحقون الإمامة، وكل عبد من عباد الله عزَّ وجلَّ يستطيع أن يطلب ربه أن يؤهله لهذا المقام: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان: 74).

وذكر عن أئمة الكفر: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (التوبه: 12).

فهل للكفر إثنا عشر إماماً ليكون للإيمان اثنا عشر إمام؟!

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: 71).

فهل البشرية تنحصر في إثنا عشر فرقة ليكون لهم إثنا عشر إماماً وحسب! أم أن هناك آلاف من الفرق والأزمان وكل منهم يحشر مع إمامه.

والله عزَّ وجلَّ عدَّ كل الأنبياء من الأئمة، ففي سورة الأنبياء نقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: 73).

وجعلت سورة القصص كل المستضعفين في زمن فرعون أئمة لسائر المستضعفين، فقال تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ (القصص: 5).

والآيات في هذا الباب كثيرة.. فلم يحصر الإسلام القيادة ولا العلم ولا التقوى في واحد أو بضعة من البشر.

لكن صاحب هذا الدعاء حصر الإمامة في إثنا عشر شخصاً، وجعلهم حجة الله على عبيده، في حين أن القرآن صرح في سورة (النساء/ ١٦٥) بأن الحجة لله بعد الرسل. وسيدنا علي عليه السلام ذكر في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة: «تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حجته».

وقال الإمام الصادق عليه السلام في باب العقل والجهل من الكافي: «الحجة تنحصر في شيئين فحسب: الأول هو الحجة الظاهرية والتي تعني الأنبياء عليهم السلام، والثاني: الحجة الباطنية والتي تعني العقل».

أما صانع هذا الدعاء فقد نسج حججاً على مزاجه، وحصر ذلك في إثنا عشر رجلاً. فكل دعاء سلك هذا المسلك في صنع الحجج ونسج الأوهام لا اعتبار له لدى العقلاء من الأنام ولا يعدو أن يكون من صنع الجعّال من تجار المذهب.

بعد أن انتهى جاعل هذا الدعاء من نسج الحجج، انتقل إلى البكاء والعويل وتحريض المشاعر في إرجاع الإمام المهدي حتى يحضر ويقوم بكذا وكذا من الأمور.

وهذا كذلك من الأمور التي تعارض القرآن الكريم الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

هذه الآية تشير بكل صراحة أن على الأمم والشعوب أن يسعوا لإقامة العدل، لا أن ينتظروا المنجيء ويحلموا بأن يرسل الله لهم من يسلط العدل على رؤوسهم بقوة السلاح والجبروت، فهذا ما لا يرضاه عقل ولا يوافقه القرآن، فالله عز وجل كلف الناس جميعاً بإقامة العدل والسعي في أن يعم القسط العالم كله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

أي أننا أرسلنا رسلنا بالكتاب﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ – أي: العدل ولم يقل: «ليقوم المنتظر بالقسط» . فهؤلاء يريدون أن يرتكبوا كل الجرائم ويملأوا الأرض ظلماً وجوراً ليرسل الله رجلاً يقوم بالقسط والعدل.

هذه عقلية إرهابية فاسدة عشعشت في رؤوس هؤلاء المتعصبين الذين لا تتجاوز رؤيتهم أرنبة أنوفهم، ولا يرون غير أنفسهم.

زد على ذلك ما حاكوه من الأخبار ونسجوه من الروايات فكلها تشير إلى أن المهدي الذي ينتظرونه لا يحمل للبشرية إلا النقمة والحقد والضغائن وليس همه إلا سفك الدماء وإهدار الأرواح.

بعد أن تبينت لنا هذه القاعدة الكلية في أن مثل هذه الأدعية لا تخرج إلا من عقول تجار المذاهب، وليس لها أي أساس في الدين، فكلما وجدنا دعاء من هذا القبيل في «المفاتيح» عطفناه على دعاء الافتتاح وحملناه على جعل الكذابين، مثل الصلوات التي ذكرها في (ص/ ٢٠٧) كأعمال أيام شهر رمضان، ومثل ما ذكره في (ص/ ٢٢١) كأعمال مشتركة لليلة القدر، وما ذكره في (ص/ ٢٢٥) من دعاء ليلة الثالث والعشرين في أن يقول المرء كلما أمكنه وبقدر ما يستطيع قوله: «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن عليه السلام في هذه الساعة، وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً» .

أخي القارئ! تمعن في أسلوب هذا الدعاء وفي معانيه، كيف يتجرأ على الله عز وجل بالأوامر؛ يقول لله عز وجل: كن لوليك ولياً، أليس الله عز وجل ولياً للإمام، فإن كان كذلك فما معنى هذا الأمر؟! ولست أدري كيف غاب هذا المعنى عمن ألف هذا الدعاء، إلا أن أقول بأن المجرم لابد وأن يترك أثراً يكشف جريمته، والله عز وجل هو الهادي والقائد والحافظ لجميع عباده، فما معنى أمره بأن يكون حافظاً وقائداً لشخص واحد؟!

ومن الطريف في الأمر أن المسئولين ينشرون هذا الدعاء يومياً في المذياع، وليس بينهم أحد ليسألهم ما معنى هذا الدعاء؟!

وذكر في هذا الدعاء بأن الإمام الغائب هو ولي أمر الله عز وجل، ولست أعلم لهذا الوصف مستنداً ولا دليلاً، كما لست أعلم بماذا قام هذا الولي لأمر المولى؟! هل أصلح شأن ملك ما؟ أم دعا كافراً إلى الإسلام فاهتدى؟ أم أنه أقام مستشفى للمرضى؟!

ويقول: «اللهم اجعل الداعي إلى كتابك والقائم بدينك» . أليس الإمام داعياً لكتاب الله وقائماً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وقد ورد في أخبار الشيعة أنه لا يحكم إلا بكتاب الله!

ثم نتساءل أهذا واجبه هو فقط، أم لا بد على جميع المسلمين أن يدعوا إلى دين الله

ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

ثم يقول: «اللهم أظهر به دينك وسنة نبيك» .

والمعروف بأن السعي في إظهار الدين وسنة الرسول واجب على كل المسلمين، لكن فيما يبدو فإن القوم لا يرونه من واجباتهم.

ثم إذا أراد أحد أن يظهر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويصرح في وجههم بأن البدع التي تنشرونها والمذاهب التي تنسجونها تسد الناس عن الحق وتمنع إظهار الكتاب ونشر السنة الطاهرة، فلا يمنعونه فحسب وإنما يرفعون رايات الحرب والعداء في وجهه.

يقولون في أدعيتهم على وجه الاستحياء: «اللهم أظهر به دينك» .

لكننا إذا افترضنا أنه حضر فجأة فسنرى بأن هؤلاء الذين نسجوا الأدعية وصنعوا المذاهب ويتاجرون باسمه وباسم الطقوس الدينية سيرفعون راية الحرب في وجهه ويسدون الطريق أمامه ويسعون إلى قتله.

وقد قمت بشيء من ذلك، يوم أن أظهرت بعض الآيات من القرآن الكريم، فقامت ثائرة القوم قيام رجل واحد وسدوا جميع السبل أمام دعوة القرآن وأخذوا يرمونني بألف تهمة وتهمة. ومن ذلك أنهم قالوا: فقد أصبح وهابياً - والمعلوم بأن مذهب الوهابية شيء هلامي لا وجود له في الدنيا بتاتاً - وأنا لست وهابياً وإنما مسلم أؤمن بالله ورسوله.

ألا يدرك القوم بأن نواحهم وعويلهم يخالف عملهم وأن الآيات القرآنية تلعنهم وترفض مذهبهم وتحارب أهواءهم. ونحن نسأل الله عز وجل أن يهديهم إلى الصراط المستقيم.

نكتفي بهذا عن أعمال الشهر المبارك ولا نطيل البحث في هذا الموضوع، ونرفع أيدينا متضرعين أمام الله عز وجل وندعوه دعاء الخاشع الذليل أن يهدي قومنا وأن ينجيهم من كيد أعداء

القرآن من أهل البدع والخرافات، وأن يوقظهم من سبات الغفلة والجهل، ويحملهم إلى الإيمان بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

من أعمال شهري ذي القعدة وذي الحجة:

أورد في (ص/ ٢٥٢) أن سيد بن طاووس قال: «رأيت في بعض كتب أصحاب العجم بأنه يستحب زيارة مولانا الرضا عليه السلام في اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة، من البعيد والقريب».

ولاحظ أخي القارئ، جرأة ابن طاووس في هذه الرواية، فيروي عن كتاب مجهول - دون أن يحدده أو يذكر مؤلفه - ويجعله سنداً في باب استحباب زيارة الإمام الرضا عليه السلام.

وذكر في نفس هذه الصفحة بأن صيام الخامس والعشرين من ذي القعدة وعبادة ليلته يساوي أجر سبعين عاماً، ويكفر ذنوب مائة عام.

أي: من ارتكب ذنوباً مدة سبعين عاماً لا تعد ولا تحصى ليس له إلا أن يصوم هذا اليوم فينجي نفسه من كل محاسبة أو مؤاخذة!

ويقول: في هذا اليوم عملان: أولهما: صلاة رويت في كتب شيعة قم! - ويبدو أنه لم يكن هناك من يسأله: أي قم، وأي كتاب تعني؟ وما دليلك على ذلك - ثم ذكر بعد ذلك دعاء يشبه دعاء الافتتاح الذي تحدثنا عنه وبينا بطلانه، فقس هذا على ذلك.

وذكر في (ص/ ٢٥٤) عن سيدنا الجواد عليه السلام أنه أخبر عن موته. وهذا بلا شك يخالف الآية القرآنية التي تصرح بأنه لا يعلم الغيب إلا الله، ففي نهاية سورة لقمان نقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان: 34).

وقال سيدنا علي عليه السلام في نهج البلاغة: «لا يعرف ساعة الموت أحد حتى الأنبياء والأوصياء».

فكأن صاحب «المفاتيح» يطعن في سيدنا الجواد عليه السلام ويقول بأنه لم يكن يقبل كلام الله عز وجل ولا كلام جده الأمير عليه السلام!!..

وذكر في (ص/ ٢٥٣) دعاء من طبخ الطوسي، وفيه عبارات خرافية تعارض العقل. من ذلك قوله: «يا داحي الكعبة»، وهذا خطأ وكان ينبغي أن يقول: «يا داحي الأرض» . وكذلك قوله: «أقدمت سبقها» !

ويقول في وصف الرسول عليه السلام: «المنتخب في الميثاق، القريب يوم التلاق»، ويوم التلاق؛ هو يوم القيامة، ولا معنى لهذه العبارة هنا!

ويصف أهل البيت بقوله: «دعائم الجبار»، فإن قصد بالجبار: الرب جل جلاله، فالله عز وجل منزه عن الدعائم والأسس والأعمدة!!

ثم يقول: «ولاة الجنة والنار»، وليس للجنة ولا للنار ولاة من هذا القبيل! ولا حاجة للمولى عز وجل بولاة للثواب والعقاب والجزاء. وجمل وعبارات أخرى تحمل عقائد خرافية أخرى.

ويبدو أن مؤلف هذا الدعاء لم يرد من دعائه هذا إلا بث الخرافات ودعوة الناس إليها.

وذكر في (ص/ ٢٧٤) زيارة دعائية عن ابن طاووس، من دعاء سيدنا الإمام الحسين في يوم العرفة.

ويظهر جلياً من معاني هذا الدعاء أنه من جعل المتصوفة وصناع العرفان، فتكثر في عبارات الدعاء جمل ومصطلحات لأصحاب هذا الفن المستحدث!

عيد الغدير:

وفي (ص/ ٢٧٨) جعل يوم الثامن عشر عيداً. وقال: هذا يوم عين الرسول ﷺ سيدنا الأمير بالخلافة. أما في هذه القضية فيجدر الإشارة إلى أنه:

أولاً: فيما أثبته المؤرخون جمع الرسول ﷺ أصحابه في غدير خم وحثهم على محبة سيدنا الأمير عليه السلام ولم ينطق بكلمة في خلافته، ولم يشر إلى ذلك لا من بعيد ولا من قريب، ولو أراد أن يعينه خليفة من بعده فقد كان أفصح الناس، وما أسهله عليه أن يقول: «علي خليفتي بعد وفاتي»، الثابت أنه لم يقل ذلك أبداً.

ثانياً: نقول بما قاله الحسن المثنى بن سيدنا الحسن المجتبى عليه السلام، لو كان أمر الخلافة هذا صحيحاً فأول من قصر فيه هو سيدنا الأمير عليه السلام نفسه، إذ لم يطالب به بعد وفاة الرسول ﷺ ولم يحرك ساكناً في سبيل الحصول عليه.

ثالثاً: ما أعجب أمركم! كيف لم يفهم سيدنا الأمير عليه السلام نفسه ولا كل هؤلاء الصحابة مما حدث في غدير خم معنى الخلافة ونصب الخليفة، ولم يذكر أحد أمره في القرن الأول بتاتاً، ولم يطالب به، والآن بعد أن انقضت القرون والأعوام وبعد ألف عام أدركتم أنتم الشيعة الأمر وفهمتموه على حقيقته؟!!..

رابعاً: لو كان الرسول ﷺ يريد نصب الخليفة من بعده فقد كان أفصح من تكلم بالضاد - فكان ينبغي أن يوضح كلامه ويقول: «يا أيها الناس، علي خليفتي بعد وفاتي»، وهو لم يصرح بشيء من ذلك، فهل كان يعجز عن التصريح؟! كلا وحاشا!

ويذكر من أعمال يوم الغدير - أو عيد الغدير كما يراه -: وصى الرسول ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ هذا اليوم عيداً.

وهذا كذب واضح جلي، فالرسول ﷺ كان يصرح بأحكام القرآن والشريعة للأنام، ولم تكن الشريعة محصورة لأحد ليجعله الرسول سراً بينه وبين ذلك الرجل، فالدعوة عامة للجميع على السواء. وقد قال تعالى:: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ (الأنبياء: 109).

ولا غرابة في ذلك، فالله ﷻ أرسله رحمة للعالمين، ولم يرسله رحمة لإمام خاص دون سواه، فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء: 107).

ويزيد ليقول: ويغفر الله ﷻ في هذا اليوم ذنوب ستين عاماً لكل مؤمن ومؤمنة. وهذا كذلك يعارض قواعد القرآن الكريم، فالله ﷻ لا يغفر للعاصي حتى يتوب ويرجع من عصيانه وعناده.

وفيه من الغلو عبارات أخرى يدركها من أوتي عقلاً سليماً وبصيرةً صادقةً.

ثم ذكر دعاء فيه كثير من قرائن الكذب، ولأن أبابكر اشتهر بلقب الصديق، فمن أجل بث الفتنة وإشعال نيران الفرقة سموا علياً بالصديق الأكبر، كما اعتبروه حجة، وسبق أن أشرنا بأن السيد الأمير عليه السلام ذكر في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة: «تمت بنبينا محمد ﷺ حجته» . وزاد في غلوه أن عدَّ علياً عليه السلام؛ خزينة علم الله، وصندوق غيب الله، وموطن سر الله، وأمينه وشاهده على خلقه. وكل هذا يخالف صريح القرآن الكريم، ويعارض العقل السليم؛ وذلك لأن علم الله هو عين الله ذاته، وليس في خزينة بعيداً عنه، والغيب مخصوص لذاته سبحانه، ولا يحفظ عليه في صندوق خارجي، ولا حاجة لأسرار الإلهية إلى موطن وأمين يحافظ عليها!

وأن يكون علي عليه السلام شاهداً على خلق الله، فمثاله مثال جميع المؤمنين الذين يشهدون على خلق الله في زمن حياتهم كما قال سبحانه في محكم تنزيله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (البقره: 143).

ثم يقول في هذا الدعاء يصف الأئمة: «حسبنا بهم بيننا وبين الله دون خلقه» .

ولا واسطة بين الله وبين خلقه، فالله ﷻ أقرب إلى عبيده من حبل الوريد، ووساطة الأنبياء في الوحي الشرعي وليس في شيء آخر، والدعاء فيه الكثير من الهمز واللمز إلى خلفاء المسلمين وعدهم من الأوثان والأصنام، والمعروف أن هذه الأدعية وضعها الحاقدون؛ الذين امتلأت قلوبهم ضغينة ومكراً وحقداً ويسعون إلى بث الفتن والنعرات الجاهلية والفرقة بين المسلمين.

والخلاصة: أن رائحة النفاق والشقاق والفرقة تفوح من هذا الدعاء.

واعلم أنه ليس في زمننا هذا - والعياذ بالله - من يعادي علياً عليه السلام، أو ينكر محبته أو ولايته، وفي هذا الدعاء والذي يليه يبالغ في لعن كل من ينكر يوم الغدير، أو ينكر ولاية سيدنا علي عليه السلام، والمعروف أن جميع المسلمين يقبلون يوم الغدير ويثبتونه، ويعرفون تماماً بأن الرسول ﷺ في غدير خم أوصى بمحبة سيدنا الأمير عليه السلام، لكن هؤلاء المؤلفين يحملون النصوص ما لا تحملها ويحاولون أن يثبتوا من هذه النصوص خلافة سيدنا الأمير عليه السلام، وهم ملكيون أكثر من الملك نفسه، فسيدنا الأمير عليه السلام لم يدَّع يوماً أن خلافته منصوص عليها من قبل الله ﷻ، لكن هؤلاء الرعاع يريدون أن يثبتوا ما يؤمنون به بالصراخ والعويل والأدعية المصطنعة، وفي هذه الأدعية يتضرعون بين يدي الله ويصرخون ويسألونه ولاية علي عليه السلام، في حين أنهم في واقع أمرهم بما أحدثوه من البدع والخرافات وما اصطنعوه من العقائد الكاذبة وما خالفوا فيه أعمال سيدنا الأمير وأقواله وما عارضوا فيه القرآن وعقيدة الأمة وقفوا في خندق مقابل خندق سيدنا الأمير.

ثم نقول: لا تثبت المحبة والولاء بالأدعية والبكاء والعويل والصراخ والادعاءات والشعارات، وإنما لابد أن يثبت المرء حبه بالإتباع والالتزام بسنة المحب وأخلاقه وأعماله،

وهذا هو مدار الحب والعداوة لا غير!...

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيعُ

وذكر من ضمن أعمال يوم الخامس والعشرون بأن سورة «هل أتى...» – سورة الدهر – نزلت في حق أهل البيت!

ونحن نقول: فقد ذكر المولى عزَّ وجلَّ في سورة الدهر أو الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان: 2).

في حين أنكم لا ترون خلقة أهل البيت من النطفة!

ثم إنه يقول بأن «أهل البيت واصلوا صيامهم ثلاثة أيام ولم يفطروا إلا بالماء» . ونقول بأن هذا كذب وافتراء على أهل البيت، فإن مثل هذا يخالف القرآن وسنة الرسول ﷺ كما أنه يضر بالصحة ولا يجوز شرعاً ولا يقبله العقل ولا يرضى به. وما قد يستفاد من سورة «هل أتى» هو أنهم أعطوا طعامهم في يوم إلى مسكين ويتيم وأسير.

وقد فصلت الحديث عنه مستدلاً بالأدلة الثابتة في تفسيرنا لهذه السورة في تفسير «تابش»، وفي مقدمته، فليرجع إليه من يطلب المزيد.

الفصل السابع: في أعمال شهر محرم

يقول: «هذا هو شهر الحزن لأهل البيت والشيعة» !

تتضارب أقوال الشيعة في هذا الموضوع كثيراً، وفيها من التعارض والخلاف والاضطراب ما لا يعد ولا يحصى. فمن جانبٍ يزعمون بأن الإمام كان يعشق الشهادة ومع أنه كان يدرك تماما بأنه سيقتل قدم على هذا الأمر...

فإن كان الأمر كذلك، فقد نال الإمام الحسين عليه السلام ما تمناه ووصل إلى ما كان يعشقه، فلا معنى لكل هذا الحزن وهذه اللطميات والبكاء والعويل.

ومن جانب آخر يؤلفون الكتب ويضعون الطقوس للعزاء والبكاء والعويل على فقدان الإمام، ويروون عن الإمام الصادق أنه قال: «أبي فداء لذلك الضعيف الغريب» .

ومن جانب آخر يقولون بأن الإمام هو مدير عالم الإمكان ومحرك الأرض والسماء، ولا تتحرك الملائكة دون إذن منه، وأنه يوقّع على مقدرات عالم الإمكان في كل عام!

ومن جانب آخر يعلنون عدم رضاهم عن المقدرات السابقة من الحرب والقتل والأسر، ويلعنون من كان سبباً فيها أو رضي منها ويطعنونهم!

ما أعجب أمرهم! هذا الجزء من الكتاب إلى نهاية أعمال يوم عاشوراء يصور هذه الرؤية المتضاربة والعقائد المشوشة التي أشرنا إليها.

وسوف نعالج في باب الزيارة، ما نسجوه من الخرافات وما اصطنعوه من الزيارات في هذا اليوم. إن شاء الله.

الفصل الثامن: في أعمال شهر صفر

ذكر عن الإمام العسكري رواية يقول فيها بأن «علامات المؤمن خمس: خمسين ركعة في الليل والنهار، وزيارة الأربعين، ولبس الخاتم في اليمين، ووضع الجبين على التراب في السجدة، ورفع الصوت بالبسملة» .

أي: من لم يقم بهذه الأمور لا يعد مؤمناً! فمثلاً من لم يلبس الخاتم في اليمين لا يعد مؤمناً. وبعد تتبع أحوال رواة هذه الرواية نجدهم إما من المجهولين أو من الكذابين والجعالين، ولم يذكر صاحب «المفاتيح» أسماء رواة روايته! والقرآن يعارض مثل هذه الروايات وينبذها فقد ذكر المولى عز وجل في مطلع سورة الأنفال وسورة المؤمنين علامات المؤمن وليس من بينها شيء من هذه الأمور الخمسة!!...

يقول المولى عز وجل موضحاً علامات المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأنفال: 2– 3).

كما يقول سبحانه في نفس الموضوع: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(الحجرات: 15).

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (المؤمنون: 1– 4).

وليس في مدينتنا طهران من بين كل هؤلاء الذين يقرأون الزيارة الأربعينية رجل واحد

يؤدي زكاة ماله، لأنه لا يتوفر فيه الشروط التسعة التي يذكرها فقهاء الشيعة!!...

فيا ترى! لِمَ حدث هذا؟ وأين الخلل؟

أرى - والله أعلم - أن هذا الأمر طبيعي جدا، وذلك لأن «المفاتيح» له هواة ومحبين وأتباع أكثر من القرآن، ولا يقول أحد من العلماء للناس أنهم لا يفهمون المفاتيح، لكن معظمهم يجمعون على أن القرآن ظني الدلالة ولا أحد يقدر على فهمه!!...

الفصل التاسع: في شهر ربيع الأول

يقول: كانت الليلة الأولى هي مبدأ هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد اختفى في تلك الليلة في غار ثور، وقد فدى سيدنا الأمير عليه السلام الرسول الكريم ﷺ بنفسه، إذ بات في فراشه ولم يبالِ بسيوف المشركين وخطر الموت الداهم.

نقول: هذا كلام صحيح نقبله جميعا ولا ينتطح فيه عنزان.

لكنكم تزعمون بأن الإمام يعرف خبر الماضي والمستقبل، فإذا كان الإمام يعرف - بناء على زعمكم - أنه لن يصيبه مكروه وأن سيوف الظلم لن تمسه، ولا فخر ولا فضل لمن يقدم إلى عمل خطير وهو يعرف علم اليقين بأن حياته مضمونة ولن يصيبه أدنى مكروه!.

وفي نفس الرحلة بجوار تلك الصورة الخطيرة كانت حكاية أخرى مع أبي بكر: ففي هذه الرحلة انتقل الرسول الأمين ﷺ بصحبة أبي بكر الصديق إلى غار ثور، وكان أبوبكر قد جهز جميع مقدمات السفر من طعام وغير ذلك.. وفي غار ثور لمس الخطر الداهم عليهم من قبل المشركين، وقد سجلت (آية/ ٤٠) من سورة التوبة هذه الحكاية وهي التي نزلت في الرسول ﷺ وأبي بكر عليه السلام: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (التوبه: 40).

فإن كنتم صادقين فيما تزعمون، وأن نواياكم ليست عدوانية، فلم لا تسجلون هذه المغامرة البطولية في هذه الرحلة لأبي بكر الصديق عليه السلام.

لا شك أنكم تقدرون أن تلووا عنق هذه الآية كذلك وتوجهوها حسب أهوائكم بما يثير غضب الله ﷻ وسخطه عليكم، وبما يجحد كل فضل لأبي بكر، لكنكم إن تركتم التعصب الممقوت ونظرتم إلى الحقيقة بعين البصيرة فستجدون الآية تسجل - بكل وضوح - لأبي بكر فضلاً ومنقبة لا تضاهيها أية منقبة أخرى، وهي وسام فخر لأبي بكر تبقى بقاء الدهر، وتتلوها الأجيال ما بقيت الأزمان.

ففي هذه الآية، يقول الرسول ﷺ لأبي بكر؛﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبه: 40). والحزن غير الخوف - كما يحلو لكم أن تترجموه - فلا تحملوا عبارة: «لا تحزن» على معنى «لا تخف»، فهذه خيانة وتحريف لمعنى الآية.

ثم إن «حزن» إبي بكر وتوتره في هذا الموقف يعد مدحاً ومنقبة له، فالموقف يقتضي ذلك، فهو يرى الرسول المهاجر المطارد في خطر قد داهمه، فأنّى له ألاَّ يحزن، وهو يرى الرسول في خطر، هذا هو موقف يحزن فيه كل مؤمن، فلم تعُدون هذه المنقبة ذماً لأبي بكر؟!

والنهي في هذه الآية ليس على سبيل الحرمة - كما تصورونه - وإنما هو من باب التعاطف وقوة القلب، وطالما وجدنا هذا الأسلوب في خطاب الله ﷻ لنبيه، إذ يقويه بعبارة «لا تحزن» ففي سورة النمل نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (النمل: 70).

فالله عزوجل قال لمصطفاه أكثر من مرة «لا تحزن»، وهل الرسول ﷺ بحزنه على تصرفات المشركين وعداوتهم لدينه الحنيف كان يرتكب - والعياذ بالله - حراما؟!

كلا، وكذلك الأمر في هذه الآية، فلا تحمل النهي في عبارة «لا تحزن» على النهي التحريمي، وإنما على النهي العاطفي.

ثم إن المعية في عبارة «إن الله معنا»، تدل على اللطف والتأييد، أي: أن الله ﷻ يلطف بي وبك ويعتني بنا ويحفظنا، فما أعظم فضل أبي بكر إذ فاز بالمعية الإلهية!

وها أنتم تبخلون ولا تذكرون له هذه المنقبة التي سجلها القرآن الكريم، وكان يليق بكم أن تصوموا لله شكراً لحفاظه على الرسول ﷺ وأبي بكر في هذا الموقف، لا أن تجحدوا النعمة وتكفروا بها.

أجل، فإن المعية الإلهية تأييد رباني يخص به المولى ﷻ الأنبياء والمؤمنين الصادقين من عباده، فهو الذي شرف بها نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام إذ قال تعالى: ﴿لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ (طه: 45).

وقال سبحانه يقرر معيته اللطيفة مع عباده المتقين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ (النحل: 128).

عيد الخيانة:

ويقول في (ص/ ٢٩٧): «يوم التاسع يعد عيداً عظيماً، فهو يوم البَقْر (أي: الشق) وله شرح طويل» .

مع أنه أقر بأن للحكاية شرح إلا أنه لم يوضح ولم يشرح ما كان يعنيه! وهم يعنون بعيدهم هذا الفرح بهذا اليوم الذي بقر فيه رجل مجوسي كافر بخنجره بطن خليفة المسلمين، وقتله وهو في الصلاة!

يا عجباً بهؤلاء القوم، فبدلاً من أن يثبتوا اعتزازهم للإسلام بلعن هذا المجوسي الكافر، يتخذون هذا اليوم عيداً، ويقومون ببعض الطقوس واللهو واللغو والأعمال الشنيعة في هذا اليوم.

ومن عاش في الجامعات والمراكز الدينية الشيعية يرى ما يفعله القوم في هذه المناسبة ويدرك ما نقوله.

فقد وصل بهم الحقد والضغائن إلى أن صرح المجلسي بأن في هذا اليوم يرفع التكليف عنهم، ولا يكتب لهم ما يرتكبونه من الجرائم.

آه للمسلمين من هؤلاء الكُتَّاب الدجالين والمحرفين للدين الحنيف!

ويقول عن دعاء اليوم السابع عشر «اللهم أنت حي لا يموت» : لأن سنده لم يبلغ إلى المعصوم لم أذكره!!..

ونحن نتساءل: وهل صحت أسانيد سائر الأدعية والأذكار والزيارات التي ذكرها حتى يغض الطرف عن هذا؟!...

كلا، والله..

عيد ميلاد الرسول:

ويقول: «يعظم النصارى يوم ولادة سيدنا المسيح عليه السلام، ويتخذونه عيداً، فعجبا لأمر المسليمن حيث لا يعظمون يوم ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم» .

ونحن نسألهم: هل ما يفعله النصارى في هذه المناسبة وما يهدرونه من الأموال في المهرجانات والحفلات التي يقيمونها بهذه المناسبة يعد عندكم عملاً طيباً أم لا؟

أجل، ما يقوم به النصارى لا يعد عملاً طيباً، والإسلام ليس دين المهرجانات الجوفاء والحفلات والإسراف وإهدار الأموال فيما لا طائل من ورائها، وإنما هو دين العمل والكفاح والرقي، ولم يكن يوماً ما ليقيم الإسلام حفلات العزاء ولا حفلات الفرح والسرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لسائر الأنبياء والمرسلين ولا لأئمة الدين، وكل ذلك مما أحدثه الناس في الأزمان

التالية لما ضعفت شوكة الإسلام ومحيت أحكام الدين وسلطانه وأخذ الناس يبحثون عن الطقوس الجوفاء، فكل هذه الطقوس بدع مستحدثة لا يجني الإسلام من ورائها شيئاً، فهل تريدوننا أن نقلد النصارى في مثل هذه المهرجانات التي لا جدوى من ورائها؟!

ثم إن كان حفل ميلاد الرسول ﷺ عملاً مشروعاً فلِمَ لم يقم سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام حفل عزاء للرسول ﷺ، ولا عيد ميلاد له طوال أيام خلافته؟!.. أم أنكم تحبون الرسول ﷺ أكثر من سيدنا الأمير وأهل البيت؟! أو أنكم أكثر فقهاً وعلماً من سيدنا الأمير؟!

ويقول في (ص/ ٣٠٠): «لأن سند دعاء» اللهم أنت حي لا يموت «، لم يصل إلى معصوم لم أذكره»، ثم أرجع القارئ إلى كتاب «زاد المعاد» لأخذ هذا الدعاء!

وكان ينبغي له أن يترك ما لا سند له، أو لا يصح سنده، لا أن يرجع الناس إلى كتاب دعاء آخر، فيروج لرواية لا سند لها...

في أعمال أشهر: ربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة

عزاء فاطمية:

نقل في (ص/ ٢٩٨) عدة أحكام وأمور عن سيد بن طاووس.

ونعود لنقول: لا يحق لسيد بن طاووس، ولا لأحد من الناس، أن يشرع في الدين ويقرر أموراً ويجعلها من المستحبات دون أن يكون له سند من الكتاب أو السنة المطهرة.. ثم في نفس الصفحة والتي تليها أمر بإقامة العزاء والمأتم لسيدتنا الزهراء، وأحدث أياما فاطمية عديدة، وبذلك فتح دكاناً ومتجراً للنائحين - روضة خوان - أن يقيموا مجالس وحفلات ويذكّروا الناس بالمصائب والعزاء ويضربوا على صدورهم ويشقوا جيوبهم ويهدروا الأموال ويسيئوا إلى الإسلام والمسلمين، وهم بذلك يضيعون معظم حياتهم في هذه المهرجانات والطقوس المصطنعة والعزاء والبكاء، ويركبوا رؤوسهم في إحياء هذه المنقولات والمجعولات التي تثير الضغائن والأحقاد بين الشيعة والسنة وتفرق جمع المسلمين وتشتت شأفتهم وتذهب بريحهم، ويمهدون الساحة للاستعمار أن يصيد السمك في المياه العكرة!

فقد أحدثوا في الشريعة المحمدية والدين الحنيف مهرجانات واهية وأعياداً زائفة في مناسبات العزاء والميلاد، واتخذوا كل هذه الحركات المشبوهة دواعي لبث الفرقة بين المسلمين وتشتيت شملهم.

وكان لهم في سيرة الخلفاء ونهج سيدنا الأمير علي بن أبي طالب عليه السلام خير أسوة، حيث لم يقيموا مهرجانات العزاء لسيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يعطل سيدنا علي عليه السلام طوال خلافته التي دامت خمسة أعوام يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يقم حفلات عزاء، ولا لطم نفسه.

أما هؤلاء فيحاولون أن يخرجوا تاريخاً واراه التراب منذ قرون، ويفسروه على مزاجهم، ويحرفوا فيه ويغيروا حسب أهوائهم، فيضربوا الطبول على أمور وقعت قبل ألف وأربع مائة عام ويتخذوا كل ذلك ذريعة لحاجة في أنفسهم، في حين أن الله عز وجل قال: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (البقره: 134 و141).

لو استمع المسلمون إلى هذا الخطاب القرآني الصريح لما أهدروا كل هذه المبالغ الطائلة في مهرجانات العزاء والبكائيات، ولما تسببوا في شق الصف الإسلامي وبث الفتن والعداوة والضغائن والحقد بين المسلمين. فهل الله عز وجل سوف يحاسبنا على ما فعله صحابة الرسول ﷺ قبل ألف وأربع مائة عام؟ وهل سوف يسألنا من كان منهم صالحاً ومن كان دون ذلك؟ ومن هو الفاضل ومن هو المفضول؟! وهل الله عز وجل عيّننا منكراً ونكيراً على هؤلاء لنخرجهم من قبورهم أو نحاسبهم فيها؟!

كلا والله، ليس الأمر كذلك. وإنما هي أوهام وخرافات يبثها بعض تجار الدين وصناع المذاهب بين المسلمين لحاجات في أنفسهم فنسأل الله العلي القدير أن ينجي أمتنا من ألسن هؤلاء الناس، ومن أقلامهم وأيديهم ومن مكرهم.

وما ذكره صاحب «المفاتيح» من الزيارات لا توافق الشرع ولا تقبلها العقول كما سنبين ذلك فيما سيأتي.

عيد المجوس:

ذكر في الفصل الحادي عشر (ص/ ٣٠٢) طقوساً «لعيد النوروز»[١]، والمعروف لدى الجميع أن الروايات والأخبار التي تحدثت عن «نوروز» تتسم بالتعارض والخلاف والإضطراب؛ فمن هذه الروايات ما تعتبر «نوروز» عيداً مجوسياً لا شأن له بالإسلام، بل تعد الإحتفال به نيلا من الإسلام، ومنها ما وردت خلافا لكل هذه المعاني وبجّلت هذا اليوم. مثل ما ورد في «المفاتيح».

أورد في هذا الفصل خصائص لماء النيسان يعجز عنها الرسل الإلهية، وهي خارجة عن دائرة عملهم، فقد كان واجب الرسل الإنذار والتبشير، وما أكثر ما لقّن القرآن الكريم خاتم الأنبياء قاعدته الكلية: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (الأعراف: 188).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾ (الشعراء: 115).

وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ (الأحقاف: 9).

وقال المولى ﷻ لرسوله الأمين: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ (فاطر: 23).

وأخبرنا عن ذلك في قوله ﷻ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ (الأعراف: 184)، وغيرها من الآيات،

ولست أدري ماذا أصاب الناس حتى لا يصحون من رقادهم الطويل مع أنهم يتلون مثل هذه الآيات البينات، فتراهم يركعون لشتى ألوان الخرافة والدجل باسم الدين.

---

(١) عيد النوروز؛ مناسبة دينية تعقد على رأس السنة الشمسية، وهي من مخلفات الديانة المجوسية لدى الفرس، ومازال الفرس يقدسون أيام «نوروز» ويحتفلون بها. و«نوروز» كلمة فارسية مركبة من «نو» - الجديد - و«روز» - اليوم - أي؛ اليوم الجديد من العام الشمسي الجديد. وتشترك هذه المناسبة بمثيلتها لدى النصارى - عيد كريسمس - بداية العام الميلادي، وفي مفاهيم؛ منها وجود أسطورة «بابا نول» عند النصارى، و«بابا نوروز» لدى الفرس! تستمر حفلات نوروز لدى الإيرانيين خمسة عشر يوما، تنتهي بيوم الثالث عشر الذي يعد نحسا فيخرج الناس من بيوتهم إلى البراري، ويوم الرابع عشر الذي يعد يوم العودة إلى البيوت!!

الباب الواحد والثلاثون في الزيارات

مهد هذا الباب بطرح أمور تتعلق بالسفر، وتساؤم بأيام من السنة وعدها شؤماً!

يقول الكاتب: «إذا كان السفر نحو الخير أو لطلب الرزق فلا بأس باليوم الذي ينطلق نحو هدفه، وما عليه إلا أن يسمي الله ويتصدق ليرتفع الشؤم والتشاؤم، وليدعو بالأدعية التي كتبوها» . ثم من بداية (ص/ ٣١١) ذكر آداب الزيارة وقال: «مبحث في آداب الزيارة» !

ونحن نقول: لم يشرع الإسلام الزيارة، وما ورد في هذا الباب كله من جعل تجار الدين وصناع المذهب لا غير!

فقد دُفِنَ رسول الله في بيته في حجرة عائشة، ولم نسمع طوال ثلاثين إلى أربعين عاماً قضتها عائشة في تلك الحجرة بعد الرسول أن أحداً من المهاجرين أو الأنصار طرق الباب عليها وطلب منها أن تفتح الباب ليتمكن من زيارة قبر سيد البشر ﷺ، والمعروف أن الرسول ﷺ لعن زائرات القبور.

لم تظهر طقوس احترام القبور وتبجيل المزارات إلا بعد ما تولى الحكم في بلاد الإسلام مجموعة من الظلمة استغلوا الشعوب وبدأوا يحلبونهم باسم الضرائب والجمارك، فيخرجون المال من أفواه الشعب ثم ينفقونها بسخاء على بناء الأضرحة والقبور والبنايات المعمارية والقبب الفنية على قبور الصالحين، ثم أخذوا يدعون الناس إلى عبادة القبور وقيام الزيارات والطقوس عندها ليبعدوا الناس عن العمل بالقرآن وإتباع الإسلام والسعي إلى مقتضيات الإيمان، في حين أن هناك كثيراً من الأحاديث الصحيحة حفظتها المراجع الموثوقة في ذم زيارة القبور وتقديسها وتبجيلها وعبادتها، وسنذكر هنا بعضاً منها للمثال فقط:

أحاديث في ذم بناء القبور وترميمها:

يعجز المرء عن جمع كل ما ورد في هذا الباب، فالروايات التي وردت في هذا الموضوع تفوق عدة مجلدات ضخمة، لكننا نذكر غيضاً من فيض:

١- ورد في «الكافي» والوسائل رواية عن سيدنا الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة في هدم القبور وكسر الصور. فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويتها».

٢- ورد في (باب٤٤) من أبواب الدفن من «وسائل الشيعة» عن سيدنا الصادق عليه السلام عن أبيه أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه».

٣- روى كتاب «فقه الرضا» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لعن رسول الله ﷺ من جعل القبور مصلى، ولعن من يجعل مع الله آلهة أخرى».

فكما تلاحظ، فقد قارن هذا الحديث بين الصلاة على القبور وبين الشرك، لأن الإسلام يعني التوحيد الخالص وهو ما ينافي تماما كل ألوان الشرك والالتفات إلى القبور ولنا أن نقول لمن يبني الأضرحة والقبور، ويتخذها أماكن للعبادة والزيارة والطقوس المذهبية: هل أئمتكم يوافقون الرسول ﷺ ويتبعون أوامره أم لا؟!

٤- ذكروا في «الوسائل» وغيره من الكتب أن: «أم سلمة - رضي الله عنها - ذكرت لرسول الله كنيسة بأرض الحبشة، وذكرت ما رأته فيها، فقال رسول الله ﷺ أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا تلك الصور، أولئك شرار خلق الله».

٥- روى الحلي في كتاب «النهاية» عن رسول الله ﷺ قال: «إن النبي ﷺ نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه أو يكتب عليه لأنه من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه».

٦- روى الكافي في باب «تطيين القبر» عن سيدنا الصادق عليه السلام أنه قال: «إن النبي ﷺ نهى أن يزداد على القبر تراب لم يخرج منه» . أي: يملأ القبر بالتراب الذي أخرج من نفس الحفرة فقط.

٧- روي في مصنف عبد الرزاق الذي يعد من العلماء الكبار لدى الشيعة عن طاووس قوله: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يبنى على قبور المسلمين، أو تجصص أو تزرع، فإن خير قبوركم التي لا تعرف» . (المصنف ٣/ ٥٠٦).

٨- وفي نفس الكتاب نجد رواية أخرى تقول: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصص القبور، وتكليلها، والكتابة عليها» .

٩- وذكر في (ص/ ٤٠٦) من نفس الكتاب أن الرسول ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يصلى إليه، فإنه اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .

١٠- ورد في كتاب «مستدرك الوسائل» (١/ ١٣٢) عن سيدنا الأمير عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تتخذوا قبري عيداً» .

١١- ذكروا عن سيدنا علي عليه السلام في كتاب «المحاسن» لبرقي، وكتاب «الوسائل» (باب: ٤٣) من أبواب دفن الأموات، قوله: «من جدَّد قبراً أو مثَّل مثالاً فقد خرج عن الإسلام» .

١٢- روى في «وسائل الشيعة» في (باب: ٤٤) من أبواب الدفن، والشيخ الطوسي في «التهذيب» عن علي بن جعفر أنه قال: «سألت أبا الحسن الموسوي عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ قال: لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه» .

١٣- روى الشيخ الصدوق في «علل الشرايع»، و«وسائل الشيعة» (باب/ ٦٥) من أبواب الدفن أن الرسول ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإن الله تعالى لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .

١٤- ذكر في «وسائل الشيعة» في (باب: ٤٤) من نفس الأبواب أن سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام قال: «لا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع» .

١٥- نقل كتاب «مستدرك الوسائل» (١/ ١٢٧) عن سيدنا الرضا قوله: «والسنة أن القبر ترفع أربع أصابع، إلى أن قال: ويكون مسطّحا ولا يكون مسنماً» .

وبناء على الروايتين السابقتين لا يجوز رفع القبر أكثر من أربع أصابع.

١٦- وورد في كتاب «سفينة البحار»، و«البحار» (ج/ ٢٢)، و«الوسائل» (كتاب الحج، باب٢٢)، وغيرهما من الكتب المعتبرة عن سيدنا الصادق عليه السلام، قوله: «لا تطف بقبر» .

نكتفي هنا بهذه الروايات، ونشير إلى أن هذه غيض من فيض ما ورد في هذا الباب، وقد أوردنا روايات أخرى في كتاب «جامع المنقول»، وكتاب «زيارات القبور»، فليرجع إليهما من أراد التوسع. كما أننا ذكرنا بالأدلة الساطعة والبراهين الواضحة في كتاب «خرافات الوفور في زيارة القبور» أن كل ما ورد في باب الزيارات وآدابها كذب لا وجه لها من الصحة.

تفرغ صاحب «المفاتيح» لقضية الزيارة من بعد (ص/ ٣١١) من كتابه، وذكر ٢٨ مسألة في آداب زيارة القبور!!.. ومن العجب أنهم لم يذكروا للذهاب إلى المسجد وبيت الله عز وجل مثل هذه الآداب!

وعجباً من أمرهم، فقد بلغ بهم الغلو والإفراط فيما نسجوه من الزيارات مبلغاً أخذوا ينسجون طقوساً وآدابا للزيارة!!..

فهل كان شيء من ذلك في سنة الرسول ﷺ؟!! هل الرسول ﷺ شرع آدابا وقواعد وقوانين للذهاب إلى قبور الأنبياء مثلاً؟!

كلا، لا والله...

يقول في الأدب التاسع: «يرى الإمام وقوفه، ويسمع كلامه، ويرد سلامه» !

وكل ذلك يخالف الصريح من القرآن الكريم، لأن القرآن يرسخ في الأذهان والعقول قاعدة كلية تقول: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (النمل: 80)[1].

---

(١) ورد في باب سماع الأموات عدة أحاديث صحيحة نذكر منها حديثين هنا. ونقول بأن أرواح الأموات لا تنعدم، وإنما أجسادهم تبلى ويأكلها التراب، ولا مانع من أن تسمع أرواحهم. لكن قد تختلف كيفية السماع عن سماع الأحياء، ولهذا لا يمكنهم أن يجيبوا. والحديثان هما:

١ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِي ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقَالَ: «وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» ؟ فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لا يجِيبُونَ» . (بخاري: ١٣٧٠)

٢ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهَّ وَرَسُولُهُ، فَيقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللهُّ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجْنَّةِ» . قَالَ النَّبِي ﷺ: «فَيرَاهمُا جمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوِ المْنَافِقُ، فَيقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يقُولُ النَّاسُ. فَيقَالُ: لا دَرَيتَ وَلا تَلَيتَ، ثمَّ يضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَينَ أُذُنَيهِ، فَيصِيحُ صَيحَةً يسْمَعُهَا مَنْ يلِيهِ إِلا الثقَلَينِ» . (بخاري: ١٣٣٨).

والآية هي: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ النمل: ٨٠، أي: إنك لا تستطيع أن تسمع من ماتت ضمائرهم، وانغرقوا في ضلالات التعصب الممقوت والجحد والإنكار الأعمى، واختاروا لأنفسهم السير على عادات الآباء وتقاليد الأجداد فلا يقدرون على التمييز بين الحق والباطل. فهم كالموتى وإنهم لم يكتفوا بإغلاق آذانهم عن سماع كلامك فحسب وإنما وصل بهم الأمر إلى أنهم يتهربون من كل مكان قد يصل إلى آذانهم صوت دعوتك. (تفهيم القرآن، ج/ ٣،ص/ ٦٠٣). – م –.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ (فاطر: 22)[١].

جاء في «المفاتيح»: «والأدب الثالث: الغسل لزيارة كل إمام وقراءة الأدعية المذكورة»!

فهل الرسول ﷺ، أمر الناس بأن يغتسلوا كلما أرادوا رؤيته أو زيارته وأن يدعوا بأدعية خاصة؟! فإذا لم تكن مثل هذه الأوامر في حياة الرسول ﷺ، وهو أشرف خلق الله، فمن أين جاءت هذه الأدعية والأوامر لقبره ﷺ؟!!

---

(١) أي: إنك لن تستطيع أن تسمع الكفار الذين ماتت قلوبهم بالكفر بحقائق الإيمان. فقد شبه الله عز وجل الكفار بأموات دفنوا تحت أنقاض الضلالة والجحود والتمادي في الإنكار، فلا يتفاعلون مع نداء الحق ولا يجيبون صوت التوحيد.

والآيات: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر: ١٧ - ٢٢

هذه الأمثلة توضح الفرق بين المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة. فأحدهما هو من أغمض عينيه عن الحقائق ولا يرى ما تشير إليه نظام الكون بل وما تشير إليه خلقته هو. والآخر هو من فتح عيونه ويرى بكل وضوح أن الكون وما فيه وخلقة الإنسان يدلان دلالة واضحة على توحيد الخالق عز وجل. أحدهما انغرق في الأوهام والخيالات الجاهلية والتصورات الظلامية وارتاح بالحياة في الظلام الدامس ولا يريد أن يقترب إلى الشمع النبوي المنير. والآخر هو من فتح عيونه واقترب إلى ضوء نور النبوة واتضح له أن المشركين والكفار والدهرية في ضلال مبين يجرون نحو الهلاك والدمار. وأدرك بأن السعادة والفلاح يكمنان في النهج الذي يرشد إليه الرسول المبعوث من الله عز وجل. فكيف يمكن أن يستوي هذا وذاك في الدنيا، أو يترافقا في الطريق؟ وكيف يمكن أن يستويا في نهاية المصيرة ويموتا ويفنيا للأبد؛ فلا يعاقب الطالح ولا يجزى الصالح منهما؟ فلا يستوي الظل ولا الحرور! ما هذا التصور الجاهل الذي يرى بأنهما يستويان أبدا. ثم شبهت الآية المؤمنين بالأحياء والكفار بالأموات. أي؛ أن المؤمن هو من يتمتع بالفهم والشعور والإحساس، ووجدانه وضميره يرشدانه دوما إلى التمييز بين الخير والشر. وأما الكافر الذي انغرق في الضلال والكفر فهو أشد ضلالا من الأعمى الذي يتخبط يمينا وشمالا في الليل الحالك. فهو كالميت الذي لا يشعر بشيء!(تفهيم القرآن.ج/ ٤، ص/ ٢٢٩). - م -.

ثم يقول: «ينبغي الوقوف أمام قبورهم وطلب الإذن للدخول» .

والمعروف أنه لم تكن مثل هذه الأوامر والطقوس في زمن حياتهم! وقد قال علي عليه السلام: «السنة ما سن رسول الله، والبدعة ما أحدث بعده» .

ثم إذا كان الرجل حياً في قبره، يسمع ويرى، فيجب على المسلمين أن يخرجوه من قبره وينجوه من الهلاك!!...

وذكر في (ص/ ٣١٢) رواية عن إبراهيم الجمال، وعلي بن يقطين، وهي من وضع الغلاة، وفي هذه الرواية ركب علي بن يقطين على جمل في البقيع بالمدينة، وحمله الجمل بطي الأرض إلى الكوفة أمام دار إبراهيم الجمال وأعاده في نفس الليلة!!!...

ولسنا ندري من كان هؤلاء المجهولين، ومن كان هذا إبراهيم راعي الجمال، وماذا كان دينه؟ لسنا ندري أكان الجمل شيعياً أم سنياً؟! أعدَّ الشيخ العباس هذا الراعي من الشيعة، لكن ما دليله على ذلك، لسنا ندري شيئاً من ذلك؟!! ولسنا ندري كيف يحدث طي الأرض لهذا الجمل في مكان خرج منه رسول الله ﷺ وحبيبه ومصطفاه وخير خلقه على جمل يهاجر إلى المدينة في تلك الظروف الصعبة ولم يحدث له طي الأرض؟!

والمضحك في الأمر أن سند هذه الرواية يعود إلى كتاب «عيون المعجزات» الذي يعتبر صندوقاً من الروايات الموضوعة والأسانيد المزورة والرواة الكذابين.

ويقول في هامش كلامه: «ينبغي للزائر أن يجعل نفسه عبداً للإمام وينشد هذا البيت:

ها عبدك واقف ذليلُ بالباب يمد كفَّ سائل

ويعتبر نفسه كلبا ويقول:

ملكاه، أتريد كلبا؟ وها أنا ذلك الكلب، فأرجو أن تنظر نظرة إلى كلبك هذا، وأرجو ألا تردني وألا ترميني بالحجر» !

يقول كل هذا، وهو لا يدرك أن العبودية لله، ونسبة العبد نفسه إلى غيره سبحانه شرك يخرج المرء عن الإسلام، وقد قال علي عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً» .

ثم هل كان الإمام يرعى الكلاب حتى يجعل الرجل نفسه كلباً يلهث وراء الإمام! يرتكبون كل هذا الحمق من باب التملق والتزلف في حين أن الإمام كان يكره النفاق والتزلف والمدح، وقد كان الأئمة يكرهون مثل هذه التصرفات وهم أحياء يدركون الناس ويرون حقائقهم فكيف بعد موتهم والنفاق قد عشعش في صدور الخلائق! كما ذكر ذلك في (خطبة ٢٠٧)، والآن وقد ارتحلوا عن الدنيا وفارقوا عبيدها وكلابها المتزلفين فهل يعجبهم هذا النفاق؟!

ويقول في (ص/ ٣١٣): «والأدب العاشر؛ تقبيل الباب والقبر» .

ونقول: إن كان هذا من أمر الأئمة، فلابد وأنهم كانوا مغرورين ومتكبرين جدا!! لكن الكل يعرف بأن الأئمة لم يكونوا متبجحين ولا أنانيين ولا متكبرين بل كانوا زهاداً موحدين.

ثم يضيف قائلاً: «قال الشهيد: لو سجد الزائر أمام القبر ونوى السجدة لله» .

نقول له: ليس الشهيد شارعاً، ليقنن قوانين تشبه الزائر بالمشركين! والجميع يعرفون بأنه لم تكن لقبور الأئمة في زمنهم لا بنايات ولا أبواب ولا عتبات ولا الروضة ولا الحرم حتى يشرعوا للناس بمثل هذه الشرائع التي تشبه ما يفعله المشركون في معابدهم!

ومن هنا يظهر للعيان بأن هذه الحركات والبدع والترهات ليست إلا من صنع الملالي المبتدعة وتجار المذهب وسدنة المقابر الذين اتخذوا هذه الطقوس مصدر رزق لهم..

ويقول: «والأدب الثاني عشر؛ أن يقترب من الضريح ويلصق نفسه به» .

وكما تلاحظ هذه الحركة كذلك ليست إلا من صنع هؤلاء التجار، إذ لم تكن لقبور الأئمة أضرحة، وإنما قبورهم جميعا كانت مستوية بالأرض كما هو ثابت من أقوال الرسول

ﷺ، ومن أقوال سيدنا علي عليه السلام، وسائر الأئمة... - وسبق أن أشرنا إلى بعض أقوالهم في هذا الباب -.

أما بدعة رفع الأضرحة وبناء القبور فهي من مستحدثات الحكام والملوك الجبارين الذين سلطوا سلطانهم على رقاب الناس ونهبوا أموال الناس بقوة السلاح، وحرفوا مجرى الدين عن المطالبة بالحق والعدل إلى مزاولة الطقوس الجامدة.

ويقول: «والثالث عشر: أن يجعل ظهره بالقبلة ووجهه بالقبر المنور أثناء الزيارة» !

أي: أن هؤلاء الغلاة يفضلون قبر البشر على الكعبة؛ بيت الله عز وجل!!..

وأعجب ما في الأمر قوله في (ص/ ٣١٤): «أن يترك الزيارات المصطنعة» !

ويا ليت شعري؛ ألم يكن هناك أحد ليفهمه بأن هذه الزيارات والأدعية كلها من وضع تجار الدين. وقد فصلنا القول ووضحنا أدلته في كتاب «خرافات الوفور في زيارة القبور» .

وفي (ص/ ٣١٥) بعد أن شرع عدداً من الطقوس المبتدعة والصلوات البدعية يقول: «والأدب الخامس والعشرون: الإنفاق على خدام القبر المشرف» .

قارن هذا الكلام بما ورد في (باب٢٢) من أحكام الطواف في كتاب «وسائل الشيعة» عن الرسول ﷺ أنه قال: «من وصى للكعبة والمسجد الحرام أو نذر، فلا يقدمه للحراس ولا لخدم الكعبة» . حتى لا تصبح تلك الأماكن المقدسة متاجر للمتسولين ولا يتجمع حولها مجموعة من العطالين والشحاذين والمرتزقة.

ويقول: «معنى الأدب السادس والعشرين: الإحسان على من جاور بلد الإمام، فإنهم كانوا دوماً حماة راية شعائر الله ومنظميها» .

ونحن نصرخ في وجهه قائلين: يا عدو الله! كيف تتجرأ وتفتري على الله هذه البدع

والطقوس والشعائر البدعية والشركية التي تقام على القبور ليست من شعائر الله، وإنما هي من شعائر تجار الدين ورجال القبور وأهل البدعة والخرافة، أما شعائر الله فلا حاجة لها إلى الترتيب والنظام، كما نقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (البقره: 158).

فهل الصفا والمروة بحاجة إلى أي نظم وترتيب؟!...

إذن دخول الحرم والمقابر (ص/٣١٦):

هل يستأذن من يريد الدخول إلى مقبرة ما؟

كلا، لكن صاحب «المفاتيح» يقول: «قال الشيخ كفعمي...» .

ونحن نسأله: هل يحق للشيخ كفعمي هذا أن يشرع في دين الله؟ وهل يستطيع كفعميك هذا أن يزيد على الإسلام حكماً جديداً؟!

يضيف قائلاً: قال الشيخ: قل: (اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك). أي: أنه يقصد بأن جميع قبور الأئمة وأولادهم تعتبر من بيوت النبي ﷺ.

أليس هذا كذباً وافتراءً؟! وهل الدخول إلى بيوت النبي ﷺ في حياته كان يلتزم هذه الطقوس؟! وهل بقيت بيوت النبي ﷺ على حالها اليوم؟!

ثم يقول: «واعلم أن خلفاءك أحياء عندك يرزقون يرون مقامي ويسمعون كلامي» . في حين أن الصالحين والتقاة إن كانوا أحياء، فأحياء عند ربهم، وليسوا أحياء عند الخلق.

وها هو رسول الله ﷺ، وهو خير البشر وأفضلهم وأعلاهم مكانة وشأناً يوم أن كان حياً بين ظهراني البشر – قبل موته ورحيله إلى ربه وتركه الناس ودنياهم – لم يكن يعلم ويرى كل شيء عن جميع الأماكن، فالحياة لا تلزم العلم بكل الأماكن وبكل الأمور والأشياء!

ثم إن الله عز وجل قال عنهم: ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (آل عمران: 169)، وقال سبحانه: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (يونس: 62).

فإن تمكنوا من معرفة أحوال الناس وكلامهم وأخبارهم سيظلون مهمومين محزونين خائفين، وستصبح حياة البرزخ جحيماً لا يطاق!

فهذا الذي نسجه أهل الغلو أمثال كفعمي وغيره يخالف الصريح من كلام الله عز وجل، ويخالف ما قاله الرسل في سورة المائدة وغيرها من الآيات: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ (المائده: 109).

زد على ذلك أن الله عز وجل ليس بحاجة إلى اتخاذ الخليفة والوصي لنفسه، فلم يغب لحظة – والعياذ بالله – لم يمت حتى يتخذ خليفة لنفسه، وكلما تحدث القرآن عن الخليفة قصد خليفة السابقين لا خليفة الله!!

ثم قال: «استأذن خليفتك الإمام المفروض علي طاعته» .

في حين أن الله عز وجل لم يفرض على الخلائق غير طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر من المسلمين الذين يقيمون القرآن والسنة ويتبعونهما ويطبقونهما، ولا تجب طاعة أحد سواهم، والمعروف أن قادة الرسول وأولي أمره كانوا من الصحابة الكرام، وقال القرآن يخاطب أصحاب الرسول ﷺ: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59).، وإن كلمة ﴿مِنكُمْ﴾ لخير شاهد على ذلك.

ويبدو أن هؤلاء القوم فاتهم الاطلاع على قوله تعالى في سورة النساء (آية/ ٨٣)، كما لم يطلعوا على رسالة سيدنا الأمير لأهل مصر، ففي تلك الآية إشارة إلى تولّي رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة ولاية جيش مؤتة، وفي تلك الرسالة جعل سيدنا الأمير مالك الأشتر واليه على مصر، فهؤلاء اعتبروا من أولي الأمر ولم يكونوا إمامين ولا مجتهدين.

ومن هنا نقول: بأنه لا يجب طاعة أحد إلا الله عز وجل ورسوله ومجتباه وأولي الأمر من قادة الجيش وقادة الحكم الصالحين ممن هم على نهج الرسول...

ثم يقول: «أدخل يا حجة الله» ! ضاربا قوله تعالى في (آية/ ١٦٥) من سورة النساء، التي صرح فيها بأن لا حجة لله بعد الرسل، عرض الحائط، وأشرنا سابقاً أن سيدنا الأمير قال في خطبة (رقم/ ٩٠) من نهج البلاغة: «تمت بنبينا محمد ﷺ حجته» .

ويقول: «قبّل عتبة باب القبر» .

في حين أنه لم يكن للقبور أبواب ولا عتبات ليأمر الأئمة بتقبيلها! وإنما هذه الأضرحة والقبور من فعل الحكام الظلمة وأصحابهم من تجار الدين..

ثم يضيف: «والثاني: إذن دخول نقله العلامة المجلسي من نسخ قديمة من مؤلفات الأصحاب للدخول في السرداب المقدس، وبقاع الأئمة المنورة» .

ونحن نتساءل: أية نسخة قديمة هذه؟ ومن مؤلفها؟! هل هذا الكلام الأجوف يعد سندا. رواية عن نسخة قديمة لمؤلف مجهول؟!! ثم ملأ هذا الإذن بالدخول بكل ما ترشحت به قرائحه من البدع والأوهام والعقائد الفاسدة مما لا صلة لها لا بالدين ولا بالتاريخ. مثل قوله «ملوكنا أفضل المخلوقين» . وهذا كذب وافتراء!

وقوله: «من أئمة المعصومين» في حين أن الأئمة كانوا يرون أنفسهم من المذنبين ويتضرعون بين يدي الله عز وجل يطلبون غفرانه. وأمور أخرى كثيرة لا يتسع هذا المختصر لذكرها.

وعجبا لأمرهم، يستأذنون للدخول، ثم دون أن يأتيهم هاتف ليأذن لهم بالدخول ويسمح لهم صاحب القبر بالدخول يدخلون المكان!!.. فإن كنتم تؤمنون بوجوب الاستئذان فلم لا تنتظرون حتى يؤذن لكم؟!..

من آداب زيارة القبور:

ويقول في (ص/ ٣١٨): «أما استحباب زيارة الروضة المطهرة قبر فخر العالمين فقد تأكد، وترك زيارته يعتبر جفاء وظلماً في حقه، حتى أن الشهيد - من أبرز فقهاء الشيعة - اعتبر ذلك قطيعة محرمة» .

وإذا سمح لنا هؤلاء المبتدعة نسألهم: إذا لم يذهب أحد إلى زيارة الرسول في حياته ﷺ أكان يعتبر مقصراً، وكان يعد ممن ارتكب حراما؟! لن يكون لديهم جواب إلا الافتراء والكذب.

ويروى في (ص/ ٣١٩) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من زارني أكون له شفيعاً» !

ونحن نقول: يا ترى من الذي يسمح بالشفاعة ويختار الشفيع، أهو الله ﷻ أم غيره؟! القرآن يصرح أن هو الله ﷻ وحده دون غيره. ثم أكل من ارتكب أشنع الجرائم والمعاصي ثم زار قبر الرسول ﷺ يظل يمن عليه حتى يشفع له الرسول ﷺ؟! هل يقبل هذا الأمر عاقل أو يقره قرآن؟!

وأشنع من هذا تلك الفرية التي افتروها على سيدتنا فاطمة فلذة كبد الرسول الأمين، حيث زعموا على لسانها: من سلّم عليّ أو على والدي ثلاثة أيام وجبت له الجنة! وهذا يعني في أقل التقادير أن الجنة وجبت لكل أهل المدينة والحجاز الذين عاصروهما!!

وفي (ص/ ٣٢٩) يفتري على الإمام الصادق ويقول على لسانه: «من زارني فقد غفرت ذنوبه» .

هل الإمام كان أنانيا لينطق بمثل هذا الكلام؟

ونقول: فإن عقلاء الدنيا يتبرأون من مثل هذه الترهات، وهذه ليست إلا تهما سافرة يُرمى بها هؤلاء!

ويقول في (ص/ ٣٢٠): «من زار الإمام الصادق وأباه لم يمرض ولم تصبه آلام» !

وأقول: ليت هذه الوعود تحققت، لكن العجب أن من كانوا يزورونه ويرونه في حياته، كانوا يمرضون ويتألمون كغيرهم من الناس!!

ويقول في (٣٢٩): «عندما تريد الدخول إلى مسجد الرسول ﷺ قف واستأذن قبل الدخول» !

فهل كان الرسول ﷺ يفعل ذلك، أو أن الصحابة كانوا يقفون ويستأذنون للدخول بمثل هذه الأدعية؟!

ويزيد فيقول: «ادخل من باب جبريل» .

أولا يدري هؤلاء التجار وصناع الأحاديث أن باب جبريل قد أزيل ووسع المسجد النبوي أضعافا مضاعفة.

ويقول: «قل مائة مرة (الله أكبر)» .

أكان رسول الله ﷺ وأصحابه يفعلون ذلك؟!

ويقول: «امسح وقبِّل!» .

ولا شك بأن كل هذه بدع مستحدثة، فلم يقبّل الرسول ﷺ أبواب المسجد ولا جدرانه أبدا.

ويقول: «قف جنب العمود، واجعل كتفك اليمنى جهة المنبر، فذلك موضع رأس رسول الله ﷺ» .

وكأنهم لا يدركون أن منبر الرسول ﷺ قد بلي منذ أكثر من ألف عام، ولم يعد له أثر، وأن وضع القبر غُيِّر مراراً وتكراراً.

ثم ذكر عبارة في طريقة الزيارة ليوهم الناس ويخدعهم، وهي قوله: «اللهم إنك قلت: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (النساء: ٦٤). **وإني أتيتك مستغفراً**» .

في حين أن هذه الآية بإجماع المفسرين نزلت في المنافقين، فإنهم كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ولم يرضوا بقضائه وحكمه، وفضلوا أن يتحاكموا إلى رجل يهودي في المدينة في حين أن الرسول ﷺ كان بين ظهرانيهم، وكان ذلك إهانة لمقام الرسول ﷺ. والله عز وجل في هذه الآية يشير إلى هذه القضية ويوضح لهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم أنهم لو تابوا ورجعوا إلى الرسول ﷺ واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فسوف يغفر الله لهم. فهل يحق لنا أن نقول بأن المؤمنين كلهم من المنافقين وأنهم ظلموا الرسول ﷺ.

وسيدنا علي عليه السلام يقول في نهج البلاغة في جمله القصار (جملة رقم/ ٨٨): «وَ حَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ- كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ- وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ- أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ* وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾» .

والآن وقد ارتحل رسول الله ﷺ من بين البشر فكيف يمكن للناس أن يذهبوا إليه، وكيف يمكن أن يستغفر لهم الرسول؟!..

فهل هذه الآية توضح واجب المنافقين في حياة الرسول ﷺ بالذهاب إليه وأنهم لم يفعلوا، أم أنها توضح واجب الآخرين الذين لا يستطيعون الوصول إليه، وهو قد غادر الدنيا ولايدري بما يجري هنا، كما تصرح بذلك الآيات القرآنية وكثير من الأخبار، وكما يقتضيه العقل السليم.

فانظر رحمك الله إلى جرأة هؤلاء الرواة في الافتراء على القرآن والتلاعب بالروايات والقصص المصطنعة والضحك على أذقان الناس بنسج مثل هذه الأدعية في باب الزيارات المستحدثة والخادعة؟!

ويقول في (ص٣٢١): «قال الشيخ الطوسي في «المصباح» : اذهب إلى المنبر وامسحه وامسك بعقدين كالرمانتين تحت المنبر وامسح بهما عينيك ووجهك، فإن رسول الله ﷺ قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» .

وأقول: الطوسي هو الذي يسمى شيخ الطائفة، ويعد أكبر رجالات الطائفة الشيعية، لكنه مع ذلك كله لم يكن يدري بأن منبر الرسول ﷺ قد انتهى منذ أمد بعيد، وتغيرت ملامحه مع التوسعة في الحرم.

ويقول في (ص/ ٣٢٢): «فليصل في حجرة فاطمة، ثم ليذهب إلى مقام جبريل، وهو تحت الميزاب» !

ألم يكن يعرف هؤلاء المحدثين بأن حجرة فاطمة قد أزيلت منذ ألف وأربعمائة عام؟! أو لم يدركوا بأن ذلك الميزاب والعمود الحنانة قد اندرسا منذ مئات السنين، إذا كانوا يجهلون كل ذلك فلم كانوا يجلسون في موضع القيادة بين الأنام؟!

لم يكن في صدر الإسلام شيء من هذه البدع؛ في عبادة القبور وتعظيمها وزيارتها كما هو الحال في زمننا الراهن، ولم يكن الناس يضعون على القبور علامات ولا أحجار أو جص، ولا يكتبون عليها تأريخاً ولا عنواناً. ولهذا فإن معظم قبور الصالحين من رجالات الدين الآن لا تعرف، وعلى وجه الخصوص لا يعرف قبر سيدتنا فاطمة الزهراء، فيقول صاحب «المفاتيح» : «يحتمل أن يكون في ثلاثة أماكن، وينبغي أن تزار هذه الأماكن الثلاثة»، ويردف كلامه بعبارات ركيكة لا تليق بها مثل: «يا ممتحنة امتحنك الله قبل أن يخلقك» !

وكيف امتحنها الله ﷻ قبل أن يخلقها، لغز يظل فكه مستوراً في جوف من صنع الدعاء!

ثم يضيف: «لو أننا صدقناك فألحقنا بزوجك وأبيك» .

وهل تقدر فاطمة أن تلحق الناس بأبيها؟! وهل يعجب الصالحون وقادة الدين بمن يقف أمام قبورهم ساعة يتزلف وينافق؟! فإن كان الأمر كذلك فهم ليسوا من كبار ديننا، فديننا لا يحبذ التزلف ولا الأنانية ولا الغرور، ومن ارتضى بذلك فليس له من ديننا نصيب، وإنما لابد وأن يعد من المتزلفين والمنافقين والمتكبرين.

وهؤلاء الأبرار الصالحين قد انتقلوا من هذه الدنيا الفانية إلى العالم الباقي، وليس لهم آذان تسمع أصوات هذه الدنيا، فهذه الأصوات لا تسمعها إلا الآذان الدنيوية، وشأن الله غير ذلك فهو السميع العليم، فلا يقاس عليه!...

لا يعلم الأولياء مجريات الأحداث بعد وفاتهم:

يصرح القرآن بأن الأولياء الذين ارتحلوا عن الدنيا لا يدرون ما يجري وراءهم، ولا يستطيعون أن يجيبوا من زارهم أو دعاهم، ولا ينبغي لنا أن نقبل ما يعارض القرآن الكريم، تذكر لنا سورة البقرة حكاية نبي الله عزير: ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ (البقره: 259). ثم أحياه الله بعد مائة عام، ولم يكن يدري شيئاً عما جرى بجسمه، ولا ما حدث لطعامه أو شرابه، وما أصاب حماره. ولا شك أن سيدنا عزير أرفع مقاما وأعلى منزلة من الأئمة كلهم، فكل الأئمة لابد وأن يؤمنوا به كما صرح بذلك القرآن الكريم؛ ففي نهاية سورة البقرة نقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (البقره: 285).

فإذا كان رسول الله ينتقل عن الدنيا ولا يدري عما يحدث بجسمه وما يحدث على وجه

الأرض، فأنى للإمام أن يعرف أخبار زائره؟! هذا والرسول لا يعرف خبر زائره، فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ (المائده: 109).

وفي نفس السورة نرى الخطاب الإلهي إلى سيدنا عيسى عليه السلام يوم القيامة، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فيتبرأ عيسى عليه السلام عن هذا الكلام ويجيب: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ (المائده: 117).

وسيدنا علي عليه السلام يقول في نفس المعنى في خطبة (١٤٩): «أنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم» .

زد على ذلك أن الأنبياء كما يصرح بذلك القرآن الكريم لا يدرون كل شيء عن كل الناس في حياتهم، فكيف لهم أن يعرفوا كل ذلك بعد مماتهم؟!

وهذا يعني بأن الأولياء بعد وفاتهم يفارقون الناس ولا يدرون ماذا يحدثه الناس من بعدهم وماذا يصنعون...

يزعم المبتدعة: بما أن الأولياء والشهداء أحياء، فهم يعرفون أخبارنا! ونحن نقول بأن الحياة لا تستلزم العلم الكامل، وأن الإنسان الحي لا يلم بكل شيء، كما ذكرنا.

لما قبض شرطة ابن زياد على سيدنا مسلم بن عقيل وحملوه إلى دار إمارة ابن زياد، وصى إلى عمر بن سعد أن يكتب للإمام ألا يقترب من الكوفة، فالإمام لايدري ما يجري هنا!

هذا هو النائب الخاص للإمام يقول بملء فيه أن الإمام لا يدري أخبار الكوفة، لكن عوام الناس في بلدي يكذبونه ويفترون على الإمام بأنه يعرف أخبار زائريه، ويجيب على طلباتهم.

أجل، ليس الإمام الحسين أرفع شأنا ولا أعلى قدرا من أنبياء الله ﷺ، فإن كان الأنبياء - كما يصرح بذلك القرآن الكريم - لا يلمون بكل شيء في زمن حياتهم، ويقول نبي من أولي العزم من الرسل كنوح عليه السلام: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (الشعراء: 112). فأمر الأئمة واضح جلي...

وقد صرح بذلك سيدنا الأمير في خطب ٨٣،و١١٠، و٢٢١، و١٤٩ وغيرها أن من يموت لا يدري ماذا يحدث بعده.

وسبق أن قلنا بأن الأنبياء والأولياء والشهداء يرتحلون من هذه الدنيا الفانية إلى دار السلام عند ربهم حيث لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن عرفوا ما يجري على الأرض وما تحدثه أمتهم فسوف يحزنون لا محالة وتصبح دار السلام لهم دارا للأحزان!

ويقول سيدنا علي عليه السلام في (خطبة٢٢١) في الذين ارتحلوا عن هذه الدنيا: «لاَ يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلاَ يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلاَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ» .

وهو الذي وقف على قبر زوجته فاطمة الزهراء وأنشد باكيا

ما لي وقفت على القبور مسلما	قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا ترد جوابنا	أنسيت بعدي خلة الأحباب

ثم يجيب نفسه بلسان حاله:

قال الحبيب فكيف لي بجوابكم	وأنا رهين جنادل وتراب

فانظر أخي القارئ: هذه فاطمة بنت الأكرمين لا ترد على زوجها حبيب حبيب رب العالمين.

لم يضع هؤلاء الجعالين هذه الأدعية والخرافات تحت عنوان «رسائل الزيارات» إلا

ليشتتوا شمل المسلمين ويفرقوا جمعهم، ويجعلوهم يتناحرون فيما بينهم، فتضعف شوكتهم وتذهب ريحهم. كما ترى ذلك في زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء في (ص/ ٣٢٣)، بعد أن تزلف إلى تلك المخدرة الغائبة ونافق، جعلها حاضرة وخاطبها بقوله: «من جفاك فقد جفا رسول الله، ومن آذاك فقد آذى رسول الله»، وهو لا يريد إلا أن يقول بأن تلامذة أبيك وأصحابه من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله ﷻ في مئات الآيات من القرآن الكريم جفوك وآذوك، فلابد أن نعاديهم بعد ألف عام ونشتمهم ونلعنهم ونبدي عداوة لهم حتى يفرح بذلك أعداء الدين ويفتح لهم الباب للطعن في الدين.

وما جدوى مثل هذا الهراء، وبث هذه الفتن والتحريض على الحقد وإحياء الضغائن وإشعال الفتن النائمة تحت الرماد بعد ألف عام، إلا أن يفرقوا جمع المسلمين ويشعلوا النار بين السنة والشيعة.

ولا شك أن الصلح والأمن لن يستقر بين المسلمين ما بقي فيهم كتاب «مفاتيح الجنان» وغيره من الكتب التي وضعها الكذابون والغلاة من أعداء الدين، تلك الكتب التي يستغلها الأعداء في الطعن في الإسلام وإشعال النيران بين المسلمين.

ثم يقول لسيدتنا فاطمة: «أشهد الله ورسله وملائكته أني راض عمن رضيت عنه، ساخط على من سخطت عليه».

ولو افترضنا أن فاطمة عادت إلى الحياة وقالت لهم: والله إني لست غاضبة على أحد، ولا أحمل في صدري حقداً ولا ضغينة ولا كرهاً على أحد، فأرجوكم أن تكفوا عن مثل هذا الهراء؟! لا والله، سوف يقولون لا محالة: كلا، لابد وأن تغضبي، ولن نرضى وإن رضيت.

كان أحد النائحين ينشد أدعية فاطمية على المنبر وكان يصرخ باكياً أن فلاناً ضرب بالباب على صدر فاطمة وكسر أضلاعها وبلغ به الحقد أن كسر يدها... إلخ. فلما نزل من

المنبر اقتربت إليه وقلت له: يا أخي أجمع مؤرخو الشيعة ومحدثيهم أن عليا نكح ابنته من فاطمة الزهراء هذه، إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في زمن خلافته. (ارجع إلى كتب التواريخ، وكذلك الكافي (٢/ ٣١١، ط/ الهند) وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (٣/ ٣٨٠)، وكتاب مسالك الأفهام للشيهد الثاني، (ط/ إيران باب: نكاح) وكتاب مناقب آل أبي طالب لشهر أشوب٣/ ١٦٢ - وغيرها من الكتب الموثوقة)، وأنجب عمر من أم كلثوم ولدين؛ أحدهما زيد الأكبر، والآخر ابنته رقية.

وقلت له: يا أخي لو كان ما قلته صدقاً، كيف كان علي يقدم إلى هذا ويزوج ابنة فاطمة إلى قاتل أمها؟! وكيف كانت أم كلثوم ترضى بأن تكون زوجة لقاتل أمها؟! وهل كان الإمام الحسن والحسين وهما شابان غيوران يرضيان بمثل هذا؟! فقال: والله، لم أكن أعرف ذلك.

أجل! فقد مسك حبل قيادة الناس جهال مثل هذا، ويصعدون المنابر دون رقيب، ويبثون نيران الفتن والعداوة بين المسلمين.

بعد أن تفوه ببعض الأدعية المجعولة والكاذبة في (ص/ ٣٢٤) يقول: «روي عن فاطمة أنها قالت: قال لي أبي: من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي أينما كنت من الجنة» .

أي: من ارتكب شتى ألوان الجرائم يكفيه أن يقول «اللهم صل على فاطمة» فإذا به يخرج منها طاهرا معصوما ويصل إلى رتبة الرسول ﷺ ومقامه العالي! في حين أن المولى ﷻ يقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ (هود: ١٨) ويقول سبحانه: ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ (آل عمران: ٦١). نسأل الله العلي العظيم أن يهدي قومي إلى سواء السبيل، ويوقظهم من رقادهم الطويل هذا...

زيارة الرسول من بعيد:

يقول في (ص/ ٣٢٤): «قال الشيخ المفيد والشهيد ابن طاووس: إذا أردت أن تزور قبر الرسول ﷺ وأنت خارج المدينة، فاصنع أمامك شكل مقبرة واكتب عليه اسم الرسول ﷺ، وقف أمام هذا القبر الخيالي وقل كذا وكذا» .

أقول: هل ما قاله الشيخ مفيد وأمثاله حجة لنا؟! وهل يمكن خطاب القبر الخيالي بالسلام عليك؟

يا عجبا لأمر الشيعة! كيف خدعوا أنفسهم بمثل هذه الترهات والموهومات، وكيف اعتبروا هذه الأمور من الإسلام؟ ويا ليت شعري؛ أين غابت عقولهم وهم يسجلون مثل هذا الحديث، وأين عقولهم الآن وهم يقرأونها؟

فقد تمادى صانع هذه الزيارة في الجرأة على الدين وحمل زيارته كل عقائده الباطلة وغير ذلك، ثم خلفه أناس من صناع المذهب وتجار الدين فاستندوا بهذه الخيالات في نسج المذهب وكأنها وحي منزل!

ثم ذكر أربع صفحات ملأها أوهامه وتزلفه ونفاقه ثم - ليخدع الناس - أردفها (بآية٦٤) من سورة النساء، وقد تحدثنا عن كيده وكشفنا مكره فيما سبق.

ثم قال: «يا نبي الله! إني أتوجه بك إلى الله فكن لي شفيعاً عند ربك» . فيسعى أن يجد واسطة بين الله وعباده فأرشده وهمه وخياله أن يأمر الرسول ليكون شفيعه عند الله! وكأنه يزعم أنه يستطيع أن يعين لنفسه شفيعاً، وظن أن الرسول ﷺ سرعان ما يتجاوب مع تزلفه ويقوم ليشفع له. ولا عجب من ذلك! فإن ما يحدث ليس بأمر غريب بين من ترك زمام دينه في يد هؤلاء الجهلة من المبتدعة وأهل الخرافة والدجل.

تمتلئ هذه الزيارة بترهات وبدع كثيرة أشرنا إلى شيء منها.

وفي نهاية الزيارة يكشف عن غاية من صنعها، فقد أراد من خلالها أن يعلن أن الأئمة حجج الله على العباد، غافلاً أن ذلك يعارض كلام الله عز وجل: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء: 165).

فلا حجة بعد الرسل. وسيدنا علي عليه السلام أكّد على هذا المعنى في (خطبة٩٠) من نهج البلاغة حيث قال: «تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حجته».

زيارة أئمة البقيع:

ويعجب المرء من تطلعات هؤلاء المبتدعة إذ يتمنون أن يجعلوا المدينة ومكة والحجاز مركزاً لعبَّاد القبور وللزيارات والنياح والعويل والقبب الذهبية والفضية للأئمة كما هو الحال في إيران، وأن يملأوا مقبرة البقيع بقبب الأئمة، وينشروا بدعهم وخرافاتهم بين سكان الحجاز الذين نور الله قلوبهم وصدورهم بالقرآن العظيم، ولعل أول خطوة لهم في هذا الباب هو جعل زيارات وأدعية تفوح منها رائحة الكفر والبدع والشركيات لهؤلاء الأئمة الذين دفنوا في البقيع، وكأنهم لا يدرون بأن هذه الأفعال بدع شنيعة ولم يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا صحابته بل ومنعوا الناس من ذلك.

في هذه الزيارات المجعولة والمنقولة في «المفاتيح» خاطبوا الأئمة بقولهم: «يا أبناء رسول الله! عبدكم وابن أمتكم الذليل بين أيديكم». وقد أشركوا حيث جعلوا أنفسهم عبيدا أذلاء للأئمة.

ثم يستأذن للدخول ويقول: «أأدخل يا مولاي»؟

ولابد أن نذكِّر هؤلاء المساكين ونقول لهم: يا أيها الناس ليس لأئمة البقيع حرم لتستأذنوا للدخول، ولم يكن قط لقبور الأئمة حريم ليستأذن الناس للدخول، وهذه القبب وهذه البدع أحدثت بعد قرون من وفاة الأئمة وهم منها برآء!

ثم صنع زيارة حملها جميع عقائده الخرافية، ففيها بعد تزلف طويل قوله: «هذا مقام من أسرف وأخطأ وأقر بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم من الردى» .

ولابد أن نقول لهذا المسكين الخرافي: من تدعونهم ليسوا في الدنيا ولا يسمعون نداءكم كما قال القرآن الكريم. ثم أليس أجدر بك أيها الجاهل أن تتوب إلى الله وتسأله الغفران لا أن تقر بذنوبك أمام غيره، والله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، وهو أقرب إليك من حبل الوريد.

وها هو أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول لك في (الكلمة٨٨) من الكلمات القصار بأن الله جعل الأمان في شيئين: الرسول والتوبة. «حَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ- وقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ- أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ* وما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾» .

وقد استأثر الله برسوله وأخذه من بين الناس، ولم يبق لهم اليوم إلا التوبة.

ثم إن الله تعالى قال لرسوله وأمين وحيه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ (الزمر: 19). فإذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع أن ينجي أحدا من النار فأنى لغيره ذلك.

فقد بالغ هؤلاء المبتدعة في تخريب قواعد الدين في هذه الزيارة وقدموا كل ما كان في وسعهم، ولم يشبعوا بكل الغلو والإغراق الذي ملأوا به هذه الزيارة، فأردفوها بأبيات من الشيخ الأزري وكلها غلو وإغراق ومعصية لله عز وجل، وقد قال الله تعالى في أمثالهم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ (الشعراء: 224). وهكذا تبع الضالون الشعراء.

وفي (ص/ ٣٣٢) صنعوا رسائل الزيارة لمن لم تكن لهم رسائل الزيارة، وتزلفوا أمامهم،

وذكروا لإبراهيم ابن رسول الله ﷺ والذي لم يتجاوز ١٨ شهراً ركعتين صلاة البدعة، ثم ذكر صفحة من الأدعية المتزلفة لوالدة سيدنا علي عليه السلام وجعلها شفيعا لـه - وزعـم بـأن الشفاعة ملك الزائر يهبها لمن يشاء - ثم زاد الطين بلة بركعتي صلاة البدعة لها، ثم نسج رسالة زيارة لحمزة ويقول له فيها: «فقد ثقلت ذنوبي على ظهري، وجئتك من بعيد لتنجيني من النار» .

ومن الذي يستطيع أن يفهّم هذا الجاهل أنه لا أحد يستطيع أن ينجيك من عقاب الله، اذهب وتب إليه ودعك من هذا التزلف عند من لا يسمعك ولا يملك من أمرك شيئاً، فإن هؤلاء الأموات - كما قالت (آية٥٦) من سورة الإسراء - كلهم يخافون الله ويرجون رحمته ولا يستطيعون أن يخالفوا أمر الله ويقولوا شيئاً يعارض حكم الله، فاستحوا من ربكم وتوبوا إليه.

وفي (ص/ ٣٣٧) حرض الناس على قراءة مثل هذه الأدعية ونسج مثل هذه الرسائل في الزيارات ونقل كلاماً على لسان الأولياء في ذلك.

ونحن نقول له: يا أيها المسكين، اذهب وتعلم القرآن والسنة، وانظر كيف كانت سيرة الرسول ﷺ ومنهجه في الحياة، واعلم أن كلام هؤلاء ليس حجة لك.

وفي نفس هذه الصفحة نسج زيارات لسائر شهداء أحد.

ولست أدري أفعل كل ذلك ليملأ وقت فراغه أم أن مرضاً وخبثاً كان في صدره، أخرجه بهذا الشكل المزري. والله أعلم.

ويقول في (ص٣٣٩): «تصلي في بيت الإمام زين العابدين والإمام جعفر الصادق» . ولم يفكر هذا الجاهل أن بيوت هؤلاء الأكارم قد أندرست منذ أمد بعيد، ولم يبق لها أثر.

وفي نفس الصفحة اعتبر قبر الرسول ﷺ والأئمة أفضل وأشرف من الكعبة والمسجد الحرام، هذا هو مبلغ علم هؤلاء الغلاة، عياذنا الله منها وكفانا الله شرهم.

الفصل الرابع: في زيارة سيدنا الأمير عليه السلام

قال سيدنا علي عليه السلام في نهج البلاغة: «هلك فيَّ اثنان: محب غالٍ، ومبغض قالٍ» . ولا أحد في زمننا هذا يعادي سيدنا الأمير عليه السلام إلا هؤلاء الأصدقاء الجهال الذين هم أضل من كل عدو، لأنهم تطاولوا على الإسلام والقرآن وجعلوهما تحت أرجلهم ثم أخذوا يطعنون في الدين باسم سيدنا علي عليه السلام.

فانظر معي ما فعلوه بالدين باسم هذه الزيارات الخرافية وإبراز هذه المناقب الكاذبة والتزلف الرخيص والبدع المصطنعة.

فمن ذلك ما يقوله في فضل زيارة الإمام في (ص/ ٣٤١): «لمن يزور قبر علي عليه السلام أجر مائة ألف شهيد، ويغفر الله له ما سبقت له من الذنوب وما تأخرت، ويؤمن من هول القيامة ومن سوء عقابها وحسابها» !

وكل عاقل يقرأ هذه المناقب الخيالية والمنسوجة بسخاء سيتساءل متحيراً: ما بال الإمام استشهد مرة واحدة وزائر قبره يبلغ أجر مائة ألف شهيد! وهو يبرز خوفه ووجله من حساب الله ومن هول القيامة لكن زائر قبره يؤمن من كل ذلك! وليس لنا إلا أن نردد قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ (يونس: 17).

ويقول في نفس الصفحة: للزائر في كل خطوة في ذهابه أجر حجة وله في كل خطوة في عودته أجر حجتين وعمرتين، وماذا سيكون حالهم إن تساءل أحد الناس: ما بال الإمام لم يحج إلا مرتين، لكن زائره سوف يفوز بأجر ملايين حج وعمرة.

ويقول: «لا تمس نار جهنم أقدامه» .

وهذا يعني أن أهل العراق كلهم من أهل الجنة ولن تمسهم نار جهنم، هذا كله لمجرد زيارة قبر ما.

كل هذا يحصل عليه زائر قبره، في حين أن من زاره حياً لم يكن يحصل على أجر حجة واحدة، ولا على أجر شهادة واحدة، وهذا يعني أن قبره عند هؤلاء الغلاة أهم وأعلى منه نفسه!

ثم يقول في نهاية حديثه المصطنع: «اكتب هذا الحديث بماء الذهب» .

أجل، ولمَ لا، فمثل هذا الهراء الذي يتفوه به هؤلاء الجهال من الغلاة لابد وأن يسجل بماء الذهب، لأنها تؤدي دورا بارزا في ضلال الأمة وهلاكها!

ويكذب على لسان الإمام الصادق وينسب إليه أنه قال: «هناك قبر وراء الكوفة لا يلتجئ إليه مريض إلا ويشفيه الله كرامة لهذا القبر» .

وقد يسأل سائل: إن كان الأمر كذلك فلم يسافر مراجع التقليد والآيات الذين يقطنون نجف إلى أروبا للعلاج أو يطلبون الأطباء من هناك.

ثم لماذا مرض سيدنا الأمير نفسه، ولماذا كان يتضرع بين يدي الله عز وجل ويقول: لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

وأوضح من كل ذلك قوله تعالى لرسوله الكريم: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾(الجن: 21-22).

والآن؛ من نصدق؟ صاحب «المفاتيح» أم كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!

ونقل في (ص/ ٣٤٢) عن محمد بن علي الشيباني أنه قال: «ذهبت في رفقة أبي وعمي ليلاً إلى زيارة قبر أمير المؤمنين في عام ٢٦٠، ورأينا حول القبر بضعة أحجار سوداء ولم يكن هناك بناءً» .

أقول: يتضح من هذا الخبر أن إلى عام ٢٦٠ كانت قبور الأئمة في الصحراء، ولم تكن قد بني عليها أبنية ولا قبب ولا أضرحة ولا حرم، وكل ما نراه اليوم هو مما ابتدعه السلاطين والوزراء والملوك الذين كانوا ينهبون أموال الناس ليبنوا بها مثل هذه الأبنية والأضرحة التي تشبه قصور الفراعنة!

فكل تلك الأخبار التي رويت على لسان الأئمة، على أنهم قالوا: كلما وصلت إلى الحرم اقرأ الدعاء الفلاني، وكلما رأيت القبة اقرأ كذا، وعندما تدخل الحرم قل كذا، والصق نفسك بالضريح و... فكل ذلك من وضع الرواة الكذابين ومن جعلهم إذ لم يكن لقبور الأئمة في أزمانهم كل هذه المستجدات من الأبنية والقبب والحرم، ثم ما جدوى هذه القصص التي نقلها صاحب «المفاتيح» هنا، وهي تعارض القواعد القرآنية الثابتة.

ثم ذكر في (ص/ ٣٤٣) على لسان جماعة «أن رجلاً رأى في المنام بأن حبلاً وصل بين قبور أطراف الحرم بالقبة الشريفة وهو حبل الله المتين» .

ونحن نقول: أولاً: اتفق أهل العلم قاطبة على أن الحلم ليس حجة في الدين.

ثانياً: ما أكثر ما أكد سيدنا علي عليه السلام في نهج البلاغة على أن القرآن هو حبل الله، لا الذي يتبع القرآن!

المبحث الثاني: في كيفية زيارة سيدنا الأمير عليه السلام

هنا قسم الزيارة إلى قسمين: المطلق والمخصوص! ويجدر الإشارة إلى أن صاحب «البحار» ذكر في أبواب الزيارة أكثر من بضعة مجلدات كلها من جعل الغلاة، المطلقة منها والمخصوصة، وذلك لأنها كلها تعارض قوانين الشرع الحنيف ومفردات التوحيد التي لا تغيب عن أي مؤمن، وكتاب الله عز وجل الذي قال: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ (التكاثر: ١ - ٢). وغيرها من الآيات.

يقول في (ص/ ٣٤٤): «ونحن نكتفي بذكر عدد من الزيارات، ونبدأ بالزيارة التي ذكرها الشيخ مفيد والشهيد وابن طاووس وغيرهم» !

ونقول: بما أن هذه الزيارة لم تثبت عن الرسول ﷺ فلا ينبغي الالتفات إليها، ولم يكن لهؤلاء السادة أن يزيدوا في الدين!

ويقول في ثناياها: أول ما تظهر لك القبة الشريفة قل كذا وكذا، وكما سبق أن أشرنا لم تكن هناك قبة على مقبرة الرسول ﷺ على الأقل إلى عام ٢٦٠، أي: أن هذه الزيارة وهذه الأدعية ليست من أمر الله، ولا من أمر رسوله ولا من نهج الأئمة من بعده، وإنما هي من وضع الغلاة وجعلهم.

وذكر في (ص/ ٣٤٥) بضعة أبيات في مدح سيدنا الأمير ومدح ضريحه وقبتها.

وأصبح ملكيا أكثر من الملك نفسه! فالأمير منع في (خطبة ٢٠٧) من نهج البلاغة عن كل هذا التزلف وقال بألا يمدحه الناس فإنه لا يرضى ذلك! وهذا يعني أن أصحابنا المقدسين أو القديسين يضربون بكلام الإمام عرض الحائط إذا لم يوافق هواهم، زد على ذلك

أن هذا اللون من الشعر يخالف القرآن الكريم وأوامره.

ثم يقول: «ولما تصل إلى بوابة النجف قل كذا وكذا» .

وهذا شاهد آخر على كذب ما يدعونه، فلم تكن لمدينة النجف أية بوابة في عهد الأئمة! ولم تكن النجف قرية محصورة بالحصار لها مدخل وباب حتى يأمر الإمام الزوار بمثل هذا الدعاء! ومن هنا يظهر لنا أن كل هذه الأدعية وضعت في القرن الثالث والرابع من قبل الغلاة وتجار الدين.

ثم يزيد ويقول: «ادخل المدينة وقل كذا وكذا» .

ويمكن للمرء أن يتساءل: لمن هذا الحكم؟!

ثم يقول: «قل الحمد لله الذي أقدمني حرم أخي رسوله وأدخلني هذه البقعة» .

في حين أنه لم يكن هناك في زمن الأئمة حرم للقبور ولا بقعة، فما هذا الهراء؟

ثم يزيد قائلاً: «ولما تصل إلى المدخل الأول قل كذا» .

ونحن بينا سابقا أن هذه المداخل هي من صنع الملوك الجبابرة من أموال النهب والظلم في القرون المتأخرة.

ثم يستمر ويقول: «ولما تصل إلى ساحة الروضة قل كذا» . والمعلوم أنه لم تكن لتلك القبور مساحة ولا ساحة في زمن الأئمة، وإنما هي مما استحدثه الحكام الظالمون من نهب أموال الأيتام والمساكين لبناء تلك القبور في زمن متأخر، والأئمة أبرياء من كل ذلك، وهذا يعني أن كل هذه الأدعية من بدع المتأخرين.

ثم يقول: «قف على باب الحرم وقل كذا» . ولا شك أن من يعتبر هذه الأوامر من الدين يعد مبتدعاً.

والأقبح والأشنع من كل ذلك، تلك النصوص الشوهاء التي تحتويها هذه الأدعية! فيقول في موضع: «اللهم إن الحرم حرمك والمقام مقامك» .

هل الأئمة أمروا بذلك، وهل كان الأئمة أنانيين متكبرين مغرورين ليتفوهوا بمثل هذا الكلام، فيجعلوا أنفسهم في مصاف الحق ﷻ؟! كلا، والله، إنما هذا الهراء جاء من قبل هؤلاء الظالمين الذين لا يعرفون لله قدراً ولا منزلة فيتزلفون إلى غيره، ويرفعونه إلى مقام الألوهية – والعياذ بالله – والأئمة برآء عن كل ذلك، وها هو سيدنا علي عليه السلام يقول في (خطبة ١٩١) من نهج البلاغة في وصف المتقين: «عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم» .

ويستمر المؤلف في هذه الأدعية الشوهاء ويقول: «يا أمير المؤمنين! عبدك وابن عبدك»، ويضرب بذلك أوامر الأمير عليه السلام عرض الحائط، فقد قال الأمير: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا» .

فلست أدري؛ أكان صاحب «المفاتيح» يجهل كلام الإمام، أم كان يتجاهله، ثم من تبعه ممن يسمون بالعلماء أكانوا يجهلون كلام الإمام كذلك؟!

ويقول في جملة أخرى: «وأدخلني الجنة بشفاعته» ؛ وهل أصحاب الزيارات وسدنة القبور هم الذين يختارون الشافع والمستشفع يوم القيامة وأن الشفاعة ملك يمينهم يقسمونها كيفما يحلو لهم؟! يا ربنا ارفع أستار الجهل عن أعين هؤلاء الجهال.

ويقول في عبارة أخرى: «أأدخل يا حجة الله»، ويتجاهل قول الأمير عليه السلام في نهج البلاغة بألا حجة لله بعد الرسل.

يا ترى؛ أو ليس فيهم رجل عاقل تسأله نفسه، ها نحن قد قرأنا إذن الدخول، لكن لم يأتنا جواب، فكيف ندخل من غير إذن؟!

ثم يقول: قبّل عتبة القبر والجانب الأيمن منه:.

أولاً: لم تكن لقبور الأئمة عتبات في زمنهم.

ثانياً: لا يجوز تقبيل العتبة.

وسيدنا الأمير هو الذي أعلن براءته ممن فعله أهل المدائن الذين قدموا لاستقباله وقال لهم: «لماذا تذلون أنفسكم» ؟!! وهو الذي ذمَّ تعظيم غير الله على المنبر أمام مئات البشر، وأعلن براءته من المداحين، فأنى له أن يرضى اليوم بمثل هذه الأدعية الشركية والبدع، وحاشاه أن يأمر الناس بأن يقفوا أمام قبره لساعات يتزلفونه ويقولون كذا وكذا...

ثم يقول في زيارته في وصف سيدنا الأمير عليه السلام: «الذي أنتجبته من خلقك، والدليل على من بعثته برسالاتك، وديان الدين» .

أليس هذا كفراً صريحاً. فإذا لم تسمِّ من يجعل البشر مالك يوم الدين وديانه، ومن يجعل علياً دليلاً للأنبياء والمرسلين كافراً، فماذا عسى أن تسميه؟!

أجل! من لا يدرك القرآن ولا يدرك معانيه ورسالته قد يخفى عليه كفر هذه العبارات.

ثم أدخل هؤلاء الغلاة عقائدهم المذهبية في هذه الأدعية وحاولوا أن يشربوها للناس دون أن يشعروا، فلعنة الله على هؤلاء المداحين الذين يدخلون في دين الله كل كفر وشرك يحلو لهم. ويا ليت قومي يدركون أن الإسلام ليس دين المداحين وليس دين البكاء على الأطلال الكاذبة والأماني الجوفاء! فالقرآن والسنة حاربا كل هذه المعاني الشركية وكل هذه البدع والخرافات والأوهام.

نقل صاحب «وسائل الشيعة٢/ ٩١٥» عن رسول الله ﷺ قوله: «النياحة من عمل الجاهلية» . وذكر في نفس الصفحة قوله: «نهى رسول الله ﷺ عن الرنة عند المصيبة، ونهى

عن النياحة والاستماع إليها» . وقال في نفس الموضع: «قال رسول الله ﷺ لفاطمة حين قتل جعفر بن أبي طالب: لا تدعي بذل ولا تكل ولا حزن» . أي لا تقل: «وا ذلاه، أو وا ويلاه، أو وا حزناه» !

أورد في (ص/ ٩١٦): «إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: إذا أنا مت فلا تخمشي على وجهك، ولا ترخي علي شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمن علي نائحة» .

وروى مسند زيد عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من حلق، ولا من سلق، ولا من خرق، ولا من دعا بالويل والثبور» .

وذكر في نفس الكتاب عن علي عليه السلام أنه قال: «نهى النبي ﷺ عن النوح» .

و روى مستدرك الوسائل وسائر الكتب المعتبرة عن رسول الله ﷺ قوله: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» .

وروى في المستدرك أن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة والاستماع إليها.

وروى في نفس الكتاب أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نغم لعب ولهو ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان» .

وقال في رواية أخرى: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» .

وقال في رواية أخرى: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» . مثل ما يفعله النواح اليوم! وقال في رواية أخرى: «صوتان ملعونان يبغضهما الله؛ النوح والغناء» .

ولا يتسع هذا الكتاب المختصر لذكر كل الآثار والأحاديث التي تمنع عن مثل هذه الرسوم الجاهلية والطقوس البدعية التي استحدثها الناس، فما ورد في هذا الباب يحتاج إلى مجلدات ضخمة.

لكن ما يدمع العيون ويجرح القلوب هو ما تراه بين عامة الناس وخاصتهم، فمع كل هذه النصوص والآثار الصريحة، والآيات القرآنية التي تصرح بأن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: 164)، وغيرها من الآيات، نرى مجالس النياحة والضرب على الصدور وخدش الوجوه تقام ليلاً ونهاراً هنا وهناك، في كل المدن والأرياف، وأصبح كالشغل الشاغل للناس، وكأنهم خلقوا للبكاء والعويل الكاذب، وكأن الدين كله متجر لهؤلاء الذين يرتزقون من هذا الطريق.

ويقول في (ص/ ٣٤٨): «اقترب إلى أن تصل إلى القبر، واجعل القبر أمامك والقبلة وراء ظهرك، وقل كذا وكذا» .

وأقول: الحمد لله أنه لم يقل اجعل دين الله وراء ظهرك، أو اجعل القرآن وراءك... ثم ملأ هذه الزيارة كذلك بعقائد مذهبية كاذبة.

ثم يقول: «ثم قبِّل الضريح» ! وبمعنى آخر: قبِّل تلك اللآلئ والمجوهرات التي نهبها الحكام الظالمون من أيدي المستضعفين ومن أفواه اليتامى والتي صنعت من دموع الثكالى، ثم تزلف واشهد بالكذب والبهتان، وافترِ على دين الله، واستشفع بمن شئت!

أجل؛ قبِّل الضريح واجعل القبلة وراء ظهرك!

ثم يقول في (ص/ ٣٤٩): «قبِّل الجانب الفضي من القبر وقل: يا مولاي! دخلت عليك وأتوسل إليك» !

ولا شك أن هذا كذب محض، فهو لم يدخل على علي عليه السلام لأنه ليس في الدنيا حتى يدخل عليه أحد، وإنما هو في سعادة أبدية سرمدية في عالم البرزخ، وكما قال هو نفسه فإنه قد فارق الدنيا، ثم إن التوسل لن يكون إلا بوسيلة متوفرة بين يدي الإنسان، والذي يسهل على الإنسان الوصول إليه هو ما ذكره سيدنا علي عليه السلام نفسه في (خطبة١٠٨) من نهج البلاغة ليس إلا الإيمان والعمل الصالح، وليس الإمام الذي فارق الحياة وارتحل من بين الناس، ولا سبيل للبشر إليه ليتوسل به.

والآن احكم أيها القارئ بنفسك على سفاهة عقول هؤلاء الذين اصطنعوا مثل هذه الأدعية!

ثم يقول: «أشهد أن المتوسل بك غير خائب»، في حين أن سيدنا السجاد يعتقد في دعاء أبي حمزة المشهور عكس هذا تماماً، فهو يقول: «يا إلهي! لا أدعو غيرك، ولو دعوت غيرك لخيّب دعائي» . ويقول في الصحيفة السجادية في (دعاء٥١ و٢٨): «فلا أدعو سواك ولا أرجو غيرك، الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه، الحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي، وأخلو به بغير شفيع فيقضي لي حاجتي» .

ثم يقول: «فكن لي شفيعا إلى الله» . تصور معي لو أن سيدنا علي عليه السلام يقوم من قبره فجأة ويقول له: يا أيها الشقي والظالم لنفسه، ليست الشفاعة من ملكي ولا من ملكك، إذا كنت مذنباً فلست محامي المذنبين، اذهب واستح من ربك وتب إليه! فهل يا ترى! سيكفُّ هؤلاء عن شركهم وبدعهم؟ لست أدري... الله أعلم!

في كل الأحوال، الحق مر؛ لكن لا بد من البوح به، ما ارتكبه هؤلاء من العداوة للقرآن الكريم ولأهل بيت رسول الله ﷺ لم يرتكبه أشقى الناس من بني أمية، ولا من بني العباس، لكنه لا يرى هذا كله، وإنما سلَّط لسانه باللعن والطعن في أعداء أهل بيت رسول الله ﷺ،

ولو أن الإنسان رجع إلى عقله، وعاد ونظر إلى هذا الدعاء فحسب بعين المحايد سرعان ما يدرك أن من يقرأ هذا الدعاء - بالذات - يفوق عداوته وحقده على الإسلام وأهل بيت رسول الله ﷺ عداوة جميع البشر قاطبة!

ثم في (ص/ ٣٥٠) صورة أخرى تعكس نفس البدع والأوهام التي رددها في الصفحة السابقة، ويقول: «ما خاب من تمسك بك ولجأ إليك» . وسبق أن ذكرنا بأن القرآن الكريم حارب هذه الرؤية الشركية ووضح للناس أن لا ملجأ لأحد من الله إلا إليه وحده، وقد ركّز الأئمة أنفسهم في أدعيتهم على هذا المعنى وطالما قالوا بألا تلتجئوا إلا إلى الله وحده.

ثم ذكر عبارة كفرية أخرى وقال: «السلام على وارث النبيين، والحاكم يوم الدين» !!

العياذ بالله؛ سبحانك يا ربي إن هذا بهتان عظيم. وإنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا.. ألم يقرأ هذا المتهتر الجاهل سورة الإنفطار، وألم يقرأ فيها قول الحق جل جلاله لرسوله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾(الإنفطار: 18-19).

ثم إن نبوة الأنبياء ليست مما يرثه الناس، وإنما ما يورث عنهم هو علمهم فحسب، وهو ليس حكراً على أحد دون أحد، وإنما كل المؤمنين يرثون علم الأنبياء! وكما جاء في الأثر: «إنما العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم» !

ثم يتمادى في مثل هذه العبارات التي لا تليق إلا بمقام الألوهية ويقول: «السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى» .

في حين أن العشرات من الآيات القرآنية تنص على أنه لا أحد يعلم السر والنجوى غير الله ﷻ، ثم إن السر والنجوى لا صوت لهما ليسمعهما السامع!!

لا حظ أخي القارئ حجم هذه الأوهام والخرافات والكفريات في هذه الزيارة وحدها.

وهل يرضى أي مخاطب ملتزم بالدين لنفسه بمثل هذا التزلف المهين، ناهيك عن إمام المتقين؟! ونحن إذا نعالج كل هذه الخرافات والأوهام سوف نحتاج إلى الأطنان من الأوراق، فدعونا نشير إلى الحقائق إشارات سريعة ونترك الحكم للقارئ..

يقول في (ص/ ٣٥١): «صلِّ ست ركعات: ركعتين لأمير المؤمنين، واهدِ الركعات الأربعة الأخرى لآدم ونوح».

والحمد لله أنه اكتفى بهذا ولم يقل: اهد صلوات أخرى لمائة وعشرين ألف نبي سبقونا بالإيمان!!

ولست أدري ماذا عسى أن أقول لهؤلاء المبتدعة والمخرفين، فمن الذي يحدد الصلوات ويرسم خطاها وعدد ركعاتها وكيفية أدائها؛ هل هو الله عز وجل وحده، أم هؤلاء المخرفين من تجار الدين وصناع الأدعية المزخرفة؟!

ثم يقول في الدعاء متبجحا متكبرا مغروراً: «واجعلنا عظماء عندك»، وهل يعظم شيء عند الله؟!..

الزيارة الثانية: زيارة أمين الله:

الكتب التي نقلت هذه الزيارة كلها تعد من الكتب التي تخلط الضعيف والموضوع بالصحيح كحاطب الليل تماماً، مثل: «كامل الزيارة» لابن قولويه، وفرحة الغريب، وفيها العشرات من الوضاعين والغلاة والضعفاء أمثال: إسحاق بن محمد الضعيف، وسيف بن عميرة الملعون الذي لعنه الأئمة أنفسهم.

نقل المؤلف عن المجلسي أنه من أفضل الزيارات سندا ونصا.

ونحن نقول: ليست في الزيارات، زيارة صحيحة لتكون هي أفضلها وأصحها.

وأما نص الدعاء ففيه: «السلام عليك يا أمين الله في أرضه، وحجته على عباده» .

للناس أن يسألوا الراوي الكذاب الغالي الجاعل: أية أمانة هي التي تركها المولى عز وجل عند سيدنا الإمام؟! ومن الذي يحدد حجة الله على عباده؟! الله عز وجل نفسه أم هؤلاء الكذابين الذين يصنعون مثل هذه الأدعية؟! فقد قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء: 165).

أي لا حجة بعد الرسل، وقد أكد هذا المعنى سيدنا علي عليه السلام في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة: «... حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ حُجَّتُهُ...» .أي: أنا لست حجة. فما أجرأ هؤلاء الرواة على الله عز وجل، كيف يفترون عليه ويصنعون له الحجة بعد الحجة.

ثم يقول في نهاية زيارته هذه: من قرأ من الشيعة هذا الدعاء أو هذه الزيارة، يرفعها الله عز وجل في صحيفة من نور ويختمها بختم النبي محمد ﷺ ويحفظها ليسلمها إلى القائم آل محمد!!

ونحن نسأل هؤلاء المخرافين: أليس في هذا إهانة وتطاولاً على مقام الألوهية، أوَهان أمر الله عز وجل إلى أن يختم الله عز وجل على الصحف بختم نبيه ﷺ ليكون للأمر اعتبار عنده؟! وإذا لم يختم فلا اعتبار!!

ثم لم لا يختمها النبي بنفسه، فيضطر الله عز وجل أن يرفعها إلى النبي للختم، ثم هل ترك محمد ﷺ ختماً له أمانة عند الله؟! ثم هل ينزل على قائم آل محمد كتاب أو رسالة أو ملك؟!!

فقد رأى هؤلاء الكذابين والوضاعين جهل الناس وابتعادهم عن القرآن والسنة النبوية فاستغلوا الموقف وأخذوا ينسجون ما يحلو لهم، ثم تبعهم من بعدهم قوم أضاعوا الدين واتبعوا الشهوات وأخذوا يرقصون على مزامير هؤلاء الوضاعين. قاتلهم الله أنى يؤفكون!

الزيارة الثالثة: أجور سخية:

نقل ابن طاووس عن صفوان؛ في حين أن الفاصل الزمني بينهما يتجاوز خمسمائة عام، فلم يشر المؤلف من هم الرواة بينهما، ومن هو صفوان الجمّال هذا، وهل كان مؤمناً متقياً أم غير ذلك تماماً، لكن الأجور السخية والمغرية التي وردت في الدعاء تكشف عن كذبه.

يقول: «يمحي بكل خطوة مائة ألف ذنب، ويرفع مائة ألف درجة، ويقضى له مائة ألف حاجة، ولكل زائر ثواب جميع الشهداء والصديقين» .

لماذا كل ذلك؟ لأنه خطأ خطوة نحو القبر، فيا ترى! ماذا سوف يحدث له إلى أن يصل إلى القبر! يا سلام...!!

يقول: من قرأ هذه الزيارة المختصرة تغفر له ذنوبه كلها، ويأخذ أجر عمل كل الملائكة، ولماذا؟ ألأنه نسج بعض الكذب والبهتان على الله عزّ وجلّ في هذه الزيارة؟!

ويقول: «السلام عليك أيها النبأ العظيم»، ضارباً عرض الحائط بما قاله سيدنا علي عليه السلام نفسه في الصحيفة العلوية أن «النبأ العظيم» هو الساعة لا غير، قائلا: «الحمد لله الذي عرفني النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» !

وقد صرحت الآيات القرآنية كذلك بأن النبأ العظيم ليست إلا القيامة، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (ص: 67-68). وكذلك سورة النبأ أشارة إلى أن النبأ العظيم هو القيامة.

فمن نصدق؛ أنصدق الله عزّ وجلّ، وسيدنا علي عليه السلام نفسه أم هذا الكذاب المستهتر الذي صنع هذا الدعاء؟!

ثم يقول: «يا حجة الخصام، يا باب المقام، يا نور الله التام»، عبارة مسجعة مقفاة، لكنها لا تعطيك معنى، ولا أشك أن المؤلف نفسه لم يفهم معنى عبارته، وأنى لغيره أن يفهموه!

الزيارة الرابعة: حجة الله البالغة!

صورة أخرى من تلك الأوهام والخرافات تقدم في هذا الدعاء الذي عد عليا عليه السلام ميزانا للأعمال، وحاكماً ليوم الجزاء، في حين أن الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ (الإنفطار: 19). وذكرت سورة الشورى أن الميزان هو القرآن لا غير! وكذلك خالف عليا عليه السلام في هذه الزيارة إذ عده حجة الله البالغة، وضرب بكلام الأمير عرض الحائط، ولست أدري ما فائدة هذه التزلفات وهذا الهراء الزائف غير تدمير الدين والنيل منه، وبث الفرقة بين المسلمين.

ثم يقول: «أنت وسيلتي»، في حين أن عليا عليه السلام أكد في (خطبة ١٠٨) من نهج البلاغة، على أن الوسيلة هي الإيمان والعمل الصالح الذي قدمه الإنسان، لا من فارق الدنيا وليس بين الناس.

ثم يقول في هذه الزيارة لسيدنا علي من أوهامه: «فكن لي شفيعي ولي حق موالاتي»، والحق أنه ليس صديقاً ولا مولى لسيدنا علي وإنما عدوه اللدود أو صديق جاهل. واعلم أن الشفيع لا يحدده إلا الله عز وجل، وليس من اختيار هذا الغالي الجاهل ولا غيره من البشر.

ثم يهرف كالمجنون ويخاطب علي الخيالي ويقول له: «اصرفني»، أي؛ ارجعني إلى ما سألتك.

وليست في هذا الدعاء جملة ولا عبارة مستقيمة إلا العبارة الأخيرة: «اللهم ارزقني عقلا كاملا....» .

الزيارة الخامسة: الشافع:

هذه زيارة مختصرة، لكن المؤلف أبى إلا أن يطعمها بعض عقائده، فقال في نهايتها: «يا ولي الله! إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي» . فقد تصور أن عليا حي في قبره، ويسمع كلامه، ويشفع لذنوب هؤلاء الدجالين والمخرفين! وكأنه لا يدري أن عليا كان يكره الذنوب والمذنبين وكان يتبرأ منهم ويبتعد عنهم.

ثم إن الله عز وجل هو العليم بشؤون عباده ويدرك خفاياهم وهو الذي يقرر الشافع والمشفع.

الزيارة السادسة: تأليه البشر!

فقد كان مؤلف هذا الدعاء من الحِذْق بمكان، فقد استطاع أن يجمع فيه كل الكفريات والخرافة والدجل الذي في شتى المذاهب البدعية.

ولست أدري كيف سمح علماء الشيعة أمثال المجلسي وغيره لأنفسهم بنقل مثل هذه الزيارات في كتبهم.

فهل هذه الكفريات الشنيعة والشركيات القبيحة هي التي تشكل عقائد الشيعة؟!

راجعتُ سند الرواية لأعرف رواتها، فإذا بينهم سيف بن عميرة، الذي لعنه الأئمة.

على أية حال؛ نشير إلى بعض الترهات التي في هذه الزيارة المزعومة، ليقف القارئ على صورة من الأمر. فقد تزلف في مطلع الدعاء إلى أمير المؤمنين ثم قال: «السلام على الأئمة الراشدين الذين فرضوا علينا الصلوات وأمروا بإيتاء الزكاة» . فقد وصف الأئمة بصفات الخالق وعدهم أصحاب شرع الله.

ويقول: بأن الأئمة أوجبوا علينا صلوات وأمرونا بإيتاء الزكاة! ولم يوضح هل يعتقد بأن الله سبحانه هو الأئمة، أم الأئمة هم الله؟!

ثم يزيد في التزلف إلى سيدنا الأمير ويقول بأن سيدنا علي هو عين الله البصيرة، ويديه وأذنه، وهو الذي يقسم الجنة والنار، إلى أن يقول: «السلام على الأصل القديم، والفرع الكريم، السلام على الثمر الجني» .

وقد أجمع المسلمون أن الأصل القديم هو الله وحده لا شريك له، وكل الكون والخلق حادث، ومن يجعل غير الله قديما يعد مشركا.

يجمع النصارى بين الأضداد ويزعمون بأن عيسى عليه السلام؛ هو الله، وهو مخلوق الله، وهو ابن الله! ويقولون أن هؤلاء الثلاثة واحد!! وهذا الغالي الكذاب؛ واضع هذا الدعاء يقول: علي هو الأصل القديم، وهو فرعه، وهو ثمره الجني!!..

رأيت يوما في حرم السيدة معصومة رجلاً من بسطاء المثقفين يقرأ هذا الدعاء ويقول: «السلام على الشمر الجِنِّي»، ثم كان يسأل من بجواره: أكان علي من الجن، وكان شمراً للجن؟!

أجل، هذا ما قصدوه، أن يرموا الناس في متاهات الجهل والضلال.

ولعل واضع هذه الزيارة اقتبس هذه العقيدة من النصارى.

ثم يقول بعد ذلك: «السلام على شجرة طوبى وسدرة المنتهى»، فقد اعتبر عليا شجرة وجعله سدرة المنتهى وزرعه في السماء السابعة!

ثم استعار من العقائد اليونانية أخبثها، وهو القول بوحدة الوجود، واعتبر علياً بأنه هو آدم عليه السلام، وهو نبي الله نوح، وخليل الله إبراهيم، وكليم الله موسى، وروح الله عيسى عليهم السلام، وهو جميع الأنبياء وكل الشهداء والصالحين.

ثم زاد بأنه: «نور الأنوار» . وقد أخذ هذه العقيدة الأخيرة من كفريات الفلاسفة حيث

يزعمون بأن الله خلق العقل الأول أو نور الأنوار، ثم خلق العقلُ - أو نور الأنوار - كل الأشياء والأكوان! ويبدو أن هذه العقائد الكفرية كانت في عقول من صنع هذا المذهب وبلوره، واستطاعوا بزعم حب الأئمة والدفاع عنهم واتباعهم أن يدخلوا كل هذه الكفريات في الأدعية والزيارات ويروجوها بين الناس.

ثم جعل علياً حبل الله المتين، في حين أن سيدنا الأمير عليه السلام نفسه ذكر مراراً في نهج البلاغة أن حبل الله المتين هو القرآن الكريم. من ذلك ما ورد في (خطبة ١٩٠) الفقرة الخامسة، و(خطبة ١٧٤)، و(مكتوب٦٩).

ثم اعتبر سيدنا علياً صاحب الآيات الباهرة، والمعجزات القاهرة، في حين أن القرآن يصرح بأن الأنبياء كذلك لا يقدرون على صنع المعجزات وإنما الله عز وجل وحده هو الذي يصنع المعجزات ويزود بها أنبياءه كشهادة على صدق ادعائهم بالنبوة، ولم يكن علي نبيا ليزود بالمعجزة!

ثم عده ناجيا من الهلاك، في حين أن القرآن الكريم يقول بأنه لا ينجي المرء من الهلاك إلا الله عز وجل، ففي سورة (هود/ ٥٨) نقرأ قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا﴾، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. وهذا الكذاب اللعين يدخل اسم علي في القرآن ويقول: «ذكره الله في محكم الآيات؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.وإذا رجع القارئ إلى سورة الزخرف وراجع الآية انكشفت سوءة الكذاب، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ (زخرف: 3-4)، فعلي وحكيم صفتان للقرآن، وليسا اسمين لسيدنا علي بن أبي طالب، ولم يذكر اسم سيدنا علي في القرآن أبداً. لكن هؤلاء الكذابين والدجالين يحاولون أن يستفيدوا من جهل عامة الناس بالقرآن، فيزعمون لهم أن هذه الأوصاف التي ذكرها الله عز وجل لكتابه الكريم هي أسماء لسيدنا

علي، وبذلك يطعنون في الدين وينالون منه وينشرون بضاعتهم المزيفة بين الناس باسم الزيارات والأدعية.

ثم يتمادى هذا الكذاب الجعال في الضلال ويجعل سيدنا علياً، اسم الله، ووجه الله وجنب الله، فيقول: «السلام على اسم الله الرضي، ووجهه المضيء، وجنبه العلي» . ثم نسج لله حججاً وجعلهم من خواص الله والمقربين إليه.

ولم يسأله أحد؛ ما معنى الوجه المضيء؟ ألله وجه مضيء وآخر غير مضيء، وهل لله اسم رضي، وآخر مكروه؟! أ لهذا الوضاع الكذاب جواب؟!

ثم يقول: «كسبت ذنوباً ثقيلة على ظهري، وجئتك أسألك الشفاعة» .

ونحن نقول له: أيها المفتري! اذهب وتب إلى الله ﷻ، فلا يعتني سيدنا المرتضى المجرمين وليس وكيلاً للمذنبين.

ثم استمر في غيه وتزلفه لسيدنا الأمير، وجعله تاج رأس النبي ﷺ، وحقاً فقد تفنن هؤلاء الكذابين في التزلف وأخذوا في شتى الأساليب يتملقون للأئمة، ليجعلوا أنفسهم وكأنهم من أتباع الأئمة وأحباب أهل البيت، والأئمة وأهل البيت والدين منهم بريء...

الزيارة السابعة: من المطر إلى الميزاب:

نقل هذه الزيارة عن ابن طاووس. ولسنا ندري ما موقع ابن طاووس هذا في الشرع، أيحق لأمثاله أن يروجوا لزيارات وأدعية نسجها الغلاة والكذابون؟!

ومن قرائن كذب الزيارة هذه أنه يقول في بدايتها: «أقصد باب السلام الذي يظهر منه الضريح المقدس» .

وسبق أن وضحنا بأنه لم يكن على قبر أمير المؤمنين أية بناية ولا ضريح إلى القرن الثالث.

فهذه الزيارة مما نسجها الغلاة الكذابون في القرن الثالث أو بعد ذلك، ولا اعتبار لمعظم ما في هذه الزيارة، ونقلت من الكتب التي لا يوثق بها وبأصحابها، وقد استطاع الوضاع أن يمزج بين الصدق والكذب والتملق والتزلف في هذه الزيارة بطريقة يترك العاقل فيها حيراناً، كيف تجرأ هذا الرجل أن يصف سيدنا الأمير بكل الأوصاف التي وصفه لها الجعال والغلاة والكذابون، وأن يقتبس من الأحادث المجهولة كل ما اشتهته نفسه!

ومن القرائن الأخرى التي تدل على أن هذه الزيارة وضعت في القرون المتأخرة ذكره للأئمة الإثنا عشر، فلم يكن في القرن الأول والثاني أي ذكر لهم، ولم يكن الإمام ولا أصحابه المقربون يعرفون أن الإمامة ستقف على عدد الإثنا عشر!! وقد فصلنا هذا الموضوع في كتابنا كسر الصنم «بت شكن» وذكرنا أدلته، فلا نطيل القول هنا، ومن أراد التفصيل فليرجع إليه.

وقد اتخذ هؤلاء الكذابين والجعالين أدعيتهم المصطنعة هذه مطية لنشر عقائدهم الفاسدة ومذاهبهم، ومن ثم بث الفرقة والفتنة بين المسلمين.

ومع الأسف الشديد، فقد وصلوا إلى ما قصدوه، وها هم الناس اليوم يتصورون أن كل هذا الهراء، صحيح لا ريب فيه، وأنه يعد من قواعد الدين الحنيف وشرع الله المبين!! والله المستعان!...

وذكر في (ص/ ٣٦٥) وداعاً لأمير المؤمنين.

وعجباً لأمر هؤلاء المتشيعين! من جهة يؤمنون بأن سيدنا علي حاضر في كل مكان، وينادونه ويلتمسون منه العون ويصرخون صباح مساء: يا علي أغثنا، يا علي أدركنا، ومن جهة أخرى يحصرونه في حرمه وقبره، ويودعونه بعد زيارتهم لقبره! فهم هنا تحت المطر وهناك تحت الميزاب، ينتقلون من خطأ فاحش إلى آخر أفحش منه، والحق أن سيدنا علي انتقل من هذه الدار الفانية إلى عالم الآخرة الباقية، في دار السلام. فليس هو لا في الدنيا ولا في حرمه المزعوم.

وكما سبق أن قلنا نؤكد على أنهم لم يقصدوا من وراء هذه الزيارات المصطنعة وبث هذه البدع والخرافات إلا الدعاية لمذاهبهم وأفكارهم المنحرفة، وبث الفرقة والتشتت بين المسلمين، ليتعكر الماء بين المسلمين فيسهل على هؤلاء صيد السمك في هذا الماء العكر!

فلينتبه الشيعة!

وقد أدرك سيدنا الصادق خطورة هذا الأمر، وأن إحداث المذاهب، وبث الفرقة بين المسلمين مصيبة فادحة، ويؤدي إلى أضرار مهلكة، فلهذا كان ينهى نهياً باتاً عن الدعوة إلى المذهبية. وقد ذكر صاحب «الكافي» في الجزء الثاني من كتابه في باب ترك دعاء الناس، عددا من الروايات في ذلك؛ من ذلك ما رواه ثابت بن أبي سعيد أنه قال: «قال لي أبو عبد الله: يا ثابت! ما لكم وللناس، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم» .

ثم انظر كيف يخالف الشيعة الإمام، ففي كل مكان تسمع ضجيج الأدعية والزيارات والدعوة إليها وشراء الذمم والأنصار إلى مؤازرتها، ومن ذلك هذه الزيارة:

الغاية الثانية: هل خالف علي ربه؟

يقول: «الغاية الثانية من الزيارات المخصوصة لسيدنا أمير المؤمنين» .

في تلك الأزمان المنصرمة، لم يتحدثون عن هذا الأمر، فمثلاً لم يقل الأمير: «أنا المنصوب من الله للخلافة» .

ونحن نرى دوما أن صاحب الحق نفسه - أي سيدنا علي - يبتعد عن الخلافة، وطالما ردد في نهج البلاغة مذهبه في إنكار التصدي للخلافة وأنه لا يحبذه لنفسه، ففي (خطبة ١٩٦) يقول: «وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ، وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا» . ويقول في (خطبة٩١): «دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي... وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!» . ويقول في (رسالة٥٤): «أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّي أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّي

بَايَعُونِي» . ويقول في (خطبة١٣٧): «تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا» . ويقول في (خطبة٢٢٠): «مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِيءَ الضَّعِيفُ» . وكذلك نرى نفس النبرة في خطبة (١٣٦، و٣٤) ورسالة (١، و٧)، وغيرها، وفيها استدلال الإمام علي لخلافته ببيعة الناس له، ولم يذكر قط أن خلافته منصوصة من الله عز وجل.

وهو الذي قال في أول أيام خلافته على المنبر: «الأمير من أمرتموه أنتم» . ولم يقل بأن الخلافة منصوص عليها، وأن الله نصَّب على الناس خليفته! وإنما قال: «الخلافة شورى بين الناس، والخليفة من يرتضيه الناس ويختارونه» .

وقد وضح الأمر للناس أكثر سيدنا الحسن المثنى بن الإمام حسن المجتبى حيث قال: لو أن الله نصبه كان يجب أن يقوم بمهامه ويتولى أمره بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة ويقوم بواجبه ويذكر الناس ويطالب بها أمر، ولو لم يفعل يعد مقصرا في الواجب، ومتمردا على الحكم الإلهي!

ولاحظ كيف استطاع الغلاة أن ينفذوا بين الشيعة وينسجوا لهم زيارة عيد الغدير، ويحاولوا أن يثبتوا فيها خلافة سيدنا علي بعد مئات السنين!!

ونحن نقول: يا ترى، ما الذي سوف يستفيده المسلمون إن ثبت اليوم أن الخلافة كانت لزيد أو لعمرو في هذا الزمن الذي تشتت وحدة المسلمين وأصبحت لكل فئة منهم مذهب، وصارت العداوة من معالم المذاهب، وذهب ريح المسلمين وضعفت شوكتهم وانكسر سلطانهم وأصبحوا من الأمم المتخلفة؟!

وماذا سينفعنا اليوم إن كان علي هو الخليفة آنذاك أو أبوبكر أو أي رجل آخر، فالأمر

أصبح في خبر كان، وكان ينبغي أن يخرج من دائرة اهتماماتنا، كما خرج من قدرتنا وإرادتنا، فلا نستطيع أن نخلع اليوم أبابكر ونولي الخلافة علياً. والضرب على وتر هذا الكلام لا ينتج لنا سوى الأضرار الفادحة وضياع الوقت وإيقاظ الفتن النائمة تحت الرماد.

ثم إن الله تعالى وضع النقاط على الحروف في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (البقره: 134).

وماذا يعنينا ماذا صنع الناس قبل ألف عام، هل أمروا على أنفسهم رجلاً فاضلاً جديراً بالأمر أو غير ذلك.

وأنتم يا أيها الشيعة! وقد أوقفتم أنفسكم وجهودكم وتسعون ليلاً ونهاراً لاختيار الرجل المناسب لقبل ألف عام، لماذا لا تفكرون في قيادات اليوم، أو ليسوا ألف مرة أحقر وأذل وأفسد من أفسد رجل في ذلك اليوم، أتستطيعون أن تقيسوا قياداتكم اليوم بقيادة ذلك العصر المزدهر. لماذا لا تفكرون بيومكم هذا وتتباكون على حكاية واراها التراب؟!

ماذا دهاكم ترون القذة في عيون الآخرين ولا ترون الجذعة والأحجار بل الصخور والأشجار في عيونكم؟!

وماذا يهم زماننا اليوم إن كان فلان من الناس هو صاحب الأمر منصوصاً ومأموراً من عند الله أو أنه اختير من قبل الناس؟ ولكن العجب العجاب ما تراه من أمر صاحب «المفاتيح» ومن على شاكلته، فقد كانوا يتصورون أن الناس كلهم عميان تركوا زمامهم في أيدي هؤلاء ليسوقوهم كالبهائم إلى حيث يحلو لهم، وإلى حيث تشتهي أنفسهم، وتركوا عنان أهوائهم لتنسج ما تشتهي، وإن الناس يقبلون كلامهم دون أدنى تأمل! ولهذا يقول في الزيارة القديرية على لسان الإمام علي النقي قوله: «فإن أردت الزيارة قف على باب القبة» .

في حين أنه لم يكن لقبر الأمير في زمن سيدنا علي النقي لا ضريح ولا بناية ولا باب ولا حرم ناهيك عن القبّة!

وقد قيل بأن السارق لابد وأن يترك أثراً، فها هو الكذاب قد ترك أثره، فمن هذه الجملة يظهر للعيان أن هذه الزيارة مما خلفها الوضاعون في القرن الثالث أو ما بعده.

واستطاع أن يضحك على أذقان العميان من العامة بمزج الحق بالباطل، وباسم الحب والتقدير لسيدنا الأمير وبدموع التماسيح التي ذرفها على أطلال مزاعمه الوهمية، وبالتزلف بين يدي الإمام، وباسم ذكر الفضائل والحديث عن المناقب؛ إذ كنت أيها الإمام أنت المؤمن الوحيد، وغيرك أشركوا بالله، وأنك صدقت وغيرك كذبوا وأنت جاهدت وغيرك نكسوا.

وأقول: لا شك لدي أن جاعل هذه الزيارة كان واحداً من هؤلاء «الغير» الذين ذكرهم في كلامه: «وغيرك أشركوا...»، إذ لم يكن يؤمن بالله، وأراد أن يثير الضغائن والأحقاد بين المسلمين، ولو لا ذلك، فعلى ماذا يمكن أن يحمل لعنه وذمه لصحابة الرسول وتلامذته الذين رباهم تحت عينه وبصره، ولحماة الإسلام والرعيل الأول من دعوة التوحيد.

أجل، كل صحابة الرسول ﷺ كانوا قبل الإسلام من زمرة الكفار والمشركين، ولم يكونوا على نهج قويم ولا على دين مستقيم، لكن الله ﷻ من عليهم بالإيمان وقبل منهم جهادهم وإيمانهم. لكن ماذا يعنيكم هذا؟!

والآن ماذا يقصد هؤلاء الكذابين والدجالين عندما يقفون في خيالهم بين يدي سيدنا الأمير ويبدأون بالتزلف ويسلمون عليه باسم سيد المسلمين، ورئيس المؤمنين، وإمام المتقين، ويشهدون في حقه بكذا وكذا، وأن الله قال فيك كذا وكذا، وأن الرسول اختارك وفضلك على الجميع وقال فيك كذا وكذا؟...

ونحن نقول: إن مناقب أمير المؤمنين وفضائله لا تتعلق بك، وماذا ينفعه اليوم كل هذا الهراء والتزلف، وكل ما تتملق به.

وفي النهاية تمادى هذا الفتان وتطاول على القرآن الكريم وخصص عموم القرآن والآيات التي نزلت في فضل عامة المتقين أو في جماعة منهم، ثم إنها تحمل على عموم اللفظ، لا على خصوص السبب، كل ذلك حصرها على سيدنا علي عليه السلام وشهد على أن من يشك فيما يزعمه هو فقد خرج عن الإيمان.. ويضع بذلك اللبنة الأولى في طريق التمادي ليصل في نهاية المطاف إلى أن يعد علياً من أصول الدين، فيوجب الإيمان به كما هو شأن الإيمان بالأصول. في حين أن علياً عليه السلام يقول: أنا تابع لهذا الدين كغيري من المسلمين، ولم يعد نفسه لا من أصول الدين ولا من فروعه.

ثم يقول: أكمل الله دينه بولايتك! وهذا افتراء على الله عز وجل، وإنه تعالى قال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ (يونس: 17)، وقد عرّف الله عز وجل في سورة الأنفال وفي سورة المؤمنون؛ الدين الكامل والمؤمن الصادق، ولم يذكر شيئاً عن ولاية علي!

ثم يقول: «أشهد أنك أنت الصراط المستقيم».

– أو بعبارة أخرى – أن علي الذي في كل صلواته كان يتضرع بين يدي الحق – ويقول: «اهدنا الصراط المستقيم» كان يمزح، فقد كان هو نفسه «الصراط المستقيم».

وكأن هذا الجاهل الكذاب فاته أن يدرك أن الله عز وجل قد عرّف الصراط المستقيم ووضحه وبين معالمه في العديد من الآيات، ولم يترك مجالا للتلاعب لمثل هؤلاء الجهال. فقد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الشورى: 52-53). وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ

حَنِيفًا ﴾ (الأنعام: 161). فقد حرصت الآيات القرآنية ونصت على أن الصراط المستقيم لا يراد به علي عليه السلام.

آثار الخيانة!

وآن للقارئ أن يدرك مدى خيانة هؤلاء الكذابين وتجار الدين وصناع المذاهب لهذا الدين القويم، وكيف أنهم تجرأوا على القرآن الكريم وأخذوا يحرفون الكلم فيه عن مواضعه ويفسرون الآيات على أهوائهم!

ولأنه يدرك هشاشة موقفه وسراب خياله فيريد أن يزرع عقائده بسيف التكفير، فيردد حينا بعد حين؛ أن من لا يصدق ما نسجته فهو كافر ضال زنديق، خرج عن الحق، ويعادي الدين. في حين أن هذه الأوصاف لا تتجاوزه هو، فلو كان يؤمن بالله، وبكتابه لما تجرأ أن يفتري على الله ويشرع في الدين على هواه.

أما الآيات التي استشهد بها في زياراته إما ليست مختصه بسيدنا الأمير، أو أنها لا تتعلق به لا من قريب ولا من بعيد؛ فقد أثنى الله – على المهاجرين والأنصار في عشرات الآيات القرآنية لكن هذا الوضاع أوقف نفسه على ذمه لهم والنيل منهم؛ مرة بالإشارة وأخرى بالكناية والثالثة بالإيماء، فيقول مثلا: «لعن الله من ساواك بمن ناواك»، في حين أن سيدنا الأمير نفسه يقول في (خطبة١٦٣) خطاباً لعثمان رضي الله عنه: «إِنَّ النَّاسَ وَرَائي، وَقَدِ اسْتَسْفَرُوني بَيْنَك وَبَيْنَهُمْ، وَوَالله مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَك! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلاَ أَدُلُّك عَلَى أَمْر لاَ تَعْرِفُهُ، إِنَّك لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاك إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَك عَنْهُ، وَلاَ خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ الله ﷺ كَمَا صَحِبْنَا».

والآن إذا زعمنا نحن أن سيدنا الأمير هو أفضل الصحابة قاطبة، قطعاً فإن تفضيلنا هذا لا يفيده، ولا يقدمه قيد أنملة ولا يؤخره. ولما كان سيدنا الأمير حياً، بالغ الشيعة في إيذائه

حتى زجرهم وذمهم في العديد من خطبه، والآن بعد أن فارق الدنيا وارتحل إلى دار السلام لا ينفعه مدح المادحين وبكاؤهم عليه كما لا يضره قدح الأعداء.

ولما أخذ المسلمون في الطعن في بعض السلف والمدح في البعض الآخر، وأوقفوا أنفسهم على البكاء على أطلال الماضي، بدأوا يبتعدون عن أصول الدين وفروعه، وبدأوا يجهلون الحق، ويهجرون الدين والقرآن ووصل بهم الأمر أن أصبحوا هم في واد والقرآن في واد آخر، لو لا ذلك لأدركوا خبث ما في هذه الزيارات، ولأدركوا كيف لعب هؤلاء التجار بالقرآن وأحدثوا هذه الفتن والبدع، وكيف أنهم نسبوا بعض الآيات القرآنية إلى سيدنا علي، وهي أبعد ما تكون عنه، مثل (آية/ ٦٧) من سورة المائدة التي تتحدث عن الكفار واليهود والنصارى، والآيات التي قبلها وبعدها تذم أهل الكتاب وعقائدهم. ويقول في (آية٦٧)[١]: بلغ ما أنزل إليك في ذم هؤلاء - الصحابة - والله يعصمك من الناس..!

اعتبر هذا الكذاب هذه الآية في سيدنا علي، دون أن يحترم السياق القرآني، ودون أن ينظر في السابق واللاحق من الآيات، فالآية كما هو معروف لا تتعلق بسيدنا علي لا من قريب ولا من بعيد، ولا إشارة فيها عن الخلافة، وإنما تقول الآية: بلغ ما أنزل إليك من ربك عن الكفار. وهؤلاء يزعمون أن الآية تقول: بلغ ما أنزل إليك في خلافة علي! في حين أن كتاب الله عز وجل يخلو تماما من أدنى إشارة عن خلافة سيدنا علي، حتى يبلغها الرسول ﷺ للناس!

ولابد أن نسأل هذا الجاعل الكذاب: أين الآيات التي نزلت على سيدنا علي عليه السلام في القرآن الكريم؟

هل بلغها الرسول ﷺ أم لم يبلغها؟ وإذا كان قد بلغها فأين هي؟..

---

(١) نص الآية كالتالي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

أجل! فقد افترى على كلام الله عز وجل ما ليس فيه، وهكذا كل حديثه. فهو يقول مثلاً: «فاشبهت في البيات على الفراش الذبيح» .

أي: إنك أشبهت في بياتك على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة سيدنا إسماعيل الذبيح عليه السلام. في حين أن الشيعة نسجوا عقيدتهم على أن علياً يعلم الغيب، ويعرف ما كان وما يكون، فهو كان يعلم أنه لو بات مكان الرسول ﷺ لن يضره الكفار أبداً، بعبارة أخرى لا فضل لمن يعرف أنه لو بات في المكان الفلاني في الليلة الفلانية لن يصيبه أي مكروه، ولا تعتبر هذه منقبة له بحال من الأحوال، ولا يؤجر عليها، لكن سيدنا إسماعيل لم يكن يعرف ما سيحدث له، فقد سلم نفسه للذبح، ولم يكن يعرف أبدا أن الله عز وجل سيفديه بكبش. فالفرق بين الموقفين - على عقيدة الشيعة - كالفرق بين السماء والأرض! ولا يتساويان أبدا.

ويقول: «ولقد أنزل الله فيك من قبل وهم كارهون» ...إلخ. وذكر شاهداً على ذلك آية لا تتعلق بسيدنا علي أبداً، لا من قريب ولا من بعيد، وهي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ﴾ (المائده: 54). تشير الآية إلى أن من ارتد من المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وقد وقف المؤمنون لهم بالمرصاد، وجاهدوهم إلى أن كسروا شوكتهم وأخضعوهم لحكم الله، ونشروا دين الله في الآفاق، ولهذا يقول تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ ﴾، لكن علياً كان موجوداً في زمن نزول الآية، ولم يحارب المرتدين، وإنما حارب بعد وفاة الرسول ﷺ الناكثين والمارقين، وعاملهم كالمسلم الباغي المحارب، ولم يقل أنهم كفار أو مرتدون.

أجل! جهل هذا الكذاب مناقب سيدنا علي عليه السلام، وظن ألا منقبة ولا فضل له، فأخذ ينسج له أفضالا كاذبة ويضع له مناقب وهمية، وكل ذلك يعود إلى جهله بسيدنا المرتضى-

الذي هو أرفع شأناً وأعلى منقبة من أن يكون بحاجة إلى مثل هذه الأوصاف الوهمية والكاذبة، لكن الحق لا يكمن في ذكر مناقب علي عند صانعي هذه الزيارات ومؤلفيها، وإنما هم يريدون أن يدسوا السم في العسل، فينسجون مناقب وهمية لسيدنا علي، على حساب إخوانه من الصحابة، فيدسون فيها ذماً وطعناً ونيلاً من المهاجرين والأنصار الذين ما فتئ القرآن طريا في ذكر مناقبهم، من ذلك تخصيصه آية التطهير لسيدنا علي عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾، والآيات التي تليها إلى نهاية السورة، في مخالفيه!

في حين أن آية التطهير ليست في علي، كما أن هذه الآيات ليست فيمن خالفه أو عارضه. وقد فصلنا الحديث عن آية التطهير في كتابنا «تفسير تابش» فليرجع إليه من شاء.

ثم أخذ في هذه الزيارة يطعن في أصحاب علي ويصفهم بالضلال والنفاق. وهذا يجرنا إلى الإقرار بأن شيعة علي وأتباعه كانوا أدنى وأخبث من أتباع سائر الخلفاء!

ولو أردنا توضيح ما في هذه الزيارات من الضلال لاستغرق الأمر منا العديد من الكتب والمجلدات، ولهذا اكتفينا ببعض الإشارات السريعة، لئلا ينخدع الناس بمثل هذه الزيارات المكذوبة.

الثاني: في الزيارات المخصوصة

مولد النبي ﷺ

يقول: «والزيارة الثانية من الزيارات المخصوصة هي زيارة مولد النبي ﷺ» .

اعلم، أسعدك الله أنه لم تكن بين الناس في صدر الإسلام - أي: في عهد النبي ﷺ - زيارة للقبور وقراءة الأدعية والمبكيات عليها، لا بشكل مطلق ولا بشكل خاص، والمهاجرون والأنصار الذين ﷺ وأثنى عليهم القرآن، والذين رباهم الرسول ﷺ على النهج القويم وتركهم على الصراط المستقيم، لم يكونوا يعرفون شيئاً من هذه الطقوس المستحدثة، ولم يكونوا يملكون شيئاً من هذه الزيارات والكتب التي استحدثت فيما بعد، كما لم يكونوا يضيعون حياتهم بالوقوف على قبور الأنبياء والصالحين.

ولما دفن الرسول ﷺ في حجرة زوجته أم المؤمنين عائشة، وظلت عائشة تعيش سنين طوال في نفس الحجرة، لم يأتها أحد من الصحابة يطلب منها أن تفتح له الباب ليزور قبر النبي ﷺ، بل ظل قبر الرسول ﷺ سنين طوال دون أي ملامح وسمات خاصة، لا بناية عليه، ولا ضريح فوقه، ولا قبة، وإنما كان قبراً كسائر القبور على وجه الأرض دون أية زخارف ومعالم، ولما ابتعد المسلمون عن هدي الرسول ﷺ وجهلوا قواعد الشرع وحقائق الدين اصطنعوا هذه البنايات على القبور، وهذا أمر أظهر من الشمس يدركه جميع أهل التحقيق والبصيرة.

وأبو عمر بن شراحيل الكوفي الذي توفي عام ١٠٤ من الهجرة، وقد أدرك أكثر من مائة وخمسين من أصحاب الرسول ﷺ وأخذ عنهم العلم والحديث، كان يقول: «لو لا أن

الرسول ﷺ نهى عن زيارة القبور لزرت قبر النبي ﷺ» . وأما بدعة زيارة القبور فقد شاعت بين المسلمين بعد عدة قرون، نتيجة احتكاك المسلمين بسائر الفرق والأديان كاليهود والنصارى والهندوس والمجوس وغيرهم، حتى وصل الأمر بالناس في زمننا هذا الذي ابتعد فيه الناس عن هدي القرآن وتعاليمه أن يتصوروا أن زيارة القبور تعتبر من شعائر الدين، بل من أهم واجباته ومستلزماته!

وأما زيارة المولود: تكثر فيها قرائن الكذب والوضع، من ذلك قوله: «ولما تصل إلى باب السلام» أي: أن سيدنا الصادق يقول: لما تصل إلى باب الحرم اتجه نحو القبلة، في حين أن المكان لم يكن فيه حرم ولا باب يوم أن زعم الواضع أن محمد بن مسلم أخذ هذا الأمر عن سيدنا الصادق!

ثم نسجوا زيارة بها من المعجزات المجعولة، والأوصاف والغلو ما يتبرأ فيها سيدنا الأمير. من ذلك أنهم يقولون: «يا عصمة الأولياء، ويا خالص الأخلاء»، ويا ليتنا كنا ندرك واضع هذا الدعاء لنسأله عن معناه!

ثم يقول: «يا قسيم الجنة واللظى، يا من شرفت به مكة ومنى» . ولم يكن سيدنا الأمير يصف نفسه بمثل هذه الأوصاف، ولم يكن يرضاها لنفسه، وكان يزور مكة ومنى ويتقرب بالعبادة فيها ضمن أركان الحج وشعائره إلى الله ﷻ، وكان يكره التزلف والمدح، ولم يكن يعلم شيئاً عن هذا التزلف والغلو الذي يرتكبه الناس في حقه إلى آخر أيام حياته. وكيف لنا أن نزعم أن من كان يكره مثل هذا التزلف والتغني بمثل هذه الأوصاف في حياته، يرضى أن يصفه الناس بها بعد مماته، أو - والعياذ بالله - أن يأمر الناس أن يقولوا فيه مثل ذلك بعد وفاته، أو يعقل أن الأمير أمر بمئات الصحائف من المدح والثناء عليه والتزلف عنده؟!!

لكن، هيهات هيهات، أيرجع الشيعة إلى عقولهم ليدركوا مثل هذه المعاني الساطعة، والبراهين التي لا تخطئ أحدا؟!

والثالث من الزيارات الخاصة؛ زيارة يوم البعثة وليلتها:

سند هذه الزيارة هو قول صاحب المزار والشيخ محمد بن المشهدي، وقد كانا رجلين ساذجين يتظاهران بالتقدس والتقوى، وقد نسج هذه الزيارة ليوم البعث وليلته.

ولنا أن نتساءل: ما موقع الشيخ محمد بن المشهدي من شرع الله المبين، والدين الذي أكمله الرسول الكريم؟ ومن الذي يشرع للناس؛ هل الشارع هو الله ورسوله ﷺ أم هذا الشيخ أو ذاك؟

ذكر هنا ثلاث زيارات ليس فيها زيارة واحدة عن الله ورسوله ﷺ، وإنما كما ذكرنا أولها من صاحب المزار والشيخ المشهدي، والثانية عن صاحب المزار القديم، والثالثة عن الشيخ مفيد وابن طاووس وأمثالهم. والقرائن لكذبها ووضعها صارخة، ومن ذلك: «قف على باب القبة الشريفة»، وقد وضحنا سابقاً أنه لم تكن هناك قبة لا شريفة ولا وضيعة على القبور في زمن الأئمة ليأمروا بمثل هذه الأوامر، وإنما هذه القبب والأضرحة استحدثها الجهال من الناس والجبابرة من الحكام. ومن القرائن الأخرى على وضع هذه الزيارة أنه يقول في نهايتها: «قبّل الضريح» ! ولا شك أن أي عاقل لن يقول: قبّل الضريح الذي صنع من الفضة التي تشير إلى ظلم الحكام والقتل والمجازر التي ارتكبوها في سبيل الاستيلاء على أموال الناس، وتجميل القبور وتزيينها.

ثم من أين ثبت لهم أن ليلة البعثة كانت ٢٧ من شهر رجب؟! وإنما يستفاد من القرآن الكريم، وما ذكره كثير من المحققين فقد كانت البعثة في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك. كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ثم أطال النفس في هذه الزيارة ونسج من العقائد الوهمية ما شاء له أن ينسج، وسود أربعة صحائف في التزلف بين يدي الأمير بالترحيب والاستقبال له بأوصاف وعبارات لا

تنفع الأمير ولا غيره. فإن كانت هذه الأوصاف والعبارات صادقة، فماذا يعني الناس؟! وماذا عسى أن يكون قد أداه سيدنا علي من حق نعمة الله عليه إن كان قد بلغ في الزهد والعبادة والاطلاع على أوامر الله، والعمل المضني والجهاد الطويل حتى يمن على دين الله! وإنه بالطبع لن يعطي أجور أعماله للناس.

ثم ملأ زيارته بالتعصب الأعمى والضرب على وتر اشعال نيران الفتنة، فيقول في علي عليه السلام: أنت الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، وإنه لم يوصف سيدنا الأمير بهذه الأوصاف إلا معارضة لجمهور المسلمين وأهل التاريخ والسير الذين وصفوا أبابكر بالصديق وعمر بالفاروق، فيريد هذا الجاعل أن يعارض جمهور المسلمين، ويرمي في وجههم أن لنا صديق أكبر من صديقكم، وفاروق أعظم من فاروقكم! وهذه هي تلك الصفة الشنيعة التي ألهى الناس في زيارة القبور ومعرفة حقيقة الحياة، ونهاية التفاخر كما قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ (التكاثر: ١ – ٢).

ويقول: «علي هو وارث علم الأولين والآخرين» . ولسنا ندري متى ما كان العلم يورث! العلم يكتسب ولا يورث!

ثم يقول: «علي هو النبأ العظيم» . في حين أن علياً نفسه كان يقول بأن النبأ العظيم، يعني: القيامة وأنه يؤمن بذلك. وقس على هذا ما لم نذكر.

وقال عن علي بأنه هوالحجة الكبرى. في حين أن علياً نفسه يقول في (خطبة/ ٩٠): «تمت بنبينا محمد ﷺ حجته» .

ثم يقول: «يا خاصة الله وخالصته، وأمين الله وصفوته وباب الله وحجته ومعدن حكم الله وسره وغيبة علم الله وخازنه وسفير الله في خلقه» .

وهذا كله كذب وافتراء، بل كفر وضلال. هل لله صلاة خاصة مع بعض عبيده؟! وهل ترك شيئاً أمانة عند بعض الناس؟! وهل لله أبواب وجدران؟! وهل لأحكام الله معادن بشرية؟! وهل الله ترك سرا من أسراه عند بعض خلقه؟! وهل لعلم الله ظرف ومكان فيحفظ في خزائن، أم أن علمه هو عين ذاته سبحانه. فلِمَ ذكر كل هذه الكفريات هنا؟!

ثم يقول: «تمت بك كلمات الله» ! وهذا يعارض كلام الله ﷻ، فقد قال تعالى: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ (لقمان: 27). وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ (الكهف: 109).

ولنا أن نسأل هؤلاء المتزلفين والمتملقين: ما جدوى كل هذا التزلف؟! وكأن هؤلاء يريدون أن يجرأوا الشيعة على أئمتهم ويشعرونهم بأنهم بهذا الكلام يستطيعون أن يخدعوا سيدنا علي عليه السلام، كما يقول شاعرهم: لا همّ لي ما كان لي علي! ويقول الآخر: لست أبالي حرّ يوم الحشر، ما كان ظل علي على رؤوسنا!

ويقول الثالث:

لي خمسة أطفئ بهم نار الجحيم الهاوية... المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة!

أجل! لا شك أن هذه الكفريات من ثمار تلك الشركيات والتزلف! كما قال مؤلف الزيارات الخبيثة في نهاية زيارته: «متعوذاً بك من النار، هارباً من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري» . ونحن نقول لهذا الغالي: يا أيها المسكين، لا تنخدع، ولا تظنن أنك تستطيع أن تخدع علياً وفاطمة وعباس ورقية، اذهب تب إلى الله ﷻ واستغفر من ذنوبك ومعاصيك، فإن هذا الهراء لن ينفعك ولن يجدي لك شيئاً، دعك مما نسجته في أوهامك واستمع إلى ما قاله علي حقاً، يا من تصرخ ليلاً ونهاراً: علي علي علي، عش مثل علي وكن مثل علي، واستمع إلى ذلك

الإمام الصادق التقي وهو يقول: «لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه» . فيا أيها المسكين الغافل، إياك أن تغتر بمثل هذه الأدعية والزيارات الكاذبة!

وفي النهاية يقول هذا المفتري: حضر سيدنا خضر يوم استشهاد سيدنا الأمير باكياً إلى بيت الإمام وقرأ هذه الأدعية في زيارته.

ونحن نقول: وجود سيدنا خضر إلى زمن سيدنا الأمير يعارض كلام الله عز وجل، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ (الأنبياء: 34).

ثم إننا لم نؤمر بتقليد سيدنا خضر! ويا عجباً من أمر هؤلاء الجهال، فإنهم يتصورون أن أولياء الله عز وجل متزلفون، وغارقون في الأوهام مثلهم. ونعم ما قاله شاعرهم: يظن الكافر أن الجميع على هواه يرقصون!

الفصل الخامس: في فضل الكوفة ومسجدها

اعلم رحمك الله، أنه ذكر في هذا الفصل من كتابه أشياء لم ترد في القرآن الكريم ولم يرد ذكرها في السنة المطهرة، ولم يذكر رواته الذين رووا عنهم لنعرف من هم وما حكمهم عند علماء الرجال.

نقل من كتاب «مصباح الزائر» بأن تقول كذا وكذا في الكوفة وفي مسجدها.

فهل ما ذكر في كتاب «مصباح الزائر» منزل من عند الله ﷻ، أو أن الله ﷻ أيد ما في هذا الكتاب؟!!

ثم أخذ يسرد مجموعة من الأدعية والزيارات في حق أمير المؤمنين ليقرأ في مسجد الكوفة. أليس مسجد الكوفة مسجداً لله وبيتاً من بيوته؟ فهل تعتبر المساجد عنده قبوراً كذلك، لتبدأ بالصراخ والعويل في كل مسجد وصلت إليه، ولتأخذ في التزلف والتقرب إلى عبد من عبيد الله وفي بيت من بيوت الله!! بجمل وعبارات لم يقرها سيدنا الأمير عن نفسه.

ويقول في النهاية: «بك أتقرب إلى الله زلفى، أنت وليي وسيدي ووسيلتي» . فهل سيدنا علي حاضر هناك في المسجد ليوجه إليه هذا الخطاب، وهل سوف يعجب بمثل هذه التزلفات؟ لا شك أنه لو كان حياً لصرخ في وجه هذا المتملق الرخيص: إني لا أرضى بمثل هذا، وإنني بريء منك ولن أكون وسيلتك ولست ألعوبة في يدك لتستعملني متى ما شئت.. أو لم تقرأ «نهج البلاغة» وقد قلت في خطبتي (رقم١٠٩)، وعلى المنبر وأمام آلاف الناس بأن الوسيلة هي الإيمان والعمل الصالح، لا أنا ولا أي إنسان آخر، ثم ما هذه الترهات والأوهام التي تقولها عني، متى وصفت نفسي بالصديق الأكبر؟ وماذا تعني بقولك «خاصة نفس

المنتجبين» ؟ وماذا تقصد بـ «زين الصديقين» ؟ ومتى اعتبرت نفسي «حبل الموصول»، يا عدو الله، من أذن لك أن تكذب علي بكل هذا، وتجعلني وسيلة وألعوبة في يدك.

وأقول: يجب على هؤلاء المنتحلين أن يحمدوا الله ﷻ إذ لطف بهم، وقد قبض سيدنا علي إلى جوار رحمته، وليس بيننا، فلو كان هنا حيا لقطع رقابهم ولعاقبهم عقاباً شديداً على هذه البدع والخرافات والأوهام.

وكأن هؤلاء يتصورون بأن مسجد الكوفة هو نفس المسجد الذي كان في عهد سيدنا الأمير، ولم يغير فيه شيء، ولهذا يقول: «ادخل من باب الفيل، ثم اذهب إلى العمود الرابع الذي يقع بجوار باب الأنماط، وقف أمام العمود الخامس» . ثم أخذ في سرد زيارته ونسج أدعيته! ولم يتنبه هذا الجعال الكذاب أن مسجد الكوفة أعيد بناؤه مرات وكرات ووسع فيه، ولم يبق فيه أثر من أعمدة ذلك الزمن ولا من باب الأنماط وغيره.

وما أشد حبهم لنسج الزيارات وتركيب المهملات والضحك على أذقان السذج من الناس!

ثم يقول: «قل: نحن وصيتك يا ولي المؤمنين التي أوصيت بها ذريتك من المرسلين والصديقين» .

وصف سيدنا الأمير بولي المؤمنين لكنه لم يحدد؛ أيقصد مؤمني زمن سيدنا الأمير أم مؤمني هذا الزمن الذي لا يعرف الأمير أحوالهم! ثم عد ذريته من الأنبياء المرسلين والصديقين!

ويا ليت شعري! هل رأيتم تضاربا واضطرابا وهراء أشنع من هذا وأقبح؟!

ثم يقول: «أنتم نور الله من بين أيدينا ومن خلفنا، أنتم سنة الله» !! فهل سيدنا الأمير تابع لسنة الرسول ﷺ، أم هو السنة بنفسه؟ حتى الجاهل يدرك هشاشة هذه الأوهام، فيكف

غاب ذلك عمن ساق هذه الأدعية ونسجها. ثم قسم مسجد الكوفة إلى عدة دكاكين، وذكر لكل دكان أدعية خاصة به!! فهل كانت هذه الدكاكين في زمن الأمير نفسه أم أنها مما اخترعها شيعة العراق!!

أمر الله المسلمين بصلاة الجماعة، ليتجمعوا تحت شعار واحد وفي ظل عبادة واحدة أمام رب واحد في جماعة واحدة. لكن عندما تذهب إلى النجف وإلى حرم أمير المؤمنين، أو إلى كربلاء وساحة سيدنا الإمام الحسين، أو إلى مسجد وحرم سيدنا الإمام الرضا في مدينة مشهد، ترى العجب العجاب، ففي كل مسجد ترى العديد من الجماعات التي تقام، فكل إمام يجمع حوله عدداً من الناس ويؤمهم، هذا يركع وذاك يسجد والثالث يتشهد والرابع مازال قائما... أي كل واحد منهم فتح لنفسه دكاناً يختلف عن صاحبه، وكذلك الشأن في هذا المسجد، ففيه عدد من الدكاكين ولكل دكان أعماله الخاصة التي تختلف عن غيره ولكل عمود أدعيته وأذكاره التي تختلف عن غيره!!

فهل هذا الخلاف وهذه الدكاكين من أمر الله عز وجل؟! أم أن الرسول ﷺ فعلها وأمر بها، ونطق بهذه العبارات العجيبة والغريبة؟!

على سبيل المثال يقول في دكان القضاء: «وجهي خاضع لما تعلوه الأقدام»، ولسنا ندري أية أقدام يقصدها؟!

ويقول: «لا تجعل هذه الشدة ولا هذه المحنة متصلة باستيصال الشأفة» . فهل تتصور أخي القارئ أن أي إنسان كريم فاضل يستطيع أن ينطق بمثل هذه العبارات الثقيلة ولغير مهذّبة؟! وكذلك شأنه في العبارات والكلمات التي لا معنى لها في بيت الطشت، وما ذكره في العمود السابع، وكذلك ما ذكره من الأدعية والصلوات في العمود الرابع، والذي في نهايته يقول: «بحق محمد وآله الصادقين عليك، وبحق علي عليك، وبحق فاطمة عليك، وبحق الحسن عليك وبحق الحسين عليك» .

يا ترى! هل لهؤلاء الأكارم حق على الله ﷻ! ولسنا ندري ما حق العبيد الذين أكرمهم الله ﷻ بكل ألوان النعم، ومنَّ عليهم بفضله وكرمه وأنعم بنعمة الإيمان، على الله ﷻ؟!

وهل كل هذه الأعمدة التي ذكرها ظلت على حالها بعد أكثر من ألف عام؟

وتستمر الحكاية على هذه الوتيرة إلى أن تصل إلى أعمال خاصة لمحراب سيدنا الأمير. فقد نسي الكذاب أن مسجد الأمير لم يكن به محراب، ولم يكن المسلمون يعرفون المحاريب في مساجدهم، وأول من صنع المحراب في مسجده هو معاوية بن أبي سفيان! فعندما طعنوه احتاط وصنع محراباً ليقف فيه عندما يؤم الناس، وليحافظ على نفسه من مكر الأعداء.

ذكر في (صفحة/ ٤٠٠) دعاء ومناجاة عن سيدنا الأمير عليه السلام، ولابد أن نقول لهؤلاء: إن كنتم تقبلون ابتهال الأمير ومناجاته لربه فلم لا تصححون عقائدكم على غرار ما في هذه المناجاة؟ فهو يقول عن نفسه بأنه عبد ضعيف فقير، مبتلى، مذنب، يعتريه الفناء والموت و... فلم تبالغون في حقه وتقولون فيه ما ليس لكم به حق؟!

وفي (ص/ ٤٠٢) نسج زيارة في حق سيدنا مسلم، وفي (ص/ ٤٠٤) ذكر زيارة في هاني بن عروة وليس لكل ذلك أي سند شرعي. واتخذ كلام المشهدي وابن طاووس وأمثالهم سنداً له، ولا يُعرف من أين وجد هؤلاء كل هذه الأدعية؟!

نقول لهم: إن كنتم تؤمنون بسيدنا مسلم، فما جدوى كل هذا البكاء والعويل والتزلف فوق قبره؟! اقبلوا عقيدته وكونوا مثله، وهو الذي لما أرادوا قتله فوق قصر دار الإمارة وصى عمر بن سعد أن يكتب رسالة إلى سيدنا الإمام الحسين يقول له بألا يقترب من الكوفة - لأن الإمام الحسين لم يكن يعرف ما يجري في الكوفة - فهذا نائب الإمام ومن أخص خواصه يعتقد أن الإمام لا يعرف عن أخبار الكوفة شيئاً، ولا يعرف عن مقتل مسلم واستشهاده، ولسنا ندري إذن كيف يعرف أخبار المتملقين والمتزلفين في إيران؟!

الفصل السابع والمقصد الأول(ص/٤١)

فضل زيارة قبر الإمام الحسين:

ذكر في فضل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ما لذ له وطاب من الأدعية المغرية والأجور السخية التي لا يعرف الصحيح فيها من السقيم، ويظهر الكذب من بعضها. مثل تلك الرواية التي نقلها عن معاوية بن وهب أنه قال: أثنى الإمام الصادق على نفسه كثيراً في مناجاته مع ربه، وقال: يا إلهي! خصصت لنا الكرامة، ووعدتنا بالشفاعة، وعلمتنا علم ما كان وما يكون، و... إلخ.

والكل يعلم أن أي عاقل لا يثني على نفسه، وهو يقف بين يدي ربه عبداً خاشعاً ذليلاً.

المقصد الثاني: في آداب زيارة سيدنا الحسين:

ذكر هنا آداباً في زيارة سيدنا الحسين لم يرد شيء منها في الشريعة الإسلامية، وقد نقل أكثر هذه الآداب من مفضل بن عمر والشيخ محمد بن المشهدي وأمثالهما ممن ثبت عدم حجية أقوالهم.

ذكر في (ص/ ٤١٦): من اغتسل من ماء الفرات، ثم زار قبر سيدنا الإمام الحسين، تطهر من ذنوبه كلها كيوم ولدته أمه، وإن كان قد ارتكب الكبائر.

فهذه رواية من نسج الغلاة، وهي تعارض كتاب الله عز وجل، لأن المولى عز وجل يقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾(الزلزله: ٨).

ويروي في (ص/ ٤١٧) عن سيدنا الإمام الصادق أنه قال ليوسف الكناسي: «إذا أردت

أن تدخل الحائر فادخل من الباب الذي في الجانب المشرق» . وهذا كذب واضح، فلم يكن لقبر سيدنا الإمام الحسين لا باب ولا بناية ولا ضريح في زمن سيدنا الصادق.

وكذلك روى عنه أنه قال المفضل: «لما تصل إلى القبر قف على باب الروضة» . وهذا كذلك - كما تلاحظ - كذب وجعل صريح؛ لأنه لم تكن في تلك الأيام للقبور أبواب ولا بنايات ولا روضات، وهذا ما أقر به صاحب المفاتيح نفسه في (ص/ ٤٢٣) حيث روى عن الإمام الصادق قوله: كان قبره مجهولاً في الصحراء لا يعرف!...

ثم يقول: «ثم تذهب نحو القبر، ولك في كل خطوة أجر شهيد مضرج بدمائه، فإن بلغت ألف خطوة فأنت ألف شهيد» !

في حين أن الإمام نفسه استشهد مرة واحدة! وكذلك الشأن في سائر الأجور المجعولة التي تتجاوز ألف حجة وعمرة.

وصدق القائل بأن الكذاب لابد وأن ينقض غزله! من جهة يزعم مؤلف المفاتيح أن في كل خطوة أجر حج وعمرة، ثم ينسى ما قاله فيعود ويقول أن زيارة الإمام مع ركعتين من الصلاة تساوي أجر حج وعمرة! فأين ذهبت تلك الخطى! ولسنا ندري أنقبل كلامه الأول أم الأخير؟!

ثم يزعم المجلسي أن الإمام الصادق قال: «لست أدري إن كان له ثواب حج أو لا» !!

وفي (ص٤٢٠) ذكر زيارة عن ابن طاووس فيها كلمات كثيرة قبيحة، فهل يحق لابن طاووس أن ينسج مثل هذه الزيارات ويزيدها في شرع الله، أو أن ينقلها عن غيره؟! فعلى سبيل المثال يقول: «يا سيدي ومولاي! أدخلني في حزبك واستوهبني من ربك» . ثم يقول: «الله الله في عبدك لا تخلني عند الشدائد والأهوال لسوء عملي وقبيح فعلي وعظيم جرمي» .

ونحن نسأل هذا المسكين الجاهل: هل كان لسيدنا الحسين حزب غير الإسلام؟! وهل

هو سميع عليم مثل الله ﷻ؟! وهل وعدك أن يقبل كل ما تقوله؟! لكن ربك قد قال لك: أسلم، واطلب حاجتك من خالقك، وإنه أقرب إليك من حبل الوريد، وأرحم بك من عباده. وهل أنت عبد للإمام الحسين؟ لم تشرك بالله يا مسكين؟ وهل الإمام الحسين مكلف بأن يرافقك في الشدائد والأهوال، ويغضي الطرف عن قبيح فعلك وعظيم جرمك وسوء أعمالك؟! يا ليتك راجعت نفسك ونظرت فيما تقوله لتستحي من نفسك!...

وذكر في (ص/ ٤٢٢) أن الله ﷻ كلف أربعة آلاف ملك، اعتراهم الغبار، وشعورهم مضطربة هوجاء أن يقفوا على قبر الإمام الحسين وينوحوا ويبكوا.

ولسنا ندري؛ هل الملائكة تتأثر بالغبار والتراب، ولها أبدان وأجسام وشعر؟!

عجباً من أمر الشيعة، فكلما عاشروا إماماً من الأئمة بالغوا في إيذائه وقتلوه ثم نسجوا على قبره وذكراه آلافاً من الزيارات والأدعية المتملقة وكلها تزلف وبكاء وعويل بين يديه وغلو في حقه؛ ما أنزل الله بها من سلطان!

روى في (ص/ ٤٢٣) عن ابن قولويه، وكتابه بحر من الأخبار الضعيفة والموضوعة، من ذلك ما رواه عن أمير المؤمنين أنه قال: «أقسم بالله، كأنني أرى السباع من كل نوع مدوا رقابهم إلى قبره ويبكون عليه إلى الصباح» . أي: كل الكلاب والذئاب والثعالب والحيوانات الوحشية.

وهذا كما ترى كذب لا يصدقه الواقع، ثم إن الإمام أقسم بالله، ثم قال: «كأنني أرى...»

أقول: لاحظ أخي القارئ كيف تصرخ قرائن الكذب في هذه الرواية.

ونحن إذا تتبعنا الكذب الذي ورد في «المفاتيح»، وما ذكره من الهراء الذي يخالف القرآن الكريم والعقل السليم سوف نحتاج إلى غابة من الأقلام وأطنان من الأوراق وبراميل من الحبر... لكننا نكتفي بذكر أمثلة من كل باب، ويقيس القارئ سائر الباب على ما ذكرناه.

المقصد الثالث: في الطالب الثلاثة الأولى

التطاول على الله عز وجل

روى الكليني في الزيارة المطلقة عن حسين بن ثوير - والذي قال عنه علماء الرجال بأنه مجهول الحال - وروى عن يونس بن ظبيان - والذي قال عنه العلماء بأنه ملعون خبيث، وقد لعنه الإمام الرضا ألف مرة - أنه قال: رأيت الله في «منى» فوق رأسي، فوضع يده على رأسي، وقال: يا يونس... سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، جل الله وتعالى عما يقولون علوا كبيراً، والعياذ بالله منهم.

فقد روى هذا الراوي ما يخالف القرآن الكريم والعقل السليم، ولابد أن هذا الملعون أراد بمثل هذه الروايات أن يتخذها معولاً لهدم الإسلام.

فها هو يعارض بكل تبجح وخبث قول الله تعالى في سورة النساء (آية/ ١٦٥)[١]، ثم يقول: «أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق...إلخ» .

ونحن نسأل هذا الجعال والدجال: هل بكى بنو أمية، وهم من الخلائق؟! وهل بكى الكفار الذين لم يكونوا يؤمنون بالإسلام وهم من سكان الأرض؟! وكيف بكى أهل النار وأهل الجنة هناك؟! ثم يقول بعد مائة عام من شهادته بكل تبجح: أريد أن أهاجر إليك،

---

(١)﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾ (النساء: ١٦٥).

وأريد أن أدخل في كفالتك، وقد أمرت أن تكفلني!

هل يعقل أن ينطق بمثل هذا الهراء رجل عاقل، أم أن هذا من ترهات المجانين؟! كيف سمح علماء الشيعة والمحدثين منهم لأنفسهم أن يرووا في زياراتهم مثل هذه الترهات والخبث؟!

وهذه الزيارة كذلك مملوءة بالكفريات... ثم بعد عدة جمل وعبارات تفوح منها الكفر والشرك والتزلف والغلو. يقول: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم» ! وتظهر من هذه العبارات بأن هذا الراوي لا يؤمن بالله العظيم، لأنه يقول: كلما أراد الله شيئاً، لابد وأن يأتي إليكم ويوقعه من عندكم، ويصدر مقدرات الأمور من بيوتكم! ونحن بعد أن نتبرأ من مثل هذا الهراء نقول:

أولاً: إرادة الله – كما وضح ذلك علي في نهج البلاغة – هي عين فعله سبحانه، فلا تهبط ولا تصعد!

ثانياً: إرادة الله وما يقوم به ليس بحاجة إلى توقيع من المخلوق. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران: ٩٧).

ثالثاً: مثل هذه العبارات الظالمة أصبحت أدلة لدى المذاهب الغالية من الشيعة حيث يزعمون بأن إرادة الله تتبع إرادة الأئمة! ولا يحدث شيء في العالم إلا بإذن الأئمة وإرادتهم! فهل المحدثون والزائرون الذين يقرأون مثل هذه الزيارات كلهم من الغلاة وممن ابتعدوا عن شرع الله؟!

لعن الله هؤلاء الجعالين والوضاعين والدجالين والكذابين من مخترعي مثل هذه الزيارات...

الزيارة الثانية للإمام الحسين:

ما أكثر القرائن في كذب هذه الزيارة، منها: أنها اعتبرت سيدنا الحسين شاهداً على الخلق بعد ألف عام، في حين أن الرسول ﷺ وهو صفوة خلق الله وحبيبه ويوحى إليه لم يكن شاهداً على الخلق إلا في حياته، لا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ووفاته، فبعد ما فارق الأمة لم يعد يعرف أخبارها. فكيف سبق سيدنا الحسين أشرف الأنبياء في ذلك؟! فهل عند الغلاة والكذابين إجابة على هذا؟!

ثم إنه يقول: «أذكر الأئمة بأسمائهم، واذكر أنهم حجج» . ويبدو أن هذه الزيارة نسجت في القرن الثالث أو بعده، ففي القرن الأول والثاني لم تكن قد استقرت معرفة الأئمة بالاسم والرسم ولم تكن هذه الأمور التي نسمعها عنهم اليوم.

الزيارة الثالثة: الزوّار يفوقون الأئمة في الأجور!

ذكر هذه الرواية ابن طاووس عن جابر بن يزيد الغالي دون ذكر السند.

ونحن نقول:

أولاً: لا سند لهذه الرواية فلا اعتبار لها.

ثانياً: الراوي المتصل بالإمام من الغلاة.

ثالثاً: فيها أن الإمام الصادق قال: «قف على باب الروضة»، وهذه قرينة صارخة في أن الرواية مجعولة.

لأننا سبق أن قلنا أنه لم تكن هناك روضة في زمن الإمام الصادق، ولم تكن على القبور لا بنايات ولا جدران ولا أبواب ولا أي شيء من ذلك.

رابعاً: أنه يقول: «في كل خطوة تخطوها لك أجر شخص استشهد وتلطخ في دمائه» .

أي: أنه إذا خطى ألف خطوة فله أجر ألف شهيد، في حين أن من زوّروا عليه الكلام – أي: الإمام نفسه – استشهد مرة واحدة! ألم يدرك هؤلاء الغلاة أنهم بهذا يجعلون كل من يزور الإمام أفضل منه بمرات كثيرة؟!

خامساً: ذكر أن لكل ركعة صلاة هناك أجر ألف حج وعمرة، وقد سبق أن قال: ثواب حج واحد، فقد نقض نفسه بنفسه، وأعجب من ذلك كيف غابت كل هذه التناقضات عن صاحب «مفاتيح الجنان» وأمثاله.

ونستطيع القول بأن كل زيارة فيها أسلوب الخطاب لابد وأن تكون مجعولة، مثل عبارة: السلام عليك، وهي عبارة وردت تقريبا في كل هذه الأدعية والزيارات، وذلك لأن المخاطب ليس حاضراً لتخاطبه! فقد ارتحل من هذه الدنيا الفانية إلى دار القرار والدنيا الباقية، وهو – بنص الآيات القرآنية – لا يعرف عن أمر الدنيا شيئاً، فقد انقطع عنها، وليس حاضراً في كل مكان، وليس مطلعاً على كل شيء كما يزعمون. هذا الخطاب إلى المخاطب الغائب.

وذكر كذلك في (زيارات رقم٤، و٥، و٦). ففي الزيارة الخامسة يقول عن قاتلي سيدنا الحسين: «ملعونون معذبون على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

ولا شك أن هذا كذب ومن غلوهم وترهاتهم.

أجل، إن الله ﷻ في سورة المائدة ذكر أن الكفار الجاحدين من بني إسرائيل، لغلوهم وتعديهم في دين الله، وقتلهم الأنبياء أصبحوا ملعونين على لسان داود الذي كانوا يتباهون به ويفتخرون به، كما لعنوا على لسان عيسى الذي كان يكافح معهم ينهاهم عن الغلو، فقد قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾ (المائده: 78).

فقد أراد هذا الدجال الذي صنع هذه الزيارة أن يلعب بكلام الله عز وجل ويلهو بالقرآن الكريم، ويلوي عنق الآية حسب هواه، فيجعلها في قاتلي سيدنا الحسين.

ونحن نقول: قد كان الأنبياء عليهم السلام يجاهدون الغلاة ويعارضونهم بشدة، لكن هؤلاء لا همَّ لهم إلا التفكير في الغلو في الأئمة وبذلك جعلوا أنفسهم ملعونين عند الأئمة وعند الله وعند القرآن وعند الناس.

وفي الزيارة السادسة اعتبر الإمام أمين الله وحجته وبابه. في حين أن سيدنا الأمير ذكر في نهج البلاغة أنه لا حجة بعد الرسل، ووصف «أمين الله»، خلاف للقرآن الكريم، فلم يوكل الله أحداً في سلطانه ليكون محتاجاً إليه، وليس لله باب ولا بوّاب أو حارس!

فقد أدخل هؤلاء الجعالين الكذابين كلما اشتهته أنفسهم من كفر وشرك في الإسلام باسم الزيارات، وسعوا في هدم أصول الدين وفروعه.

الزيارة السابعة: زيارة الوارث:

هذه مجموعة أخرى من الجعل والأوهام، وهي كذلك خلاف للعقل والشرع، لأنه أولاً يقول: «من زار واغتسل من ماء الفرات سقطت ذنوبه كلها وأصبح كما ولدته أمه» .

وهذا كذب محض، لأن المذنب لابد وأن يتوب إلى الله عز وجل، وإذا كان عليه ديون للناس لابد وأن يرجعها، وإذا كان قد ظلم إنساناً لابد وأن يطلب منه العفو والسماح، وإذا كان قد أضل الناس، لابد وأن يعترف بالحقيقة أمامهم، ويكشف عما كان قد أخفاه عنهم، وهكذا يصفي كل حساباتهم ليستحق رحمة الله وفضله.

ثانياً: يقول كذباً وزوراً على لسان الإمام الصادق أنه قال لصفوان الجمّال: «قف أول ما تصل إلى باب الحائر وقل...» والمعلوم أنه لم يكن هناك باب ليسمى باب الحائر في زمن الإمام وفي زمن صفوان!

ثالثاً: يقول: «يا ابن أمير المؤمنين! عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقر بالرق» . وهذا شرك صريح بالله تعالى، وقد قال سيدنا الأمير نفسه: «لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا» . وهذا يوضح لنا أن صانع الزيارة كان جاهلاً بالقرآن والإسلام تماماً أو أنه كان من الحاقدين الذين يريدون هدم دعائم الإسلام.

رابعاً: يقول: «اقرأ إذن الدخول! في حين أنه لم يكن في تلك الأزمان حرم حتى يستأذن المرء للدخول.

خامساً: «إذا أصبح قلبك خاشعاً، وعيونك باكية، فهذه علامة الإذن» . أي: أن عيونه إذا لم تدمع فلا إذن للدخول ولا سماح فلابد ألا يدخل! أو ليس بينهم رجل عاقل ليسألهم: ما معنى هذه الترهات؟!

سادساً: يقول: «تذهب إلى باب القبّة المطهرة» . في حين أن في زمن صفوان لم يكن هناك حرم ولا قبّة ولا ضريح ليصل الرجل تحت القبّة!

فيا ترى أين كانت عقول هؤلاء الكذابين يوم أن كانوا ينسجون مثل هذه الترهات.

أما أن نفهم هؤلاء الأتباع المخرفين عما في نص الزيارة فهذا عمل شاق يعجز عنه كل العقلاء! من ذلك إذا سأل أحد ماذا يعني قوله: «يا بكم موقن بشرائع ديني وخواتيم عملي»؟! وأنا على يقين أن صانع هذه الزيارة لن يجد جواباً، ويعجز عن شرح ما نسجه؟!

سابعاً: يقول: اخرج من الباب الذي يقع تحت أقدام علي بن الحسين وسبق أن وضحنا أنه لم يكن في زمن صفوان لا باب تحت الأقدام ولا فوق الأقدام.

ثم ذكر صاحب «المفاتيح» شكوى عن العلماء والمقدسين. وها نحن نذكر شكواه، ثم نعترض عليه فيما قال.

شكوى صاحب المفاتيح!

يقول في نهاية زيارة الشهداء: «هذا ما ذكر» أي عبارة: «فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم» . أي أن ما ذكر البعض من الزيارات مثل قولهم: «في الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. السلام على من كان في الحائر منكم وعلى من لم يكن في الحائر معكم... إلخ»، كلها هراء لا تصح!

قال شيخنا في كتاب «اللؤلؤ والمرجان» : هذه الكلمات تتضمن عدة كذبات صريحة، زيادة على ما فيها من الجرأة على ارتكاب البدع وخسارة الافتراء على قول الإمام عليه السلام. وشاع بينهم وانتشر أن آلاف المرات في الليل والنهار في حضرة المرقد المنور وأبي عبد الله الحسين، وفي حضرة الملائكة المقربين وفي مطاف الأنبياء والمرسلين يقرأ بصوت جهوري، ولا أحد يأخذ عليهم، ولا أحد يمنعهم عن مثل هذه الأكاذيب وارتكاب مثل هذه المعاصي. ومع الزمن تسرّبت هذه العبارات الشنيعة إلى المجموعات التي أعدها الحمقى في باب الزيارة على لسان عامة الناس، ثم أخذوا يضعون عليها أسماء وعناوين، ويرتبونها ويطبعونها وينشرونها بين الناس.

ثم تنتقل من مجموعة هذا الأحمق إلى مجموعة ذلك الأحمق، حتى وصل الأمر إلى أن اشتبه أمرهم على بعض طلبة العلم.

وقد رأيت يوماً أحد الطلبة يقرأ هذه الأكاذيب الشنيعة والهراء القبيح على الشهداء، فوضعت يدي على كتفه، فالتفت إلي، فقلت له: ألا يقبح بأهل العلم قراءة مثل هذه الأكاذيب في مثل هذا المقام؟! فقال: ألم تُروى؟ فتحيرت من أمره، وقلت له: لا. فقال: لقد شاهدتها بعيني في كتاب. قلت: وأي كتاب هذا؟ فقال: مفاتيح الجنان. فسكتُّ، وقلت في نفسي إلى أين وصل الأمر بهذا الرجل، حتى أخذ يعد من الكتب ما جمعه بعض الجهال من عامة الناس ويستشهد بها، فماذا عسى أن أقول لمثل هذا الجاهل.

إلى أن يقول: «ترك عامة الناس في أمثال هذه الأمور الجزئية، والبدع المختصرة، كغسل أويس القرني، ومرق أبي الدرداء الذي كان من أتباع معاوية والمخلصين له، والصوم عن الكلام فلا يتكلم المرء في النهار، وغير ذلك من البدع التي لم ينكرها الناس جرأ الناس إلى أن أصبحنا اليوم نرى في كل عام، بل في كل شهر من يدعي النبوة أو الإمامة أو المرشدية للناس. ويخرج الناس من دين الله أفواجاً، وقد وصل الأمر إلى درجة أن القمي نفسه يقول: انتشرت مجموعات حمقى من الأدعية، حتى أدخلوا في دعاء المجير الذي يعتبر من الأدعية الثابتة في ثمانين موضع كلمة «بعفوك»، ولم ينكر عليهم أحد. وكما وضعوا في دعاء الجوشن الكبير الذي ورد في مائة فصول، فذكروا خاصية لكل فصل. ونسجوا زيارة مفجعة مع وجود كل هذه الزيارات! ونسجوا أدعية باردة لا تعرف لها رأسا عن عقب مع وجود كل هذه الأدعية المعتبرة الثابتة مع المعاني العالية والكلمات الفصيحة والعبارات البليغة، وسموها بالدعاء الحبي، وأنزلوها من سقف العرش، وذكروا في حقها فضائل يجعل المرء حيرانا مدهوشا.

إلى أن يقول: وجدير بالمرء أن يبكي على سماعها ويتحسر لما آل إليه أمرنا.

إلى أن يقول: وقد وصل الأمر بالشيعة إلى أن صار كتابهم هو «مفاتيح الجنان» لا غير، وأصبح هو مرجع العامة والخاصة منهم، وهذا ليس إلا بسبب قلة اهتمام أهل العلم وقلة عنايتهم بأمر البدع، فقد تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم ينهوا عن مثل هذه البدع، والزيارات، وعما دسه الوضاعون والمحرفون والجاهلون والمغرضون من الغلاة، ولم يسدوا الباب أمام هؤلاء الجهال والمجرمين إلى أن تجرأوا على الدين وأخذوا يضعون أدعية توافق أذواقهم وينسجون زيارات ومفجعات ومبكيات، تنفع أهواءهم وأخذوا يخترعون صلوات ودعوات في مجموعات تخرج من هنا وهناك ليلاً ونهاراً فتطبع وتنشر وتوزع بين الناس وكلها أدعية مكذوبة دسوها بين الناس... إلى آخر كلامه.

أقول: اكتفيت بالإشارة إلى بعض ما ورد في كلام صاحب المفاتيح، ولم أذكره لطوله.
وأقول: ما أعجب أمر شكوى صاحب «المفاتيح»، فهو يشكو لماذا زاد الناس كلمة (بعفوك) في دعاء المجير، ولماذا كتبوا (أم السلمة) بدلا عن (أم سلمة)؟ ولماذا كتبوا (زجر بن قيس) بدلاً عن (زحر بن قيس)؟ ولم يلتفت إلى ذلك أهل العلم.

ونحن نقول: ما أعجب أمرك! كيف غابت عنك كل هذه الأدعية والزيارات التي تمتلئ بالشرك والكفر، وتخالف القرآن الكريم والعقل السليم والتاريخ، وهذه الأجور المغرية والغلو الذي أثبتوها لها، فكلٌ زاد فيها واخترع أدعية وأثبت زيارات بحجة أنه جليل القدر وأنه من القديسين. فأين كان أهل العلم ليقفوا لهم بالمرصاد ويمنعوهم عن تلطيخ سمعة الإسلام، وإنما أخذ هؤلاء يساندون مثل هذه الروايات المكذوبة والأدعية الخرافية ويستندون بها ويستشهدون بها في صناعة المذاهب! على هذه الوتيرة ذهب الناس منذ القرن الثاني إلى يومنا هذا، ولعل الأمر يجري على هذا المنوال ما بقي الزمان...

ولا شك أن من الخير بمكان أن يشمر عالم عن ساعد الجد ويسعى في تصحيح مجرى الإسلام والطقوس الدينية بناء على ما ورد في القرآن الكريم وما ثبت من السنة المطهرة، ولم ينخدع بما في هذه المجموعات الدعائية ورسائل الزيارات وغيرها من الموضوعات، ويسعى في دراسة كتاب «المفاتيح» الذي أصبح سنداً لجميع العلماء وخاصة الناس وعامتهم، ويشير إلى ما فيه من الخرافات والأوهام، وما فيه مما يعارض الإسلام والقرآن.

لكن، هيهات أن يسكت خفافيش الظلام وتجار الدين، فإن قام شخص يريد تحقيق الكتاب ودراسته في ضوء القرآن والسنة، سرعان ما يثور القوم ويشوهون سمعته ويتهمونه بألف تهمة وتهمة، بل ويكفرونه ويرون قتله وسلخه واجباً.

فيا ترى؛ لِمَ كل ذلك؟!

الأمر واضح، ماذا تنتظر غير هذا في زمن أصبح الدين متجراً ودكاناً يرتزق منه الناس، وكل يفكر في كرسيه وجذب عامة الناس إلى نفسه.

فمهما كان موقف الناس منا، فقد كتبنا هذه الدراسة نطلب رضى الله عز وجل وصحوة طلاب الهداية، ونسأل الله عز وجل أن يكف عنا أذى الأشرار وكيد المبتدعة، وأن يحفظنا في ضمانه وأمانه وإحسانه، وأن يقبضنا وهو راض عنا وأن يجعل خاتمتنا بخير وعافية، والله العاصم.

المطلب الثاني: في زيارة سيدنا عباس

وضع جعفر بن قولويه كتاباً سماه «كامل الزيارة»، جمع فيه كل ما وصلت إليه يده من الزيارات المجهولة وغير المجهولة.

ومن ذلك زيارة سيدنا عباس، والتي نقلها على لسان الإمام الصادق، وفيها: «إذا نويت الزيارة فقف على باب الروضة» وهذه العبارة -كما أشرنا سابقاً- لخير دليل على جعل الرواية وكذبها؛ لأنه لم يكن في زمن الإمام الصادق حرم ولا روضة.

وذكر في هذه الزيارة بضعة عبارات تزلف بها إلى الإمام وتملق بين يديه، وتصور أن الإمام يراه من داخل قبره ويسمع كلامه ويسعد بتزلّفه وتملقه! من ذلك ما يزعمه كذباً: «أنا لكم تابع ونصرتي لكم معدة» . فإذا قال له أحد: قد توفي سيدنا العباس قبل ألف عام، وليس بحاجة إلى نصرتك، فإن كنت صادقاً في نصرته؛ فتعلم قواعد الدين وتعاليم القرآن واعمل بها، ولا تتزلف عند القبور. فهل يقبل هذا الاقتراح؟!

ثم يضيف: «ادخل في الروضة، والتصق بالضريح» !

وهذه قرينة أخرى تشير إلى أن هذه الزيارة وضعت في زمن متأخر لما صنع الحكام والجبابرة ضريحاً لقبر سيدنا العباس من الأموال التي غصبوها من الفقراء والمساكين، وأما في القرنين الأول والثاني على الأقل لم يكن أي أثر لهذه الطقوس، ليأمر الإمام بذلك!

ثم يقول صاحب «المفاتيح» الزيارة هي ما ذكرته» لكن زاد عليها السيد بن طاووس والآخرون بعض الشيء.

ونحن نقول: ما موقع ابن طاووس وغيره من شرع الله المبين ودين الرسول الأمين ليزيدوا فيه أو ينقصوا منه، فيزيدوا على التزلف الموجود في هذه الأدعية المصطنعة ويتملقوا فيها أكثر؟!

فلا يظنن جاهل أننا نجحد حق سيدنا العباس ومكانته أو نجحد حق الآخرين من السلف الصالح وأهل البيت، لا والله، فإنهم كانوا مصابيح الدجى وكانوا على نهج المصطفى، لكننا نقول كما قال ربنا جل وعلا: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ (البقره: 134).

وماذا عسى أن ينفعك بكاؤك وعويلك أو ثناؤك ومدحك للعظماء فوق قبورهم، إن كنت لا تتسم بصفاتهم، ولا تتبعهم في فضائلهم! فلا تضيع عمرك بالوقوف على الأطلال والبكاء على القبور، وإنما اجتهد أن تكون مثلهم وأن تبلغ شأوهم في الالتزام بدين الله عز وجل وفهم كتابه.

المطلب الثالث: في الزيارة المخصوصة

اعلم رحمك الله، بأنهم قد بالغوا في فضل زيارة القبور وبذلوا لزائر القبور من الأجور ما لا تعد ولا تحصى حتى أصبحت زيارة القبور عندهم أعلى وأجل وأهم من كل عمل آخر في الإسلام.

وبناء على ما ذكره صاحب «المفاتيح» و «زاد المعاد» و «مصباح الزائر» لابن طاووس وأمثالهم، إذا أوقف الرجل حياته كلها لزيارة القبور وطاف طول عمره ليلاً ونهاراً على قبر سيد الشهداء وقرأ زياراتهم، يعتبر مقصراً، وينبغي له أن يسأل الله عز وجل أن يرزقه عمراً آخر ليتمكن من قراءة كل هذه الزيارات وأداء هذه الطقوس.

وآن لنا أن نتصفح في الزيارة المخصوصة، لنرى ماذا يجري فيها؟!

الأول: زيارة أول رجب ومنتصفه، ومنتصف شعبان:

فقد اختلف العلماء في هذه الزيارة؛ هل هي لأول ليلة من رجب أم لأول يوم منه، أم أنها لليلة منتصف الشهر، أم ليوم منتصف رجب، وهذه قضية جوفاء لا شأن لنا بها، وإنما ما نريد أن نعرفه هي تلك المعاني التي وردت في الزيارة نفسها، فأقول مستعيناً بالله:

ما أكثر قرائن الجعل في هذه الزيارة! من ذلك قوله: «البس أطهر ثيابك وقف على باب القبة المطهرة» ونحن قد وضحنا بما فيه الكفاية؛ أنه لم تكن هناك قبة ولا حرم ولا ضريح ولا ساحة للقبور في القرن الأول والثاني على الأقل، فهذه الرواية وأمثالها من وضع الدجالين في القرون التالية.

ثم يقول: «قف جنب الضريح"وهذه قرينة صارخة أخرى في جعل الرواية.

وأما نص الرواية، فكلها من مجعولات الغلاة، لا ريب في ذلك!

من ذلك قوله: «السلام عليك» بصيغة الخطاب، دون وجود المخاطب! وعبارة «صفي الله» كذلك كذب وافتراء، فالاصطفاء خاص بالأنبياء.

وكذلك قوله: «السلام عليك يا حجة الله»، فبأي سند صار حجة لله، وقد نفى القرآن الكريم ونهج البلاغة أن تكون هناك حجة بعد الأنبياء.

ثم يقول: «السلام عليك يا سفير الله وابن سفيره» . ولسنا ندري أية سفارة كانت لسيدنا الحسين من عند الله؟ ومتى وأين كانت سفارته وإلى من أرسل؟!

ثم يقول: «السلام عليك يا شريك القرآن»، وهذا كفر صريح، فالقرآن قد أنزل من عند الله الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ند، فلا شريك لله في أمر القرآن ولا في أمور الألوهية. أو لم يقرأ مؤلف هذه الزيارات قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ (الكهف: 26).

ولا معنى للشراكة في أحكام الله عز وجل!!

يقول هؤلاء المخرفين: لأن الرسول ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي»، فإذن عترته يشاركون الله في أحكامه!!

أولاً: نقول لهؤلاء: قد صرح القرآن نفسه بأن رسول الله ﷺ نفسه ليس شريكاً للقرآن، فقد قال تعالى له: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ (يونس: 109). وقال سبحانه: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ (الزخرف: 43)، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (يونس: 15). وآيات أخرى تصرح بأن الرسول ﷺ يتبع ما يوحى إليه، ولا يتجاوز الأوامر التي تنزل عليه قيد أنملة، فإن كان محمد ﷺ نفسه تابعاً للقرآن، وليس شريكاً له، وهو رسول الله وخاتم أنبيائه وخير خلقه، فكيف يمكن أن تكون عترته شريكاً للقرآن؟!

ثانياً: فقد نقلتم عن رسول الله ﷺ قوله: «إني تارك فيكم الثقلين...»، وأخذتم صدر الكلام وتغافلتم عن فهم عجزه، ففي نهاية نفس الرواية جاءت «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» . أي: أن العترة تتبع القرآن وتخطو خطاه، ولا يتجاوزه ولا يخالفه، فليست العترة شريكاً للقرآن وإنما تابعة له.

ثالثاً: هل تعدون عليا من العترة أم لا؟ فإن كنتم تعدونه من العترة، فقد قال هو عن نفسه في (خطبة ٢٠٣) من نهج البلاغة: «إني اتبعت كتاب الله واقتديت بسنة رسول الله» . وقال في (خطبة٢٠٣): «نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي ﷺ فاقتديته» .

وقال في (خطبة ١٦٨): «ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله»، وما أكثر ما أكد على اتباع السنة في خطبه في نهج البلاغة: «ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته»، وغيرها من العبارات التي ثبتت عنه في هذا المعنى.

إذن فهذا هو علي عليه السلام يقر بنفسه أنني تابع لكتاب الله وسنة رسوله ولست شريكاً له.

زد على ذلك؛ هذه الرواية التي وردت في كتب السلف، وكثير من الكتب الموثوقة بها، أن الرسول ﷺ قال: «وتركت فيكم كتاب الله» وفي بعض الروايات «كتاب الله وسنتي»، وأنا أرى أن الرواية الأخيرة هي أصح الروايات أجمع، لأنها جاءت موافقة للقرآن الكريم، فقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين باتباع القرآن والسنة النبوية.

وكذلك واقع الأمر يشير إلى أن الذي يهدي الناس إلى الثواب، ويزيل عنهم الضلال ويخرجهم من الظلمات إلى النور ليس إلا كتاب الله وسنة رسوله، وقد أقر بذلك الأئمة واتخذوه لأنفسهم منهجاً وسبيلاً.

وذكر سيدنا الأمير في (خطبة ١٢٧) من نهج البلاغة في المياثيق التي قطعها لمالك الأشتر أن الكتاب والسنة هما مصادر الشريعة فحسب، واستدل بالقرآن فيما قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩).

فلعنة الله على هؤلاء الذين نسجوا هذه الزيارات وأضلوا بها الناس عن طريق الرشاد.

كنت ضيفاً لأحد علماء طهران، أصر علي أن أرافقه للذهاب إلى مجلس نياحة يعقد في مسجده. فرفضت ذلك وقلت له بأنني أرى عدم شرعية مجالس النياحة وأنها خلاف شرع الله عز وجل. لكنه أصر على طلبه. حاولت كثيراً لأقنعه بعدم شرعية هذه المجالس، إلا أنه كان يقول: يا أخي، جلستنا تختلف عما يعقدها الآخرون، فقد دعونا إليها واعظاً ملماً بأحكام الشرع ولن يقول شيئاً خلاف الدين. وبالغ في تصوير الواعظ وفي إصراره على مرافقتي له، حتى انخدعت بكلامه ورافقته إلى مجلس النياحة. بدأ الواعظ حديثه بالدعوة إلى الوحدة بين الشيعة والسنة. فقد سعدنا بحديثه هذا. لكنه لم يترك سعادتنا تستمر، فسرعان ما عاد إلى جاهليته الأولى وأخذ يفكك ما كان قد نسجه وأخذ في اللعن والشتم في الخلفاء الراشدين ومن تبعهم.

قلت لصاحبي: أهذا هو الواعظ المحترم الذي تحدثت عنه؟ ألا ترى بأن كلامه الأخير يعارض ما كان قد بدأ به. أيربي الناس على النفاق والكذب؟! ويؤجج صدورهم بالحقد والضغائن على بعضهم البعض، ويبقوا في الظاهر متحدين!

ولما انتهت النياحة قام رجل جاهل وصرخ: السلام عليك يا شريك القرآن. فقلت لصاحبي: لماذا لا تنهونه، ألم تقرأوا القرآن وهو ينفي أن يكون هناك أي شريك في الأحكام الإلهية؟ فسألني: هل هناك أية آية تشير إلى ذلك؟ قلت له: ما أكثر ذلك، فأريته آية سورة الكهف، فاستحى من جهله، وقال: والله لم أكن أعلم. قلت له: والآن وقد علمت، ناد هذا الرجل الجاهل وقل له لا يعود لمثل هذا الكلام مرة أخرى. فرأيت لون صاحبي تغير واضطرب، وقال: أنا أخاف أن أقول له ذلك! قلت: يا سيدي، أنتم شيخ هذه المنطقة، والناس يقتدون بكم. قال: أخاف إن فعلت ذلك، أن يقول الناس عني: بأنني أصبحت سنيا!

رأيت ألا جدوى في الحديث معه، فقمت وودعته. واستغفرت الله ﷿ طويلاً على مشاركتي في هذه النياحة.

يقول في هذه الزيارة: «السلام عليك يا عمود الدين»، أو ليس الإمام تابعاً للدين؟ هل هو أصل الدين وفرعه وعموده أم تابع له.

ثم أخذ ينسج الخرافات تلو الخرافات، والأوهام تلو الأوهام باسم الإمام، لكننا لا نستطيع التطرق إلى كل ذلك في هذه العجالة.

ومن ذلك قوله: «لعن الله أمة دفعتكم من مقامكم» ! وإذا سأله رجل: ماذا تعني هذه الجملة؟ هل يستطيع أحد أن يسحب مكان أحد، فمثلاً هل يستطيع أحد أن يسحب علم علي أو تقواه أو شجاعته ويعطيه لغيره، فما هذا المقام الذي سلبه عنه غيره؟! ولا شك ليس له جواب على هذا!

وكذلك إذا سأله رجل عن معنى قوله: «لقد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق» فماذا سيجيب؟ وهل للخلائق أظلة؟ لا شك أنه سوف يسكت فاغراً فاه.

ويريد في هذه الزيارة أن يضحك على الإمام ويخدعه فيقول: «لبيك داعي الله إن كان لم

يجبك بدني فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري» .

فيا ترى! أو ليس السمع والبصر من البدن؟! وها هو النائح يريد أن يعين الإمام ويساعده بعد أكثر من ألف عام من وفاته. فإن كان صادقاً فيما يهتف، فلماذا لا يتقدم مثل الشهداء في صدر الإسلام ليدافع عن الإسلام؟! ولماذا لا يكف عويله عن الإسلام بصنع مثل هذه الزيارات البدعية والطقوس الشركية؟!

وكذلك إذا سُئل ماذا يعني قولك: «طهرت بك البلاد»، وكيف طهرت البلاد به، فهل هو من المطهرات؟ فسيكون دون جواب فاغراً فاه.

فيا ترى! ما الجدوى من وراء كل هذا التزلف والتملق الذي ذكره في زيارته؟

ويقول في نهاية زيارته: «فاشفع إلى ربك في حط الأثقال عن ظهري وتخفيفها عني وارحم ذلي وخضوعي لك وللسيد أبيك» .

يريد منه أن يشفع له، وينجيه من أوزار الذنوب ووبال الخيانة، ويخرجه من الذل والهوان الذي هو فيه. ولابد وأن يقول له أحد: يا أيها الجاهل بالقرآن، ليست الشفاعة باختيار الإمام، يا أيها الجاهل الأحمق اذهب وتب إلى الله عز وجل، فليس الإمام أرحم من الله سبحانه بعبيده.

الثاني: زيارة منتصف رجب:

- **شهادة زور:**

هذه الزيارة كذلك صورة أخرى من صور التزلف الكاذب كسائر الزيارات والزيارة السابقة، إلا أنها تتميز عن غيرها بصورة أخرى من الكفر والخرافة لم نجدها في الزيارات السابقة، وهي أن فيها شهادة زور وكذب، ففيها قوله: «أشهد أنك تسمع الكلام وترد الجواب» !! ولم يسأله أحد: أسمعت جواباً فتشهد على ذلك؟! لا شك أنه يعجز عن جواب

صحيح صادق، إلا أن يقلد أصحابه من البكائيين فينسج من عنده شيئاً، ويزعم بأن روح الإمام عن شدة العبادة صارت كذا وكذا، ولا شك أن كل هذا هراء وكذب وبهتان على الإمام وافتراء على الدين. فبشهادة آيات كثيرة من القرآن الكريم لا يعرف الغيب حتى الأنبياء المرسلون الذين هم أرفع درجة من الأئمة، ولا يدركون شيئاً من الدنيا بعد موتهم. فهؤلاء يسعون إلى أن يقدموا الصفات الإلهية - كالسميع والبصير - إلى أحد البشر ثم يزعموا بغلوهم أنه يسمع ويجيب. ونحن نتساءل: يا ترى هل كل من عبد الله عز وجل وأطاعه سوف يصير سميعاً لكل شيء - كما يزعمون -، وما الدليل على ذلك؟

ومن القرائن الصارخة في كذب هذه الزيارات -كما ذكرنا ذلك مراراً- هو قوله: «إذا حضرت إلى الساحة الشريفة فادخل في الحرم المطهر..» في حين أنه لم تكن هناك ساحة ولا حوش ولا حرم للقبور في زمن الأئمة، وهذه الزيارات كلها صنعت في القرن الثالث وما بعده.

ثم يقول في نهاية الزيارة: «اذهب إلى حرم عباس بن أمير المؤمنين» .

وهذه قرينة أخرى على كذب ما يدعون.

الثالث: زيارة منتصف شعبان

ذكر في فضلها ما لم يذكر في فضل أية عبادة أخرى! فقال: «يصافح الزائر جميع الأنبياء، حتى أولي العزم منهم والملائكة» . وفقط لا يصافحه الله عز وجل! هكذا ما ذكره الشيخ كفعمي عن هذه الزيارة، وذكر أنك تقول فيها: «أيها العبد الصالح! أودعك شهادة من تقربي إليك في يوم شفاعتك» . أو لم يكن بينهم رجل رشيد ليسأل الشيخ كفعمي: هل العبد الصالح هذا حاضر بيننا في الدينا يسمعنا ويبصرنا، ويدرك ما في صدور العباد، وقد جهز نفسه لقبول الأمانة؟! وهل يختار الشفيع نفسه للشفاعة في يوم القيامة أم أن الله يختاره؟ ومن الذي يعين

الشفيع؟

فلا يعرف الإنسان ماذا يقول لهؤلاء الذين يزعمون العلم؟! ولست أدري إن كان الناس قد انتبهوا على ما نسجه هذا الزائر، كما لست أدري إن كان قد يفهم ما يردده أم لا؟

يقول: «بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك وأنك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك».

فبالله عليك؛ ما معنى هذه العبارات الهلامية، ما معنى: «برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك؟» وما معنى «وأنك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك؟!» ثم يتزلف ويقول: «أشهد أن هذه التربة تربتك وهذا الحرم حرمك» . ولست أدري ما الجدوى من شهادته على أن هذه التربة تربة الحسين، وأن هذا الحرم حرمه؟! هل إذا لم يشهد؛ لا يقبل الناس كلامه مثلا؟!

أسأل يرزق هؤلاء الخُرافيين شيئاً من العقل....

الرابع: زيارة ليالي القدر:

لا يهمنا ما ذكروه من الفضائل، وما نسجوه لتحريض الناس للزيارة في هذه الليلة المباركة، لأن الرواة لم يقيدوا أنفسهم لا بالصدق ولا بالكذب؛ فلم يطابقوا كلامهم بالقرآن الكريم الذي قال بالحرف الواحد: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأعراف: 6).

فالأنبياء المرسلون كذلك يسألون ويحاسبون ولابد وأن يجيبوا، فكيف لا يسأل زائر الحسين ولا يحاسب؟! وهذه الزيارات كذلك هي مجموعة من التزلف والتملق كسائر الزيارات. ثم في النهاية أخذ يمن على الإمام ويقول أنا جئت إلى زيارتك «فاشفع لي عند ربك» . وكأنه لا يعرف أن الشفاعة وتعيين الشفيع مع الله عز وجل وحده.

أجل، ما يمكننا أن نستفيد منه من القرآن الكريم في باب الشفاعة هو أن نقول: الشفاعة تعني إبلاغ رحمة الله عز وجل. أي أن الأنبياء والأولياء كما كانوا يبلغون رسالات الله عز وجل إلى عبيده في الدنيا، قد يبلغون رحمة الله عز وجل إلى الأطهار. أي أن الله عزوجل يبلغ رضاه ورحمته إلى الأطهار والمتقين الذين رضي عنهم عن طريق هؤلاء الأنبياء والأولياء، ويخبرهم أن يدخلوا في الجنة.

أما من هو الطاهر المتقي ومن هو غير ذلك فهذا ما يعينه الله عز وجل، فليس أحد من الأنبياء خبيراً في معرفة الناس، فالأصل هو أن يرضى الله عز وجل عن عبده، فيشمله رحمته، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء: 28). وقال سبحانه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ (النجم: 26).

أما كيف يعرف الأنبياء الأطهار، فنقول: يعرفونهم بالعلامات التي يصفهم بها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: 106). وأنه يقول: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ (الرحمن: 41).

أجل، يفرق الله بين الصالحين والطالحين في يوم الفرقان العظيم؛ يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (يس: 59). وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ (النبأ: 17). وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ (طه: 74).

إذن، ليست الجنة مأوى الفاسدين ولا مكان للملطخين بالبدع والضلال، وإنما هي مأوى الصالحين الأبرار، كما قال سبحانه: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ (طه: 76).

فإذا لم يرض الله - عن عبده ولا يراه أهلاً لجنان خلده فلن يستطيع أي نبي مرسل ولا

ملك مقرب أن يحول بينه وبين عقاب الله القادر المطلق.

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن الله راضياً عن عبده لن تنفعه شفاعة كل الأنبياء لو اجتمعوا

فالله – وحده يعرف عباده حق المعرفة، وهو وحده المطّلِع على ما في النفوس والعالم بالطيبين والخبثاء، والطاهرين والمجرمين، وهو وحده العارف بأسرارهم وما تخفي صدورهم، وهو وحده الذي يعلم السر وأخفى ويعلم ما قدموا وما أخروا، ويعلم ماضيهم ومستقبلهم، كما قال سبحانه في سورة البقرة بأسلوب استفهامي انكاري عن الشفاعة: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقره: 255).

ثم ذكر السبب لذلك، وهو أن الله وحده يعلم أخبار عبده وسريرته فقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (البقره: 255).

وماذا نملك من أمر الناس، وقد تركوا كتاب الله ﷻ، فمع كل هذه الآيات القرآنية الصريحة ضلوا الطريق واتبعوا الكذابين ومؤلفي الزيارات، فأبعدوهم عن القرآن الكريم.

الخامس: الزيارة عن عيد الفطر وعيد الأضحى:

فقد نسجوا هذه الزيارة ليغروا الناس ويخدعوهم في أنهم لو ذهبوا للزيارة في إحدى هذه الليالي، فقد يغفر الله لهم ما قدموا من الذنوب وما أخروا.

وماذا يريد الأعمى من ربه إلا عينين باصرتين! وكذلك ماذا يتمنى المجرم المذنب إلا مثل هذا الصك بالغفران الأبدي، ليغفر له ما قدمه من الذنوب وما سوف يرتكبها، ولهذا شاعت بين الناس هذه الزيارات والمفاتيح وأمثاله من الكتب كالنار في الهشيم!

وتحدث صاحب «المفاتيح» عن العلماء في هذه الزيارة، ولم يوضح من الذي يعنيه. فهل يقصد بـ «العلماء» هؤلاء الخرافيين الكذابين الذي ينسجون مثل هذه الخرافات أم غيرهم؟!

هذه الزيارة إن لم تكن أسوأ مما سبق فليست أحسن منها. لأنها تقول: «عندما تنوي زيارة ذلك السيد الطاهر قف على باب القبة المطهرة» !

ونحن سبق أن قلنا: أنه لم تكن في زمن الأئمة لا قبب مطهرة ولا غير مطهرة!! وإنما هذه القبب من آثار الجبابرة والظالمين وفراعنة العصر.

ثم يقول: «ثم قل: يا ابن رسول الله! عبدك وابن أمتك الذليل بين يديك»، ويا ليته أذل نفسه بين يدي ربه بمثل هذا التضرع، أما الإمام الحسين فلا يريد عبداً، ولا منافقا يتزلف عنده.

ثم يقول: «جاءك مستجيراً بك»، ولو سمع الإمام كلامه، لوجب عليه أن يقول لهذا الجاهل الغبي: لا ملجأ ولا منجا ولا مجير إلا الله ﷻ لي ولك ولجميع الخلق.

ثم يقول: «استأذن للدخول» . ويقول: «إذا خشع قلبك ودمعت عينك فادخل، ومن لم تدمع عيونه فلا يحق له الدخول» . فهل هذا الإذن للدخول من الإمام نفسه، وهو الذي اتخذ لقبره كل هذه الآداب والطقوس. أم أن هذه الطقوس للدخول والخروج، وهذه الآداب الوهمية نسجت بعد زمن الأئمة بوقت طويل، لما تمكن الحكام الجبابرة من رقاب الناس ومن نهب أموالهم، ومن ستر عوراتهم، ببناء مثل هذه القصور والبنايات والحرم والرواق على القبور؟!

زيارة الله

ثم ذكر نفس الأكاذيب والتزلف الذي أورده في الزيارات السابقة هنا، وافترى على الله

ﷻ وقال: «جعلته حجة على خلقك» .

ونحن نسأل القارئ: متى جعله الله ﷻ حجة بعد رسله؟! ثم أخذ يخبر الله ﷻ ليعلم أن الإمام الحسين فعل كذا وكذا: «بذل مهجته فيك حتى استنقذ عبادك» .

إلى أن يقول: «قبِّل الضريح»، في حين أن الرسول ﷺ لم يكن يسمح للناس أن يقبلوا يده، أما هؤلاء الأئمة - حاشاهم - بل هؤلاء المتزلفين يصرون على تقبيل الضريح والباب والعتبة والجدران! ثم يزعمون: «إنك إن فعلت ذلك أصبحت كمن زار الله ﷻ في عرشه!.. فهل هذا صدق أم كذب وافتراء؟ وهل يخفى ذلك على العقلاء.

نسأل الله ﷻ أن يهدي أمتنا ويرشدها إلى الصراط المستقيم، وإلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها، والتي تركنا عليها المصطفى ﷺ.

السادس: الزيارة في يوم عرفة:

رغّبوا إلى هذه الزيارة كغيرها من الزيارات بل أكثروا في نقل الأكاذيب والافتراءات على لسان الأئمة.

من ذلك قوله:» للزائر أجر ألف حج وألف عمرة مع النبي ﷺ أو وصيه، وله أجر أربعة آلاف جهاد مع النبي المرسل و... إلخ.

هنا سؤال مهم يطرح نفسه؛ وينبغي للمؤلف وللعلماء الأعلام أن يجيبوا على هذا السؤال:

سؤال يبحث عن جواب:

هل هؤلاء المحدثين أمثال: المحدث القمي، والشيخ الطوسي، وابن طاووس والشيخ مفيد والمجلسي وغيره ممن كتبوا هذه الزيارات ودائما يكررون: قبّل العتبة، وقبّل الضريح،

وألصق نفسك بالضريح، وحك نفسك به، وقف ساعات طوال أمامه واقرأ الزيارات الطويلة، بل اقرأ ورد إذن الدخول، نزّل رقبتك وتضّرع وابك واخشع، وافعل كذا وكذا... يستطيعون أن يقرروا؛ هل الأئمة أنفسهم أمروا بكل هذا؟! أو بعبارة أخرى: هل الأئمة أنفسهم أمروا أن يقف الناس على قبورهم ويجعلوا أنفسهم كلاباً كما أمر بذلك القمي؛ أن يقولوا هذا البيت:

«يا أيها الملك لعله يأتيك كلب ولعل ذلك الكلب هو أنا»

أو أن يقول: أنا عبدك الحقير.

إذا كان الأئمة قد أمروا بذلك – وحاشاهم أن يفعلوا ذلك! – فقد كانوا أناساً يدعون إلى التزلف والتملق ويعجبهم ذلك ولم يكونوا دعاة إلى الحق!

وإذا كان العلماء أخرجوا كل ذلك من أحشائهم، فلا شك أنهم كانوا أصحاب بدع وضلالة، ولم يكونوا يريدون الخير للناس، بل كانوا يمنعونهم عن الحق المبين وشرع الله المتين!!..

تفاجأت يوماً إذ وقف أحد الناس يسألني: لو سمحت سيدي قل لي: هل كان إمام الزمان يربّي الكلاب، وهل كان يعجبه أن يعمل سائساً للكلاب؟!

تحيّرت من جرأته وجسارته فقلت له: لم تقول ذلك؟ فقال: كنت في مسجد جوهرشاه بمدينة مشهد، ورأيت الشيخ أحمد الكافي – كان من أبرز البكائين وصاحب صوت جميل، وكان يجمع الناس حوله يبكيهم ويأخذ منهم مالاً وفيراً– صعد المنبر والمسجد مكتظ بآلاف الناس من العلماء والقديسين والمثقفين، وأخذ في الحديث وجعل يبكي الناس ويقول: يا أيها الناس! ضعوا رؤوسكم على الأرض، وضعوا إحدى أرجلكم على الأرض وارفعوا الأخرى، وقولوا بصوت رجل واحد: يا إمام الزمان كلنا كلابك، وانبحوا كالكلاب: عو عو

عو. فرأيت هذا الحشد الكبير الذي به آلاف العلماء في لمحة بصر خروا على الأرض ورفعوا إحدى أقدامهم وأخذوا يصرخون: كلنا كلابك، وينبحون: عو عو عو، واستمروا في هذا العمل إلى أن تعبوا وسقطوا على الأرض.

تحيّرت من أمر هؤلاء القوم، ومن أمر هذا السائل، وظللت أفكر بماذا عسى أن أجيبه، فلم أهتدِ إلى جواب شافٍ يقنع ويثلج صدره، فأرجو من سادة العلماء أن يتكرموا ويجيبوا على هذا السائل الحيران..

وأما عن كيفية الزيارة:

يقول في (ص/ ٤٥٢): «أما كيفية الزيارة فهي كما بينه سادة العلماء الأجلاء ورؤساء المذهب وقادة الملة» !

ونحن نتساءل: أي علماء ورؤساء وقادة تقصد؟ وهل يحق للناس أن يخترعوا من عندهم الزيارات وينسجوا ما يحلو لهم؟! وقد رأينا شأن هؤلاء العلماء الأجلاء المجهولين والرؤساء المغمورين حيث قدموا زيارة طويلة في عدة صفحات كلها تزلّف وتملق وافتراء.

ومن قرائن بطلان هذه الزيارة، هو يقول في وسطه: «ادخل في الروضة! في حين أنه لم يكن في زمن الأئمة «روضة ولا بناية» .

ويقول في نهايتها: «قبّل الضريح» ! أي: قبِّل ذلك الضريح المصنوع من الذهب والفضة الذي صنعه الحكام الظالمين والجبابرة المجرمين مما نهبوه من أموال الناس وأرزاق اليتامى والثكالى.

ومن القرائن الأخرى التي تدل على كذب هذه الزيارة، أنها ذكرت أسماء الأئمة الإثنا عشر، والمعلوم لأجهل الناس أنه لم يكن أحد يعلم في زمن الأئمة أن الإمامة تنحصر في

هؤلاء الإثنا عشر.

وأخذ في نهاية زيارته يكرر: «قبّل الضريح، قبل الضريح» .

السابعة: زيارة عاشوراء:

ذكر هنا زيارتين للعاشوراء:

الأولى: «عن صالح بن عقبة عن أبيه» .

أما صالح بن عقبة فقد اعتبره علماء الرجال أمثال: الحلي وابن غضائري والمقاني وغيرهم الكثير؛ كذاباً غالياً، وقالوا: لا ينظر في حديثه.

وهذا الكذاب والجعّال والغالي روى عن أبيه! وأبوه هو: عقبة بن قيس فمجهول الحال، ولا يعرف من كان وماذا كان دينه.

فهذا - صالح بن عقبة - الكذاب أدخل فيما عده زيارة لعاشوراء كل ألوان النفاق وسبل الغواية، وبذور العداوة بين المسلمين، وملأها باللعن والشتم، بعد أن قدم كثيراً من التزلف والتملق للإمام الحسين عليه السلام.

وهذا يدل على أن هؤلاء المجرمين لم يكونوا يقدمون كل هذه العبارات المتزلفة والجمل المنمّقة المتملقة عن سدى، وإنما كانوا يغلفون بها سمومهم.

يقول هذا الكذاب: «يكتب لمن قرأ هذه الزيارة أجر ألف حج وألف جهاد في صحبة الرسول ﷺ، وله أجر كل مصائب جميع الأنبياء والأوصياء والصديقين والشهداء» !!..

أي: أن الإمام الحسين استشهد مرة واحدة، لكن زائره يفوز بأجر مائة ألف شهيد،

ومقام الزائر قد يفوق مقام كل الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين في العالم! فهل هناك غلو وإغراق وكذب أكبر وأضخم من هذا؟!

ويجب أن نسأل هؤلاء الجعالين والكذابين: لم لم يشر القرآن الكريم إلى هذا الكم الضخم والكبير من الثواب والأجور السخية التي تقدمونها، لا من قريب ولا من بعيد؟

لماذا لم يشر القرآن الكريم، وهو ذلك الكتاب السماوي الذي حرص على تسجيل كل صغيرة وكبيرة، إلا هذه الأجور الضخمة والخطيرة للزيارة والتي تفوق أجر ألف حج وفي بعض الروايات أجور ألف ألف حج، فلم لم يحتفل القرآن بهذه الأجور، بل نجد في كتاب الله آيات كثيرة تنهى عن مثل هذه الأجور؟!

وكذلك من رواة زيارة عاشوراء: سيف بن عمير الذي طعن فيه علماء الرجال وعدوه ملعوناً، وقد قال فيه الشهيد الثاني: ضعيف.

فلا يمكن بحال من الأحوال أن نزيد في الدين بمثل هؤلاء الرواة شيئاً، ولا سيما أمرا مما يخالف صريح القرآن الكريم...

بعد زيارة عاشوراء نقلوا دعاء عن علقمة بن محمد الحضرمي، وهو الذي اعتبره علماء الرجال أنه مجهول الحال. أي: لا يُعرف أمره، من كان وعلى أي دين كان!

فيا ترى! بماذا جاء هؤلاء الكذابين والمجهولي الحال؟ وما هي زياراتهم، فلابد أن ننظر في نصوص الزيارات الزائفة.

مهدوا زياراتهم هذه بالتملق والتزلف للإمام الذي فارق الحياة قبل مئات السنين، ولا يدري ماذا أحدث الناس من بعده، فقد تجسدوه في زيارتهم وجعلوه حاضراً وناظراً في أمورهم ثم خاطبوه: «يا أبا عبد الله! لقد عظمت الرزية وجلت وعظمت المصيبة بك» .

فإذا كان قتله مصيبة، فلم يصرخ الشيعة بأن الحسين كان يعشق الحق، وأنه انتقل إلى لقاء المعشوق، فالوصل، والفوز بالمعشوق ليس مصيبة تجلب اللطم والعويل؟!

ثم يقول: «لعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم» . ألم يكن هناك من يسأل هذا الراوي الجعال: هل يمكن أن يدفع المرء عن المقام الذي وهبه الله له؟!

أجل! لو كان الأمر حكم الدنيا ولذتها يمكن سلبه ممن ملكه إلى من يفتقر إليه، لكن لا يمكن بحال من الأحوال أن يسلب ما من الله به على العبد من المكانة والعلم والتقوى ويؤخذ منه ويعطى لمن لا يستحقه ولا يملكه.

ثم يقول: «إني حرب لمن حاربكم»، أي: يريد أن يرفع سلاحه في وجه جنود يزيد الذين واراهم التراب منذ مئات السنين ويبيدهم عن بكرة أبيهم! يا له من شجاع باسل! فإن كان هذا الجعال صادقاً فلم لا يفدي دين الله بنفسه، ولم يناصر الحق والصدق ويحارب من يتاجر باسم الدين وينسج للناس المذاهب! ولماذا هو نفسه يصنع الزيارات ويؤلفها باسم الدين؟!

تمتلئ هذه الزيارات باللعان والشتائم والبراءة ممن ظلموا وماتوا ولم يعد لهم أدنى أثر، في حين أن من يقرأون هذه الزيارات ويتباكون عليها ويلطمون أنفسهم هم الذين يقفون مع السلاطين الظالمين والجبابرة الحاقدين اليوم، وحتى كبار علماء الشيعة أمثال العلامة الحلي والخواجه نصير الدين الطوسي كانوا من المقربين والوزراء لدى سلاطين المغول أوحش الظالمين وفراعنة تلك العصور، كما كان الشيخ بهائي وميرداماد ومحقق الكركي والعلامة المجلسي من المقربين لدى الجبابرة من سلاطين الصفوية الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وكانوا يتغنون بأمجاد هؤلاء الفراعنة ويمدحونهم صباح مساء! وما يرتكب من المجازر والظلم والقتل والشنار في زمننا هذا لم يرتكبه أحد من الفراعنة فيما سبق من الأزمان، وها هم علماؤنا يقفون مع الظالم ويساندونه، ثم يعودون ويتباكون على الحسين ويلطمون

أنفسهم!!..

وإذا وقفنا على كل ثغرة من ثغرات هذه الزيارة الواهية سنضطر أن نؤلف فيها المجلدات الضخمة.

إذن لا ينفع جعل الزيارات وقراءتها والعويل على أطلالها، وإنما الذي ينفع هو العمل الصالح والتقوى، فعمل رجل أنفع في ألف رجل، من قول ألف رجل في رجل!

وأما دعاء العلقمة: فهذا الرجل المجهول الحال لم يقصر في إشباع أدعيته بالعقائد والخرافات الوهمية، ومن ذلك قوله: «وباسمك الذي جعلته عندهم وبه خصصتهم دون العالمين وبه أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق فضلهم فضل العالمين جميعا» . ولا شك أن كل هذا كذب في كذب؛ لأن المولى عز وجل يقول بالحرف الواحد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: 13).

وطالما أكد الأئمة على أن المرء لا يبلغ مكانته إلا بعمله وتقواه، وليس هناك مكانة واسم يتركه الله عند أحد من البشر لتتوارثه الأجيال أو ليهبه إلى من شاء، أو ليخصصه الله في فئة أو عائلة ما، وإنما الناس كلهم عباد الله، وإن أسماء الله وعلم الدين للبشر كافة، وعلى الجميع أن يتعلموه ويتفقهوا فيه.

أجل، لن يكون دعاء ينقله رجل مجهول مثل محمد بن خالد الطيالسي وزملائه من الجعالين أفضل من هذا!...

الدعوة إلى الجريمة

والأعجب في الأمر أنهم افتروا على الإمام الصادق أنه قال عقب هذه الزيارة المزعومة وهذا الدعاء الموهوم: أنا أضمن أن من قرأ هذه قبلت زيارته ويقضي الله حاجته، ويصل إلى

ما يتمناه من المقامات والمراتب. وأن الله ضمن كل ذلك، بل أقسم على أن من يقرأ هذه الطقوس سيقبل زيارته، ويقبل ما يتمناه مهما كان، مع الفوز بالجنة والعتق من النار، وأنه يقبل شفاعته في حق أي إنسان!...

ولنا أن نتساءل: يا ترى، أين أثبت المولى ﷻ هذه الضمانة، وعند من ضمن ذلك؟!..

وبعبارة أخرى؛ من قرأ كل هذه فلا يحتاج إلى أي عمل آخر. أرأيتم هراء وهذيانا أكبر من هذا؟ وصنعوا هذه الزيارات الهلامية وهذه الأدعية التي تمتلأ بالشركيات والكفر بين يدي عامة الناس ليرددوها ليلا ونهارا ثم يرتكبوا ما يحلوا لهم من الجرائم والفساد، ولا يبالوا بشيء، فالنجاة من الحساب والعقاب الإلهي قد ضمنتها لهم هذه الأوراد والطقوس المزعومة...

يقول في هذا الدعاء خلافاً لسائر الزيارات والأدعية الواردة فيها: «فإنك الكافي لا كافي سواك، ومغيث لا مغيث سواك، وجار لا جار سواك، خاب من كان جاره سواك» .

في حين أن في سائر الزيارات يرى بأن الإمام هو الكافي، وهو المغيث، وهو الجار، وهكذا شأن الكذاب، فحبل الكذب قصير ومضطرب، وما أكثر التناقض والاضطراب في هذه الأدعية، فهنا ينسجون شيئاً وهناك ينقضون ما نسجوه هنا... وهلمَّ جرَّ...

أورد في (ص/ ٤٧١): أن الإمام الصادق قال لسدير: «ماذا لو زرت قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات، وفي كل يوم مرة، وقال لابن السدير: من لم يزر الحسين يومياً فقد جفا» .

الدعوة إلى ترك العمل:

وكأن القوم يتوقعون من الناس أن يظلوا طوافين حول قبور عظمائهم، ويتركوا العمل والإنتاج والصنائع، وهذا هو ما يفعله كثير من الناس، وفي يومنا هذا ترى آلاف الدكاكين في

مدن؛ قم ومشهد في خراسان والكاظمية والنجف وكربلاء وسامراء.. وغيرها من المدن، يبيعون ختم التربة، أي: يبيعون أختاما من تراب قبر الحسين ليسجد الناس عليها في صلواتهم! يكتبون على ختم مدينة مشهد: تربة الأقدس مشهد المقدس! وعلى ختم تربة كربلاء: تربة الأعلاء لمدينة كربلاء!

في حين أن مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وسيدنا الرضا عليه السلام، وغيرها من المراقد فرشت بالأحجار الثمينة منذ قرون، ولا أحد يقدر على أن يأخذ منها مثقال ذرة من التراب.

على كل الأحوال يقول صاحب «المفاتيح» في (ص٤٧١): «التذييل: في فضل آداب التربة المقدسة للإمام الحسين عليه السلام...» ثم اسرد بضعة صفحات في فضل هذه التربة.

ويقول: «والأخبار في هذا الباب متواترة» . وقد وصل به التمادي في الأمر أن روى أن حور الجنة كلما رأت ملكا من الملائكة يذهب لعمل ما إلى الأرض ترجوه أن يحضر لهن مسبحة وتربة من قبر الإمام الحسين!

وقد تبين لنا من هذه الرواية أن في الجنة التي وصفها المولى عز وجل بقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ (الزخرف: 71)، تجد كل شيء إلا تراب القبر.

وقد نقل صاحب «المفاتيح» أن تراب تربة الإمام دواء لكل داء، وشفاء لجميع الأمراض، واللطيف في الأمر أنه إذا بلع إنسان هذا التراب المكتظ بالجراثيم وساءت صحته يقولون عنه: لم تكن عقيدته سليمة، وكان في أمره شيء! وقد أصبح هذا التراب المقدس تجارة رابحة يرتزق منها كثير من الجهلة.

في حين أن صاحب «المفاتيح» قال (في ص/ ٤٧٥): «قال الإمام الصادق: من باع تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام، كأنه باع واشترى لحم الإمام عليه السلام» !

الفصل الثامن: في فضل زيارة الكاظمين
وذكر مسجد البراثا، وزيارة النواب الأربعة، وزيارة السيد سلمان

ذكر صاحب «المفاتيح» لكل مكان ولكل زيارة طقوساً وأدعية خاصة للإذن بالدخول، لكن لم ينقل شيئاً من كل ذلك لا عن المولى عز وجل، ولا عن الرسول الأمين ﷺ، وإنما كل ما نقله كان من أقوال ابن الطاووس، وابن مشهدي والشيخ المفيد وأمثالهم. وكأن هؤلاء هم أصحاب الشرع، ولهم أن يقرروا ما يحلو لهم من الطقوس والآداب.

من ذلك ما يقوله في زيارة الكاظمين: «قف أول ما تصل إلى باب الحرم، وقل كذا وكذا...» وهذا يعني أن هذه الزيارة وهذه الطقوس صنعت لما كان للكاظمين باب وحرم وقبة، ولم يكن شيء من ذلك في القرن الأول والثاني ولا في صدر الإسلام، ولا معنى للاستئذان ولا لخطاب من فارق الدنيا وانقطع عن الدنيا وأهلها ولا يدري عنهم شيئا. فكل هذه بدع وطقوس عبادية تقدم للقبور والأموات، وهي من قبيل عبادة القبور لا غير!

فتقبيل القبر والاستئذان للدخول، ثم التزلف والتملق بين يدي القبر ليس إلا ضلالة وشركاً، فلم يكن علماء الدين ولا أئمة السلف في حياتهم يحبذون هذا التزلف، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يرضوا بمثل هذه الطقوس التي تدار حول قبورهم أبداً، ولا سيما بهذا التزلف الكاذب وهذه الزيارات التي تعتبر صاحب القبر حجة الله، وأمين الله وخازن علم الله، فلو كان هؤلاء قادة وأئمة فقد كانوا لزمانهم، والآن وقد ارتحلوا إلى عالم البرزخ، وليسوا مكلفين، ولا يتحملون أية مسئوليات تجاه ما يجري حولهم، بل ولا يعلمون من ذلك شيئاً كما صرح بذلك القرآن الكريم، وكما وضحه سيدنا علي عليه السلام في نهج البلاغة، أنهم لا يعرفون شيئاً عن زائرهم ولا يدركون أمره. فيا ترى! هل بعث الأنبياء ليربوا الناس على عبادة القبور

والتملق والتزلف، وهل لنا أن نزيد في شرع الله ﷻ وننقص منه بناء على ما يرويه أحد من عامة الناس من القصص كحاجي علي البغدادي؟! كلا، فهذا كله هراء في هراء.

وإذا كانت رواية هذه القصة صحيحة فلماذا مسك الشيخ محمد حسن الكاظمين آل يس فمه في النهاية، ونهاه عن رواية قصته كما ورد في (ص/ ٤٩٠).

القضية الثالثة: في زيارة النواب الأربعة:

هل كان نواب الأربعة أعلم الناس؟ وهل كان لهم منصب ومقام خاص من عند الله؟ وهل زيارة قبورهم سنة من سنن رسول الله ﷺ، أو حكم من الأحكام الإلهية؟ هؤلاء كانوا هم الذين يجلبون الوجوهات - وهي: الأموال - من الناس ليوصلوها - كما كانوا يزعمون - إلى الناحية - أي الإمام الغائب -! فهل إذا كان الإمام غائباً بأمر الله هل يحتاج إلى الأموال؟!!

يقول صاحب «المفاتيح»: «كان لهؤلاء منصب السفارة والوساطة». ونقول له: فقد تبين للناس أن كثيراً من نواب الأئمة ووكلائهم كانوا كذابين، بل كانوا من الخونة والدجالين، ألم تروا نواب سيدنا الكاظم الذين كانوا قوامين بأمره - كما زعموا - أمثال: زياد القندي، وعلي بن أبي حمزة البطائني وعثمان بن عيسى، حيث نهبوا أموال الناس. وبعد وفاة الإمام نهبوا حتى الإماء اللواتي كن ضمن الأموال، وأخبث من هذا كله فهم الذين أحدثوا مذهب الواقفية وأصبحوا من الواقفيين.

بل دعوني أضرب مثالاً أوضح هذا عن وكلاء نواب سيدنا أمير المؤمنين؛ حيث كان صاحب خلافة يملك السلطة والسيف، فقد خانوه ونهبوا أموال بيت المال، أمثال: مصقلة بن هبيرة الذي تصرف في فيء المسلمين دون إذن الأمير، وكان عامل الأمير على «اردشير خره» وقد جاءت حكايته في نهج البلاغة (رسالة/ ٦٣). ومثل زياد بن أبيه، وقد كان عامل

الأمير وواليه، وتجد حكايته في (مكتوب/ ٤٤) من نهج البلاغة. وهكذا...

فمجرد الوكالة أو السفارة أو المسئولية والنيابة ليست دليلاً على نزاهة الشخص، ولا على علمه، ولا على عدالته، ولا يحق لنا أن نجعل هذا الأمر مشجباً، فنؤلف لكل واحد منهم بعد وفاته زيارات ونبدأ بالبكاء والعويل واللطم على فراقه، وننسج في مديحه الشعر والأوراد والطقوس...

يقول في (ص/ ٤٩٣): «ينبغي زيارة الشيخ الأجل محمد بن يعقوب الكليني في بغداد، فقد ألف كتاب الكافي في عشرين عاما» .

وأقول: فقد ألفت في شهر واحد - بعون الله وتوفيقه - كتاباً تحت عنوان «عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول»، درست فيه أخبار أصول الكافي، وأوضحت بالأدلة القاطعة والبراهين الثابتة أن معظم أخبار أصول الكافي تعارض العقل وتخالف القرآن الكريم، وهي على عكس ما ورد في التاريخ الثابت تماما. والكليني إما أنه كان رجلاً من عامة الناس يهرف بما لا يعرف، جمع أخباره كحاطب ليل، لا يميز بين صدق ما يسجله وكذبه، ولهذا كثر الضد والنقيض في كتابه، أو أنه كان رجلاً حاقداً مغرضاً يدري تماماً ما يفعله ويقصد ما يسجله.

إلا إنني أرى - والله أعلم - أن الرجل كان ساذجاً قليل العلم لا يدرك ما يصنعه، فمثلاً في باب «فيما جاء في الاثنى عشر والنص عليهم» والذي أراد فيه أن يثبت أن الأئمة هم اثنا عشر إماماً، ذكر خمسة أحاديث تصرح بأن الأئمة هم ثلاثة عشر إماما! وفي باب «أن الأئمة تدخل الملائكة وتطأ بساطهم» ذكر أحاديثا مفادها أن الأئمة كانوا يجمعون ريش أجنحة جبريل وسائر الملائكة ويصنعون منها وسادات لأطفالهم، مع أن الملائكة وعلى وجه الخصوص جبريل عليه السلام، لم يكونوا ينزلون على أحد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

على أية حال، معظم أبواب أصول الكافي هي خرافات وأوهام جمعها الكليني من أفواه

الناس، ولا شك أنه إن فعل ذلك وهو كان يدري ما يصنعه فقد خان الله ورسوله والدين المبين. أبعد هذا يليق لمثل هذا الإنسان أن يبنى على قبره ضريح ويكتب فيه الأدعية والزيارات.

وفي (ص/ ٤٩٣) اعتبر النواب الأربعة حجة. في حين أن القرآن الكريم ونهج البلاغة أكدوا على ألا حجة لله بعد الرسل.

وكذلك يقول في زيارتهم: «يا أيها الزائر، اشهد، ثم قل لأحد من هؤلاء النواب: أشهد أنك ما خنت في التأدية والسفارة» . في حين أن هذا الزائر المسكين لم ير ذلك النائب ولا يدري عن أخباره شيئاً، فكيف له أن يشهد بذلك؟! ويعلم الجميع أن شهادة الزور والباطل من غير علم حرام لا تجوز ألبتة!

عش رجبا تجد عجبا!..

ذهبت يوماً إلى مسجد جمكران على بعد ميل من مدينة قم، وكان في محراب المسجد بئر صغير يكتب الناس رسائل إلى الإمام المهدي، ثم يرمونها داخل ذلك البئر. وكانوا قد وضعوا منضدة أمام المسجد وعليها أوراق مطبوعة تباع الورقة الواحدة بعشرين ريالاً، فكل من يريد إرسال رسالة إلى إمام الزمان يشتري ورقة من هناك.

نظرت في تلك الأوراق، فرأيت أنهم كتبوا عليها جملاً، ثم تركوا تحتها بضعة سطور فارغة يكتب عليها صاحب الحاجة حاجته، ثم تحت هذه السطور كتبوا: يا حسين بن روح - وهو واحد من النواب الأربعة - لو سمحت أوصل هذه الرسالة إلى إمام الزمان!

كان الناس يشترون الأوراق ويسجلون عليها حوائجهم ويرمونها في البئر، فتقدمت إليهم وقلت لهم: هذا النائب مات منذ ألف ومائتي عام، فكيف يقدر من مات وأصبح تراباً أن يأخذ رسائلكم ويوصلها إلى الإمام الحي! (إن هذا لشيء عجاب!!).

قال لي من كان يجلس خلف المنضدة ويبيع الأوراق: يا حبيبي الحوزة العلمية – الجامعة الدينية – هنا على قاب قوسين منا أو أقرب، فلو كان ما تقوله صحيح لاعترض علينا علماء قم ومراجعها، في حين أن كلهم يؤيدون عملنا ونحن نعمل بمباركتهم وتأييدهم.

ولم يكن أمامي إلا أن أسكت، لأنني كنت أعلم بأن العلماء والمراجع لا يؤيدون هذا الأمر فحسب بل يسجلونه في كتبهم ويدعون إليه كذلك.

من ذلك ما ذكره صاحب «المفاتيح» هنا في (ص/ ٤٩٣) حيث قال: ولا يخفى على أحد أن هؤلاء العظماء كما كانوا في حياتهم واسطة بين ولي العصر والناس، وكان من واجباتهم أن يوصلوا حاجات الناس وطلباتهم ورقعهم إلى السيد الإمام، لم يزل هذا المقام فيهم بعد مماتهم. فينبغي أن يسلم رسائل الحاجة ووقع المصائب إليهم ليحملوها إلى سيدنا الإمام الغائب. أجل، هذا هو علم هؤلاء العلماء ومدى فهم هؤلاء المحدثين، وبمثلها جلبوا الناس إلى أنفسهم وأوقعوهم في شباكهم.

القضية الرابعة: في زيارة سلمان:

فقد كان سلمان رجلاً ملتزماً متديناً، فهل كان المرء رجلاً متديناً يظل في قبره حياً يسمع ما ينطق به الناس، ويعجب بمدح المتزلفين وثناء المتملقين له؟! فإن هؤلاء قد قعدوا على التزلف للأمراء والوزراء والملوك، ويظنون أنه ينبغي لهم أن يصنعوا الزيارة لأصحاب القبور وأن يتزلفوا لهم، فالتفتوا إلى الشرع فلم يجدوا فيه شيئاً من ذلك فتوصلوا إلى منقولات ابن طاووس والشيخ الطوسي وسودوا كتبهم بها.

وفي صفحة طويلة خاطب سلمان وقال فيه: «أنت باب الله، وأنت باب وصي المصطفى، وأنت طريق حجة المرتضى، وأنت أمين الله فيما أودعته من العلوم» .. ذكر كل ذلك دون دليل وبرهان، ولا شك أنها كلها تعارض العقل والقرآن والتاريخ.

ويقول: «يا سلمان، أنت أديت الأمانة، ونصحت لله وللرسول، وصبرت على الأذى في جنب الله و....»

ولم يكن هناك من يقول لهذا المفتري: طيب، إن كان سلمان يتصف بكل هذه الصفات، فماذا يهمك أنت وماذا يعنيك من أمره؟ فإن كنت صادقاً في أمرك زيّن نفسك بالتقوى والعمل الصالح، بمَ ينفعك البكاء والعويل والثناء على القبور، ولا سيما هذا الثناء المسرف والغالي، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الغالي أسوأ من المشرك» ...

الفصل التاسع: في فضل زيارة سيدنا الرضا

ورد في هذا الفصل كثير من الأخبار المتطرفة والمغرية:

١. نقل على لسان رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أسرع أن يدفن قطعة من جسمي في خراسان، فلا يزورها مؤمن إلا أوجب الله تعالى له الجنة، وحرم عليه نار جهنم» .

اعلم أن هذه الرواية رواها حسن بن على الفضال وهو واقفي، أي: لا يرى إمامة الإمام الرضا ولا يؤمن به، ويقول عنه: هو من أهل البدعة، ولا دين له.

فيستحيل من مثل هذا الرجل أن يروي في فضل الإمام الرضا عن الرسول ﷺ، وإنما كذب الناس عليه وصنعوا هذه الرواية ونسبوها إليه، فعلى الزوار أن يستيقظوا من سباتهم ونومهم العميق...

٢. روى عن رسول الله ﷺ أن أي مكروب يزور الإمام الرضا يفرج الله عنه كربته. وأي مذنب يزوره يغفر الله له.

وهذا كذب محض، ففي كل يوم يزوره الآف من المكروبين ولا يجدون فرجاً، علما بأن رواة هذه الرواية كلهم ضعاف كما ورد ذلك في «الوسائل» : فأول رواته هو علي بن إبراهيم؛ وهو ممن يقول بتحريف القرآن! والثاني هو محمد بن عيسى من أبرز أهل البدعة والخرافة. والثالث هو محمد بن سليمان البصري وهو كذلك ضعيف من أهل البدعة. وهو يروي عن إبراهيم بن أبي حجر وهو كذلك مهمل مجهول الحال، لا ندري على أي دين كان، ويروي عن قبيصة وهو كذلك مجهول الحال، وعن جابر بن يزيد وهو من الغلاة! ومن مثل هؤلاء الرواة يخرج أشنع صور الكذب والدجل. زد على ذلك أن الله ﷻ لن يغير ما سنه من القوانين الثابتة لمجرد زيارة قبر من القبور. ومن هذه القوانين:

قوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾ (المدثر: 38).

وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (غافر: 17).

وقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ (آل عمران: 25).

وقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ (يونس: 27).

وقوله سبحانه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (النساء: 123).

هذه قوانين العدل السماوي قررها المولى ﷻ لعباده شرعةً وديناً، ولا يغيرها لمجرد زيارة قبر من القبور. وحتى لو كان المذنب في حياة الرسول ﷺ وزار المصطفى ﷺ في حياته، أو زار سائر الأنبياء كلهم وهم أحياء يرزقون لما غفر الله ذنوبه إلا أن يتوب إلى الله ﷻ ويئوب إلى رشده ويرجع عن ذنبه.

٣. روى أن من زار قبر سيدنا الرضا له أجر سبعين ألف حج مبرور، ويحشر يوم القيامة مع سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي والحسنين.

أجل، هذه وعود الغلاة، ولن يكون كذبهم وافتراءاتهم إلا خلافاً للقرآن والعقل السليم والقوانين الربانية.

فهل يمكن أن يبلغ زائر قبر ما بلغه الأنبياء والرسل فيحشر معهم؟ وهل يمكننا أن نقول بأن الإمام إن كان قد حج مرتين فله أجر حجين في حين زائر قبره يفوز بأجر سبعين ألف حج مبرور؟!

لعنة الله على هؤلاء الجعالين والكذابين؛ أعداء القرآن والإسلام والشرع المبين. وهدى الله السذج من الناس كيف لا يحكّمون عقولهم ولا يراجعون ثوابت دينهم.

٤. زعموا على لسان سيدنا الرضا أنه أثنى على قبره وقال بأن أفواج الملائكة تطوف عليه، وأن لزيارة قبري أجر ألف حج مبرور وألف عمرة مقبولة، وأنا وآبائي نشفع لمن زار قبري...

يدرك من له أقل دراية وعقل أن أحداً من العلماء والعرفاء والعقلاء لن يقول مثل هذا الكلام عن قبره، والشفاعة يوم القيامة لله دون غيره، وليست ملكا لا للأنبياء ولا للإمام الفلاني ولا لآبائه ولا لأبنائه، فإنهم ليسوا على علم بحال زوارهم ولما ارتكبوه من الذنوب والمعاصي ولا ينبغي لهم ذلك، زد على ذلك أنهم بعد وفاتهم لا يطلعون على أحوال الناس أبدا ولا يميزون بين المقصر وغير المقصر حتى يشفعوا له.

مليون حـــج:

وكذلك ما رواه الغلاة عن ابن أبي نصير عن سيدنا الجواد عليه السلام كذب، ومن مجعولاتهم، فقد زعموا على لسانه أنه قال: «لزيارة قبر أبي والله أجر ألف ألف حج» (أي؛ مليون حج). ولو كان الأمر كذلك فلِمَ هو نفسه؛ وقد كان صهراً للمأمون، لم يذهب لزيارة قبر أبيه. أو ليس هذا إهانة للحج الذي ورد في شأنه الآيات؟! هذه -بلا شك- مكر دفين للنيل من مكانة الحج وأهميته في الإسلام وبالتالي ابتعاد الناس عن مهبط الوحي إلى أهواء القبوريين، فهل يستطيع أي مسلم أن يزعم أن زيارة قبر ما يفوق حج بيت الله بألف ألف مرة!!!

أجل، فقد حاول الغلاة أن ينالوا من جميع القوانين الإلهية ويشوشوا شرع الله المبين، فانشغلوا بنقل هذه الأخبار الوهمية. ولأن الجاعل الكاذب أدرك أن مثل هذا الهراء لن يقبله الناس جعل في روايته الإمام الجواد يقسم بالله على ذلك!!..

٥. قال سيدنا الرضا – فيما زعموا –: «من زار قبري أدركه في مواطن ثلاثة لأخلّصه؛ عند تقسيم كتب الأعمال، وعند الصراط وعند الميزان» .

هل تصور هؤلاء الغلاة أن أمور الله ﷻ بهذه الهشاشة والضعف حتى يؤثر فيها زيارة قبر ما هذا التأثير فتقلب الأمور رأسا على عقب ولا تترك في يوم القيامة موقفاً ولا أمرا إلا قلّبه لصالح الزائر المبتدع، وأبطل الحساب والكتاب.

وهذا هو معنى ما يردده المحققون أن المذاهب ولدت فغيرت وجه الإسلام وأبدلت أصوله، وزالت عظمة الله وروح الخدمة للخلق وأحدثت بدلا عن كل ذلك زيارة القبور...

٦. والخبر السادس؛ هو أكبر الأكاذيب! قال فيه: من زارني في الغربة، أي زار قبري، وجب أن أزوره في القيامة.

ولنا أن نتساءل: هل يجب على الناس أمور في عالم البرزخ كذلك، والبرزخ كذلك دار تكليف؟! هل للراوي الجعال أن يجيب على هذا التساؤل؟

واعلم أن معظم هذه الروايات جاءت من غلاة أمثال علي بن إبراهيم ممن يؤمنون بتحريف القرآن الكريم. في هذا الخبر، أقسم الإمام بالله بأن زوّار قبري أكرم خلق الله جميعاً عند الله، أي: حتى من الأنبياء والشهداء والعلماء.

ولِمَ كل هذا الشرف وهذا المقام العالي؟! ليس لشيء إلا لأنهم زاروا قبراً!!.. أي: أن الإمام عظم نفسه إلى هذه الدرجة التي لا يضاهيه فيها أحد! ولا شك أن الإمام لن يفعل مثل ذلك ولن ينطق بمثل هذا الهراء، فهذا خبر مجعول، من أكاذيب القوم على الأئمة، وكذلك الشأن في الخبر السابع.

٧. أما الخبر الثامن فخبر يحرض الناس على عدم احترام الدين ويدعوهم إلى نقض عراه، ويجرئ أهل خراسان على الانفلات من كل القيم.

فيقول: «من دخل هذه الأرض أمن من نار جهنم في يوم القيامة» أي؛ يقول الخبر لأهل طوس وخراسان افعلوا ما بدا لكم فقد رفع القلم عنكم!!

وأما طريقة زيارة الإمام:

ليست هناك زيارة في هذا الباب تستند إلى كتاب الله ﷻ ولا إلى سنة الرسول ﷺ. لكن صاحب «المفاتيح» يقول: «وردت عدة زيارات في الكتب المعتبرة» !

غير أنه لم يذكر كتاباً ولم يذكر سندا ولا راويا؟!

ويقول: «ينسب الكلام إلى الشيخ الجليل محمد بن الحسن أو إلى مزار بن قولويه» .

لكن مثل هؤلاء الناس ليسوا حجة علينا، فلم يجعلهم الله ﷻ حجة ولم يلزمنا اتباعهم؟! على كل الأحوال يكشف نص الزيارة أنها مما نسجها صناع المذاهب. وما أكثر القرائن في جعلها!

يقول في موطن منها: «عندما تدخل في الروضة المقدسة قل كذا وكذا» .

ونحن سبق أن وضحنا: أنه لم يكن هناك روضة ولا حرم ولا ضريح ولا باب على القبور في زمن الأئمة. وكل هذه القصور على القبور صنعت بعد ذلك بقرون.

ثم يقول: «اذهب إلى الضريح» ... وهذه قرينة أخرى على كذب الرواية، وينبغي أن نقول بالحرف الواحد: لعن الله من نهب أموال الناس وصنع للقبور قببا ذهبية وأضرحة فضية، فقد اخدعوا عامة الناس بهذه القبب وهذه الشموع وهذه القصور على قبور هؤلاء الذين أوقفوا حياتهم كلها في محاربة أصحاب القبور وبرزخ الدنيا، فلو ظلت قبور العظماء والأئمة والملوك على ما سنه الرسول ﷺ، لم يقدس في أعين العامة ولم تكن لها كل هذه الهيبة، ولا كل هذه المكانة ولم يشد العامة الرحال إليها، فلا غرابة في معنى ما روي عن الحق ﷻ: «أنا عند القبور المندرسة والقلوب المنكسرة»[1].

---

(١) ورد هذا الحديث في كتاب «كشف الخفاء ومزيل الألباس للعلجوني. ولا أصل له. أي أنه من الموضوعات كذلك. ارجع إلى الكتاب المذكور، الحديث رقم/ ٦١٤.

واعلم أن التزين بالذهب والفضة ليس من عمل أهل التقوى وإنما من عمل أهل الدنيا وأهل الأهواء، ومن عمل الكفار الذين باعوا الآخرة وارتضوا بحطام الدنيا، وهذه حقيقة ثابتة يدركها الناس كلهم وقد سجلها الحق - بكل وضوح حيث قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (الزخرف: 33- 35).

فهذه الآية اعتبرت الأبنية وتزينها بالذهب والفضة من متاع الدنيا وخصت الكفار بها، وجعل الزهد فيها والسعي للآخرة من خواص المتقين.

ونبّه القرآن الكريم المؤمنين على ذلك وقال لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (التوبه: 34- 35).

أجل، ليس كل هذه الأبنية وكل هذا الذهب والفضة والزينة والمرايا والمصابيح أمام الآخرة في شيء، وإنما هذه من شهوات أهل الدنيا ومن أعمال الحمقى منهم.

والعلماء الذين يرون كل هذه الأعمال وهذه الزينة ويسكتون ولا يمنعون الناس منها تشملهم صدر الآية، ويعدون ممن قالت الآية فيهم: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وذكر النوم في (ص/ ٤٩٧) وقال: «روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا أن رجلاً من الصالحين رأى في المنام سيدنا الرسول ﷺ فقال لجنابه: يا رسول الله، أزور أياً من

أولادك؟ فقال: بعض أولادي شربوا السم وقدموا إلي وبعضهم جاءوني مقتولين. فقلت: وأيا منهم أزوره، وقد تشتتت مشاهدهم وقبورهم؟ قال: زر من هو أقرب إليك» -أي؛ من كان بيتك أقرب إلى قبره وهو قد دفن في أرض الغربة-. «قلت: يا رسول الله، فقد قصدت الرضا؟ قال: قل صلى الله عليه...» إلخ.

بالله عليك؛ أخي القارئ، انظر إلى من لا يملك دليلاً صحيحاً كيف يتشبث بأية رؤيا وأي خيال ووهم. أو ليس بينهم من يسألهم: هل كانت الرؤيا حجة. وهل تعدون الرؤيا والخيال من أدلتكم ومن مصادر دينكم؟!

على كل حال؛ فقد وردت في زيارة سيدنا الرضا جمل لا توافق كلام الله ﻷ، ففي عبارة عدّ سيدنا علي منتخباً بالعلم الإلهي، وقائداً وهادياً للأنبياء والمرسلين. وهذا من الغلو الذي يجر إلى الكفر.

ثم ذكر الحسنين أدلة وهداة لرسل الله وقال: «هم ديّان يوم الجزاء». وهذا غلو باطل. وقال في سيدنا السجاد مثل ذلك. ثم عد سيدنا الباقر خليفة الله. في حين أن الله ﻷ لم يغب لحظة ولا سافر ليختار خليفة لنفسه!

واعتبر سيدنا الصادق ولي الدين وحجة الله على خلقه. في حين أن الله - ذكر في (آية/ ١٦٥) من سورة النساء ألا حجة بعد الرسل. كذلك قال علي عليه السلام في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة بأنه لا حجة بعد رسول الله.

وكذلك بالغ في سائر الأئمة وأظهر غلوه، وأدخل عقائده المذهبية في أذهان الناس باسم الزيارة، ثم سلّم بصيغة الخطاب زعما منه أن المزور حاضر يسمع كلامه.

ثم طرح خياله وتصوراته وقال: «أنا جنيت على نفسي، وأحمل وزري ووبالي على ظهري».

فكن شفيعاً لله عز وجل فحسب، لأنه يعلم المقصر ويعرف أحواله وهو أشفق على عبيده من جميع الأنبياء.

ثم لعن الذين أنكروا آيات الله وبدّلوا نعمه، ولا شك أن هذا اللعن يشمل جميع صناع الزيارات، وجميع من يقرأها مؤمناً بها، حيث بدّلوا العقيدة القرآنية وغيروا الدين إلى المذهب.

ثم بعد هذا كله نقض نسجه وذكر دعاء مخالفا لعقائد الشيعة، لأنه قال: «يا من لا يعلم الغيب إلا هو، يا من لا يصرف السوء إلا هو» . في حين أن الشيعة يعتقدون بأن الأئمة يعلمون الغيب ويستطيعون صرف السوء. فهذا الدعاء يخالف الزيارة التي ذكرها ويهدمها تماماً، ولاسيما وهو يخاطب فيها ربه قائلا: «أبلغ أئمتي سلامي»، بعبارة أخرى هو يعترف أن الأئمة ليسوا حضوراً ولا يسمعون، فطلب من الله عز وجل أن يبلغهم سلام الزائر. في حين أنه في بداية الزيارة اعتبر الإمام مخاطبا وحاضرا! ويبدو أن هؤلاء الذين ألفوا هذه الزيارات لم يكونوا يدركون الضد والنقيض.

وبعد هذا ذكر زيارة عن ابن قولويه. ولم يكن لابن قولويه ولا غيره أن يشرع في دين الله. وقال بأنه روى عن بعض الأئمة، ولا نعرف أي إمام يعنيه.

ثم ذكر زيارة عن الشيخ مفيد! وهل الشيخ مفيد حجة إلهية؟

وأما في نص الزيارة فقد اعتبر الإمام الحجة بن الحجة. ونحن قلنا أن هذا يخالف القرآن الكريم ويخالف قول الإمام أمير المؤمنين. ثم يقول: قبّل القبر. في حين أن الأئمة لم يكونوا يرضون أن يقبل أحد أياديهم فكيف بقبورهم..

وفي (ص/ ٥٠٨) ذكر عن الشيخ أبي الطيب أن من زار الإمام الرضا عليه السلام أو أي إمام آخر، وأدى هناك ركعتين، له بكل ركعة أجر ألف حج وألف عمرة وألف جهاد مع النبي المرسل. وله مع كل خطوة يخطوها أجر مائة حج ومائة عمرة ومائة عتق... إلخ.

هل من زار الرسول ﷺ في حياته، أو زار سيدنا الرضا في حياته، كان له أجر حج واحد؟! أو أن زيارته كانت تعد جهاداً واحداً؟! كلا، لم يكن الأمر كذلك...

فماذا في زيارة القبر حتى تكون لها كل هذه الأجور الوهمية التي لا تعد ولا تحصى، وكل هذا الغلو والإغراق.

وهل كان الشيخ أبو الطيب رباً ليعين كل هذا الأجر والثواب لمثل هذا العمل. أو ليس كل هذا خلافاً لكتاب الله عز وجل وللعقل السليم. يقول الله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ و﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾(النبأ: 26 و36).

لكن أهل الغلو نسبوا إلى الدين وألصقوا به كل ما كان يحلوا لهم وكل ما كانت تشتهيه أهواؤهم.

وفي (ص/ ٥١٠) ذكر من بركات الإمام الرضا دخول السلطان «شاه عباس الصفوي» مدينة مشهد، ومشيه على قدميه من اصفهان إلى مشهد.

لكننا نرى ذلك من أسباب جهالة الأمة وشقائها! فيوم أن انشغلت الأمم الأخرى بالرقي والحضارة واستيقظت من نومها الثقيل وأخذت تتقدم في العلوم والفنون والصنائع وتخط لنفسها الأمجاد بدأ سلاطين المسلمين ينشغلون باللهو واللعب أو بالأمور التافهة التي لا نجني من ورائها إلا الحمق والتخلف والهوان والانحطاط، كمشي السلطان الفلاني إلى مدينة مشهد! فما أسخف عقل الملك شاه عباس إذ عطّل شؤون الدولة وإدارتها لستة أشهر وجعل ستة آلاف جندي ينشغلون بحراسة الدولة ورجالاتها ويطبلون ويصرخون طوال هذه الرحلة ذهاباً وإياباً إلى مشهد! هذا وكان شعبنا في ذلك اليوم عالة على أوروبا، فلم يكن يستطيع أن يملك طلقة واحدة أو حتى إبرة واحدة لخياطة ملابسه إلا وأن يمد يده نحو الغرب ليشتريه من هناك، في يوم أن جفت منابع المياه والآبار وأخذت تتدهور اقتصاد البلد

وتتخلف عن ركب الأمم في الصناعة والعمران، فبدل أن تقوم الحكومة بواجبها فترغب الشعب في الصناعات والتقدم والرقي أخذت ترغبه في المشي على الأقدام نحو مشهد، وفي تعظيم القبور، والسعي في بث روح المنافسة بينها وبين قدسية بيت الله ﷻ والذهاب إلى حجه، وترغيبهم نحو بناء الأضرحة والقبب الذهبية على تلك القبور حتى يشغلوا الناس بتقديس الأضرحة وعبادة القبور وبذلك يفسدوا عليهم دنياهم ويخربوا عليهم آخرتهم. وبتعبيرهم أرادوا أن يصنعوا كعبة الحوائج للفقراء، ويفرقوا الصف الإسلامي ويشتتوا شمل المسلمين.

تدليس قبيح:

يقول صاحب «المفاتيح» : «ذهب السلطان من مشهد إلى الهرات، وفتح الهرات» !

ما أسخف تدليسه! لماذا تهرب عن الحقيقة ولم ينقل الصورة الصادقة. فقد ذهب السلطان عباس الصفوي بجيشه الجرار إلى الهرات وقاتل المسلمين هناك قتالاً مستميتاً، فقد ارتكب ذنباً كبيراً يكاد ينافس الكفر في جريمته وهو قتال المسلمين، وحاصر المدينة أربعة أشهر وقتل من المسلمين أربعين ألف مسلم، في حين أن الله ﷻ قال: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (النساء: ٩٣).

أجل، هذا هو جزاء من قتل مؤمناً واحداً؛ يخلد في جهنم ويظل هناك إلى الأبد، فما بالك بمن قتل أربعين ألف مؤمن، ماذا عسى أن يكون جزاءه؟! فهل يمكننا أن نقول لمثل هذا الجاني بأنه من أصحاب الجنة ونمدحه ونثني عليه؟! فقط لأنه أمر بنهب أموال المسلمين في الهرات، ونهب جميع الذهب والفضة من هناك، وحمله إلى مشهد، ليصنع بهذه الأموال المنهوبة والمسروقة بإشارة العلماء الأعلام والمراجع والآيات العظام قببا وأضرحة ذهبية وفضية على

حرم الإمام الرضا في مشهد! فهل يجوز مثل هذه الأعمال، وهل يصح بناء مثل هذه الأضرحة من أموال المسلمين المنهوبة؟ وهل يصح لنا أن نصلي في هذه الأماكن التي بنيت بدماء المسلمين وعبرات الأيتام وآهات الثكالى وأنات الجرحى وعويل العجائز! ما أعجب أمرهم! كيف أعمى الله أبصار هؤلاء القديسيين من المتعصبين للمذاهب أن يروا كل هذا بأعينهم ويسمعوها بأذهانهم. أو ليس لهم أعين يبصرون بها أو آذان يسمعون بها؟! أيقتربون بمثل هذا الكتاب الذي يمدح الجبابرة الطغاة ويثني على من أحل الحرمات إلى الله عز وجل! وإذا بين أحد المصلحين حقيقة واحدة رفعوا لواء الحرب وحرابة العداوة في وجهه! أهذا من الإيمان والتقوى! أ يليق بالشيخ البهائي أن يمدح مثل هؤلاء السلاطين ويثني عليهم، فقد قال للسلطان:

يا أيها الخادم حرّك المقص بكل الحذر   أخاف أن تقطع أجنحة جبريل الأمين!!

أ ليس ما قاله من أن جبريل يطوف بهذا الحرم كما تطوف الفراشة حول الشمعة، إهانة وازدراء بهذا الدين؟! وهل يجوز النيل من جبريل الأمين معلم الرسول المصطفى ﷺ والإهانة والإستخفاف به؟!

وهل هذا من تقوى الشيخ البهائي وكمال إيمانه أن يجعل نفسه مداحاً للسلطان عباس الصفوي الدموي؟!

وإذا افترضنا جدلا أن سيدنا الأمير المؤمنين يطلع على خبر مثل هذا العبد على أبواب السلاطين! فهل سيرضى عنه ويعجبه حاله؟! وهل يجوز في الإسلام أن تصنع القبب والأضرحة بالذهب ويجوز الإنشغال في الإشراف عليها، ولو كانت الأموال حلالا؟!!

أحجار زائرة:

وأما قبول المعجزات التي وردت في (ص/ ٥١١) ونقلها ليس إلا دليل سذاجة واستهانة بالعقول.

وقد رأينا في زمننا هذا بأم أعيننا صورا من هذه المعجزات الزائفة، ووجدنا أنها لم تكن إلا فنونا من الدجل للضحك على أذقان عامة الناس ونهب أموالهم والاستهانة بعقولهم وكأنهم كالأنعام، مثل ما صنعوا مرة حيث نقلوا بضعة من الأحجار الكبيرة ووضعوها أمام الديوان الذهبي. وعندما كان الناس يسألون سدنة القبور عن سبب وضع الأحجار هناك، كانوا يقولون: هذه الأحجار نزلت بنفسها من الجبل وجاءت لزيارة الإمام، لأن هذه الأحجار كانت من أصحاب الولاية!!

وما أسخف عقول هؤلاء الأتباع، ألم يكن فيهم من يسأل بذكائه: لماذا لم تحضر سائر الأحجار الأخرى، ألم تكن لتلك الأحجار ولاية؟!

جمل شيعي!

ومن المعجزات الشهيرة التي رآها الناس في مدينة مشهد، وكتبت عنها الجرائد وأقامت الدنيا عليها ولم تقعدها زيارة الجمل للحرم الرضوي. فقد أحضر أحد الناس حملا على جمل إلى المدينة وتركها في الشارع قرب الحرم، والجمل التائه الذي لا يميز بين الحرم وغير الحرم، لما مر طريقه من أمام الحرم ووجد الباب مفتوحا دخل فيه. فاتخذ أصحاب الأهواء هذه الحكاية وصنعوا من الحبة قبّة، وأقاموا الدنيا لصالحهم واعتبروا ذلك من معجزات الإمام الرضا: زيارة الجمل للحرم الرضوي المقدس!!

مع ضجيج الحكاية وصخامتها جاءني إلى البيت السيد غازي الذي كان يعتبر نفسه أعلم

علماء مشهد والمجتهد العظيم، وقال: ماذا تقول في معجزات سيدنا الرضا عليه السلام، فقد رأيت بأم عيني الجمل الذي جاء إلى الحرم زائرا. فقلت له: يا أخي، ألم تسأل الجمل لماذا جاء وحده إلى الزيارة ولم تأت سائر الجمال التي كانت ترافقه؟ قال في جوابي: هذا الجمل كان شيعياً وصاحب ولاية، أما الجمال الأخرى فكانت من السنة فلم تحضر للزيارة!!

أجل، افهم أخي القارئ، إن كل المعجزات الزائفة التي ينسجونها هي من هذا القبيل.

الخميني في القمر:

وما أعجب أمر الشيخ الحر العاملي والشيخ الطبرسي إذ يزعمون التواتر في سماع أخبار المعجزات. وقد سمعنا بأنفسنا كثيراً من هذه الأخبار المتواترة، كالذي سبق من خبر الجمل الشيعي، ومن هذه الأخبار المتواترة ما جرى على ألسنة عشرة ملايين من سكان مدينة طهران حيث زعموا أنهم رأوا صورة آية الله الخميني في القمر! نعوذ بالله من هذه الأخبار المتواترة ومن هذه العقول السخيفة.

قال الجامي وهو من الشعراء البارزين -وقد كان أستاذاً في المدح والثناء والتزلف أبياتا في المدح، من ذلك ما كتبوه في القبّة الذهبية: «من عظائم توفيقات الله سبحانه أن وفق السلطان الأعظم... إلى؛ وقد تشرف بزينة هذه القبّة»، فقد عد هذا الشاعر الخرافي هذا العمل الذي يخالف شرع الله المبين من التوفيقات الإلهية، ويا ليته كان يفقه دينه ويتقي ربه ويتوب إليه...

الفصل العاشر: في زيارة أئمة سُرَّ من رأى، وأعمال سردابه المطهر

وفيه مقامان:

المقام الأول: في زيارة الإمامين المعصومين.

ينبغي أن نقول بأن هذين الإمامين لم يزعما العصمة لأنفسهما قط!

ثم ذكر تلك الطقوس الزائفة في الاستئذان للدخول مرة أخرى، وقال: «السلام عليكما يا حجتي الله» .

ولنا أن نسأل: من الذي يعين الحجة الدينية الإلهية؛ أ هو الله ﷻ، أم الأتباع والزوّار؟!

ثم يقول: «يا نوري الله في ظلمات الأرض» . ويا ترى! من الذي جعلهما نوراً، أ هو الله ﷻ ورسوله أم الزائر؟! ثم يبوح سره ويذكر مذهبه في أن الأئمة الإثنا عشر نصبهم الله ﷻ ورسوله ﷺ. ثم قال: «السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما» . ويقصد أن الله ﷻ أظهر الإمامة لغيركما لكن تبين له فيما بعد خطأ تقديره فعاد إلى صوابه – العياذ بالله – وظهر البداء، وجعلكما أنتما الاثنين إمامين من دون الآخرين.

ويقول في هذه الزيارة: «معاديا لأعدائكما ومواليا لأوليائكما» . فإذا قام رجل وفاجأ هذا المداح الذي يدندن بمثل هذه الزيارات ليلاً ونهاراً، وقال له: أتعرف أعدائهما وأوليائهما لتواليهم أو تعاديهم؟ لا شك أنه سوف يقول لا أعرفهم. اللهم إلا إذا غطى التعصب أبصاره فأظهر زورا أنه يعرفهم!

ثم يقول: «محقق لما حققتما» . ينبغي أن نسأل مؤلف هذا الدعاء: ما الأمر الذي حققه

هذان الإمامان، وما الباطل الذي نسخوه وأزالوه غير ما بينه الله عزوجل ورسوله ﷺ، وهل يستطيع هذان الإمامان أن يبطلا من عندهما ما يشاءان ويحققا ما يريدان فيزيدا في الدين وينقصا منه؟!

ثم يقول: «ولا يسلبني حبكما»، وأجزم بأن هذا الإدعاء في الحب كذب، فلو كان حبه صادقاً لأطاعه، فإن المحب لمن يحب مطيع. ولكن هذا الذي يؤلف مثل هذه الزيارة أو يقرأها ويتقرب إلى الله بها ليس إلا مبتدعاً يبتدع في الدين وينسج مذهباً وبدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ويناقض دين الإمامين وجدهما.

وعجبا من أمره فقد ادعى حبهما في العبارات الأولى، ثم نسي أمره في العبارات التالية وأخذ يدعو: «اللهم ارزقني حبهما» . فإن كنت صادقاً في حبك لهما فما الداعي لتحصيل الحاصل مرة أخرى. وهذا محال! وهذا يكشف لنا أن معظم من نسجوا هذه الأدعية والطقوس والزيارات كانوا من عامة الناس، ولم يكونوا يعرفون كيف ينسجوها ويؤلفوها.

وعجباً من أمر صاحب «المفاتيح»، فعوضاً من أن يحقق هذه الزيارات ويجد لها شرعا من الله ﷻ أو أمرا من الرسول ﷺ ويسندها إلى الشارع جعل في (ص/ ٥١٣) أقوال ابن قولويه ومحمد بن مشهدي وغيره سندا لرواياته!!

وقال بأن الزيارات المذكورة لكل منهما والزيارات المشتركة بينهما وردت في الكتب المزارية! فقد استشهد بكتب ألفها أناس من أصحاب الأهواء مثله. أ هكذا يؤخذ الدين؟! ثم في (ص/ ٥١٤) نقل زيارات أخرى عن ابن طاووس، فهل ما كتبه ابن طاووس وأمثاله حجة لنا وهي مما أنزله الله ﷻ؟!

ثم نسج طقوساً للاستئذان وسوّد بها بضعة صفحات، كلها تزلف ومدح وثناء يخالف معظمه الواقع والدليل.

- **ولا يخفى!...**

نحن لا ننكر أبداً فضلاً ومنقبة لأي من أهل الفضل والمناقب. لكننا نقول بأننا نقبل كل ما قاله الأئمة الإثنا عشرية عن أنفسهم، ولا ينبغي أن نقبل ما قاله فيهم الغلاة والجهلة من الأتباع، فإن ذلك من الغلو والإفراط، والغلو مرتبة من مراتب الشرك. وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أقرب ما يخرج المرء عن الإسلام؛ أن يجلس ويستمع إلى ما ينسجه أهل الغلو» .

وهذه الرسالة في الزيارة التي ذكرها ابن طاووس أو ابن مشهدي وأمثالهما في كتبهم ليست لها سند صحيح تصل به إلى الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين، وإنما هي من جعل صناع الزيارات، وقد امتلأت بالكفر والجعل والكذب والزور والوبال. وقراءتها مؤمناً به تؤدي إلى الخروج عن الدين – العياذ بالله – وهي من الكبائر. وهل يصح أن نزيد في الدين أو ننقص منه لمجرد هراء وصلنا عن بضعة أشخاص من الجهلة والخرافيين؟!

ثم وإن افترضنا أن مدح الصالحين من الخير، فيا ترى! ماذا عسى أن تستفيد من ذلك شعوبنا التي ابتعدت عن القرآن والسنة المطهرة وتجهلها تماماً، أو ليس هذا ضياعاً للعمر وبثاً لبذور الفتنة والشقاق ودعوة إلى النفاق والغلو.

فقد أشبعوا هذه الزيارة بكل ما في عقائد أهل الغلو والأهواء، واعتبروا ذلك ثناء في حق الأئمة ومدحاً لهم. وعامة الشيعة يظنون بأن كل ذلك صحيح، في حين أن يوم القيامة سوف يثور هؤلاء الأئمة أنفسهم في وجه هؤلاء المداحين والمتزلفين من الغلاة «فويل لمن كان شفعاؤه خصماؤه» !!

ثم؛ إن معظم العبارات التي وردت في هذه الزيارات تخالف كتاب الله عز وجل، وتخاصم القرآن الكريم، فقد قال سبحانه في كتابه المجيد: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران: 103).

- **لوحة خرافية:**

وطالما أكد سيدنا علي في نهج البلاغة أن حبل الله هو القرآن الكريم. في حين أن هؤلاء الغلاة يصرون في زياراتهم على قولهم: «السلام عليك يا حبل الله» . فقد جعلوا الإمام حبل الله، في حين أن الإمام نفسه، بل أن الرسول ﷺ أمرهم أن يعتصموا بالقرآن الكريم، وبين أن القرآن هو حبل الله المتين لجميع العالمين. وقد بين سبحانه بأنه لا حجة بعد الأنبياء والرسل. لكن هؤلاء يقولون عند كل قبر: «السلام عليك يا حجة الله» ! فقد زوّروا في إيران وحدها مئات القبور والأضرحة للأئمة وأولاد الأئمة، ويخاطبون جميعهم: «السلام عليك يا حجة الله» . مثل هذه الزيارات التي ذكرها ابن طاووس ويقول فيها: «السلام عليك يا حق الله، السلام عليك يا نور الأنوار»، وأنا أجزم بأن المؤلف نفسه لم يكن يعي معنى ما كان ينسجه.

«السلام عليك يا عمود الدين» . فيا ترى! ألم يكن للدين عمود قبل ذلك الإمام، فولد ذلك الإمام لينصب عموداً للدين؟! لم يقل رسول الله ﷺ عن نفسه بأنه عمود الدين، فما الذي سمح لهذا الزائر أن ينصب من شاء عموداً للدين؟!

ويقول: «أشهد أنك الحجة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى»، في حين أن الله عز وجل نفى الحجة.

ونحن نتساءل: هل الذين تحت التراب يحتاجون إلى الحجة؟! وكذلك سائر عبارات هذه الزيارة معظمها عبارات باطلة وواهية تعارض الواقع. بعد إتمام الزيارة زوّر دعاء عرّف فيه صاحب القبر إلى الله تعالى، وقال بأن هذا الإمام كذا وكذا... وفي صفحة كاملة عرف الله سبحانه بالإمام بصفات لا يرضاها الله عز وجل، ولا حتى الإمام المدفون. ثم تابع حكايته بذكر دعاء يكشف للعيان أن مؤلف الدعاء كان رجلاً جاهلاً من عامة الناس وليس من أهل العلم، فقال: «يا عدتي عند العدو، يا قل هو الله أحد»، ولسنا ندري ما معنى العدة عند

العدو، وهل من أسماء الله - «قل هو الله أحد» . لن تكون مجعولات أناس جهلة بأفضل من هذا.

لكن المؤسف أن شعبنا ابتعد عن العلم ولا يدرك معاني هذه الخرافات والبدع. والمفاتيح صندوق امتلأ بمثل هذه البدع والخرافات مثل هذه العبارة الجوفاء: «يا قل هو الله أحد» ! وذكر المفاتيح في دعاء سيدنا الكاظم في (ص/ ١١٤) من أراد أن تستجاب دعوته في أسرع وقت، لابد وأن يقرأ دعاء سيدنا الكاظم، والدعاء لوحة من الخرافات والبدع والعبارات الهلامية والزائفة، ومنها هذه العبارة «يا قل هو الله أحد» .

زيارة سيدنا الإمام الحسن العسكري:

نقل عن سيدنا الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «قبري في سُرَّ من رأي أمان لأصحاب الجهتين» .

وهذا كذب محض وافتراء على الإمام، لأن مقام الإمام الحسن العسكري أعلى وأرفع من أن يذكر عن قبره مثل هذا الكلام ويعتز به! ثم ذكر زيارة عن ابن طاووس كلها تزلف ومجاملات. ولست أدري ما موقع ابن طاووس هذا في الدين؟! ليقول وبكل جسارة أن يقف الزائر بجانب الضريح الذهبي الذي صنعه الفراعنة والجبابرة مما نهبوه من أموال الناس، ويتفوه بكلام كله يخالف القرآن والعقل، مثل قوله: «يا حجة الله، السلام عليك يا صفي الله! السلام عليك يا خليفة الله»، وكل هذا يخالف القرآن والعقل، وليس لها أي سند ولا دليل من القرآن والسنة.

ولنا أن نسأل: ما معنى «السلام عليك يا عصمة المتقين» . وماذا تعني بقولك: «السلام عليك يا حجة الحجج» ؟ وهل الحجج بحاجة إلى حجة غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

«السلام عليك يا هادي الأمم» ؛ وأي أمم هداهم الإمام الحسن العسكري؟! والتاريخ يشهد على أن أصحابه بعد وفاته تفرقوا إلى خمس عشرة فرقة وفتحوا خمسة عشر متجرا. وهذا ما سجله سعد بن عبد الله الأشعري في كتابه «الفرق» .

وما معنى قوله: «السلام عليك يا ولي النعم»، من هو ولي النعم؟ أهو الحي القيوم؛ الله ﷻ، أم الإمام الذي فارق الدنيا قبل ألف ومائتي عام؟!

ثم يقول في وصف الإمام المنتظر الذي يزعمون غيابه: «المحتجب عن أعين الظالمين»، وهم بأنفسهم يقرون احتجابه وغيابه عن أعين غير الظالمين كذلك. إلى أن يقول: «قبّل الضريح» . ولست أدري لماذا يصر هؤلاء الجعالون على تقبيل الضريح، وما الذي أعجبهم في هذه الأضرحة التي شيدها الفراعنة والجبابرة من الحكام؟!

ويقول في النهاية: «اللهم بلغه منا تحية وسلاماً»، وهذا يعارض كلامه السابق الذي كانوا يقولونه للإمام الذي فارق الدنيا: «أشهد أنك تسمع كلامي وترى مقامي»، فإذا كان الإمام يسمعك ويراك وهو السميع البصير، فلا داعي بأن تطلب من الله – أن يبلغه سلامك وتحياتك. لاحظ كيف يغفل مؤلف هذه الأدعية عن هذه الأمور البديهية فيقع في التعارضات المضحكة ويهرف بما لا يعرف.

ثم ألف دعاء في التوسل وأخذ يردد: يا فلان أتوسل إليك. ولا يدرك أن الوسيلة لابد وأن يكون بين يديك. وأن الإمام الذي يدعوه فارق الدنيا منذ أمد بعيد وليس عندك لتتوسل إليه. وأن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (المائده: 35). فالوسيلة تبتغى ولا تنادى، ثم أخذ في لعن إبليس ودعا الله ﷻ وطلب منه «طهر بلادك من اختراعاته»، وكأنه لا يدرك أن من اختراعات الشيطان ومكره هذه الأدعية والزيارات المكذوبة التي نسجوها بأفكارهم الساذجة وبعقولهم الزائفة.

ثم صنع زيارة لأم الإمام المنتظر الغائب، وقال دون أن يستحي من نفسه «ثبتني على محبتها، وارزقني مرافقتها» . ما أعجب أمره، بعد أن مضى من وفاة تلك المرأة ألف عام أو أكثر جاء هذا الأحمق يطلب مرافقتها وصداقتها...

يا رب! اسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تنجي أمتي وشعبي من هذه الموهومات والضلالات.

التوسل بمن لا وجود لها!

ثم بعد هذا أخذ صاحب «المفاتيح» يملأ الفراغ، فكل من تركه سابقيه ولم يصنعوا له زيارة، صنع له صاحب «المفاتيح» زيارة، منها تلك الزيارة التي ألفها لحكيمة خاتون بنت الإمام محمد تقي عليه السلام وسألها الشفاعة!! فهؤلاء لا يكتفون بشفاعة شفيع أو شفيعين، وإنما يستشفعون من كل قبر يجدونه.

واليوم ما أكثر المجالس التي تعقد في إيران وتسمى بمجالس التوسل! فكما يتوسلون فيها إلى سيدنا علي وسائر الائمة ويطلبون منهم الشفاعة كذلك يتوسلون إلى مجموعة من النساء كـ «فاطمة» و «زينب» وغيرهما ويطلبون منهن الشفاعة، ويتصورون بأن النساء أرق قلبا من الرجال والضحك عليهن أسهل، فيحاولون أن يخدعوهن ويجعلوهن واسطات بينهم وبين الله عزوجل.

ولا يكتفون بهذا كذلك وإنما يتجاوزونهن إلى الأطفال والرضع أمثال علي الأصغر وسكينة فيتوسلون بهم ويطلبون منهم الشفاعة. وكأن لسان حالهم يقول لو أننا لم نستطع خداع الكبار وفشلنا في الضحك على النساء، فلعنا نستطيع أن نخدع هؤلاء الأطفال ونجعلهم بيننا وبين ربنا، وقد غفل هؤلاء الجهلة بأن لا مجال للمكر والتزلف والرشاوي والواسطات عند الله عزوجل. فقد نسي هؤلاء المساكين أن الذي يعلم السر وأخفى، ويعرف

المذنب ويميز المجرم عن غيره هو الله - وحده. وهو وحده العالم بذنوب عباده، وهو وحده يقرر الجزاء والعقاب، ويعين الشفعاء، وليس للعبيد والخرافيين أن يعينوا شفعاء لهم. والتحير من عقول هؤلاء الخرافيين ولست أدري كيف أخاطبهم. وصل السذاجة بهم إلى أنك تجد في كل المدن الإيرانية عددا ضخما من مجالس التوسل بـ «رقية ابنة الإمام الحسين» التي لم يتجاوز عمرها ثلاثة أعوام - كما يزعمون - والحق أن الإمام لم تكن له ابنة باسم رقية!! ولست أدري كيف غفل هؤلاء الجهلة عن مثل هذا؟!

تحدث في (ص/ ٥٢٣) عن مقام السيد محمد ابن الإمام علي النقي وذكر منقبته. لكنه دلّس وأخفى الحقيقة، وذلك لأنه كما جاء في الكافي وسائر الكتب والمصادر الشيعية، فإن الإمام علي النقي عينه للإمامة من بعده وشهر بأمره، لكنه مات قبل أبيه.

ثم قال الإمام علي النقي - كما يزعمون - أن البداء قد حصل، ووصل الحسن للإمامة.

ومن هنا يظهر أن الإمام علي النقي لم يكن يعرف شيئاً عن تلك الروايات الكثيرة التي صنعها الشيعة في ذكر أسماء الأئمة الإثنا عشرية وعددهم ونسبوا كل ذلك إلى الله ورسوله وذكروا أن الله نصبهم للإمامة. وقد تبين أن جعل كل هذه النصوص عن الإمامة تم في زمن متأخر بعد عهد الإمام علي النقي بزمن بعيد.

ذكر في (ص/ ٥٢٤): «كانت الشيعة تزعم أنه الإمام»، وهذا خطأ، وينبغي أن يكتب على قبره: «كان أباه يزعم أنه الإمام بعده ووصي بإمامته، فلما توفي نص أبوه على أخيه» . ولست أدري لماذا يدلسون حتى على ما يكتبونه فوق القبور، وقد جرى فيهم هذا الكذب والافتراء كالنار في الهشيم، ففي زمننا هذا كذلك تراهم يكتبون فوق قبر أي فاجر وفاسق قصائد مدح وعبارات ثناء ويجزمون بأنه من أهل الجنة والفردوس الأعلى!!...

المقام الثاني: في آداب السرداب:

فقد نسج القوم للدخول في السرداب الذي كان فيه بيت الإمام العسكري قبل ألف ومائتي عام وقد طمس ودمّر أكثر من مرة وأعيد بناؤه طقوساً وآداباً وأدعية للاستئذان بالدخول وغير ذلك!... ولست أدري أفعلوا ذلك عن جهل وتغافل أم عن بطالة وملئ للأوقات. إذا كانوا يزعمون بأن باب السرداب وجدرانه أصبح متبركا لأنها مست جسم الإمام، ينبغي أن نفهمهم بأن ذلك الباب المتبرك وتلك الجدران المباركة عفى عليها الدهر ولم يبق لها أي أثر.

ثم هل الرسول ﷺ وهو جد الأئمة وسيد الأنبياء وأفضل البشر قاطبة ذكر آداباً وطقوسا لباب بيته وجدران داره، ونسبها إلى المولى ﷻ؟ فإن لم يكن الأمر كذلك، فمن أين لهؤلاء السادة كل هذه الطقوس التي نسبوها إلى الدين. وهل لتقبيل الأبواب والجدران، والاستئذان للدخول ولكل هذه الطقوس الزائفة دلالة غير التزلف والتملق والتصورات الواهية والخيالات الجوفاء؟!

فقد بلغت هذه الأدعية الواهية والزيارات الزائفة وما فيها من الغلو والتزلف حداً تعجز عن معالجتها آلاف الصفحات والكتب، لكننا نكتفي ببعض الإشارات السريعة على بضعة عبارات خاطفة ليرى القارئ سخافة عقول من كان ينسجها ومدى جهلهم بالدين ومدى استخفافهم لعقول الناس.

يقول: «قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي: خرج من الضاحية المقدسة نحو محمد الحميري، بعد الإجابة على القضايا التي تهم الزيارة....» إلخ.

ولنا أن نقول: أولاً: كيف لنا أن نصدق الضاحية المقدسة التي لم يرها أي إنسان، ولم ير خط الكاتب أحد؟

ثانياً: هل كان محمد الحميري من النواب الأربعة؟ هو لم يكن من النواب، إذن لا يصح، ولا ينبغي أن يصل عن طريقه شيء من جهة الإمام المنتظر إلى الناس.

ثالثاً: أحمد بن أبي طالب الطبرسي جاء بعد خمسة قرون من محمد الحميري، فمن هم الرواة الذين أوصلوا الكلام منه إلى الطبرسي؟! ثم بعد هذا كله لابد وأن ننظر في نص الزيارة؛ هل يطابق العقل، ويوافق كتاب الله عز وجل أم لا؟

يقول في هذه الزيارة: كلما أردتم التوجه إلى الله بوسيلتنا، وإلينا فقولوا كما قال سبحانه تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ ﴾ (الصافات: ١٣٠).

وينبغي أن تعلم -أيها القارئ- أن الذي يتوجه إلى الله عز وجل، لا يحتاج إلى واسطة ولا إلى وسيلة لتصله إلى الله عز وجل، لأن الله عز وجل ليس بعيداً عنك، وليس أصما حتى لا يسمعك - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - فإن الله عز وجل يعرف عبده أكثر من العبد نفسه، وإنه أقرب إليه من حبل الوريد. ثم ما هذه العبارة الشوهاء! فهذه العبارة مهملة كما تراه، ما معنى إذا أردت التوجه إلى الله بوسيلتنا وإلينا. فكلمة «إلينا» في العبارة لغو لا معنى لها.

ثم إنه يضيف: قال الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾، أي؛ سلام على أولاد الرسول، أي؛ نحن! وهذا كذب وافتراء على الله عز وجل، وقد قال - بالحرف الواحد: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ ﴾ (الأنعام: 21).

وإنما قال الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ ﴾(الصافات: 130-132).

وهذا المفتري حرف كلمة «إل ياسين» واعتبرها «آل ياسين» فمد في الألف! في حين أنها همزة مكسورة، وجزم اللام المكسورة كذلك!..

ثم قال الله تعالى في العبارة التالية «إنه من عبادنا»، فالضمير هنا للمفرد. فلو كانت الآية كما حرفها المؤلف الجاهل بكلمة «آل» كان يجب أن يأتي الضمير جمعا وتكون الآية: إنهم﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾، والآية كما ترى على غير ذلك تماماً.

ويبدو أن هذا الكذاب المفتري كان من العجم ولم يكن يعرف العربية جيداً، فوقع في هذا الخطأ الفاحش.

ولنا أن نسأل: ألا تعدون التطاول إلى كتاب الله ﷻ جريمة شنعاء. وهل يجوز تحريف كتاب رب الأرباب بيد هؤلاء الغلاة والدجالين.

ثم يقول: «السلام عليك يا داعي الله»، وهذا كذب وافتراء آخر، وذلك لأن الداعي إن كان مخصوصا وقد عينه الله ﷻ فلا يكون غير رسول الله ﷺ كما بين ذلك القرآن الكريم في (آية/ ٤٦) من سورة الأحزاب. وإذا كان يقصد المعنى العام فكل المؤمنين دعاة إلى الله ﷻ كما أشارت إلى ذلك (آية/ ١٠٤) من سورة آل عمران.

ثم يقول: «السلام عليك يا باب الله، وديان دينه»، وهذا كذب آخر، لأن الله ﷻ لا باب له كما قال أمير المؤمنين: «لا باب له، ولا بواب» . وديان الدين هو الله وحده سبحانه دون غيره، فهو مالك يوم الدين، وهو وحده يحدد جزاء كل إمام ومأموم.

ثم يقول: «السلام عليك يا خليفة الله»، وهذا كذلك لا يصح. فليس لله خليفة خاصة. ولا يحتاج الخليفة إلا من ذهب أو غاب، والله ﷻ متنزه من كل صفات النقص والحاجة. وكلما وردت كلمة «الخليفة» أو «الخلفاء» في القرآن الكريم فصدت خلافة السابقين ونيابة الأسلاف. لكن هؤلاء الجهلة يصرون على ترديد هذه العبارة: «السلام عليك يا خليفة الله»، في كل زياراتهم، وكأنها مفتاح لتلك الدكاكين.

ثم يقول: «السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته» . ولنا أن نسأل: أين ومتى جعل الله ﷻ هذا الإمام حجة؟ وهل يوحى للإمام، ويطلعه الله عزوجل على إرادته ليصبح دليل إرادته. وهل ادعى ذلك أي نبي من الأنبياء، وقال للناس: أنا دليل إرادة الله؟!

ثم يقول: «السلام عليك يا بقية الله»، وهل لله بقية؟! نعوذ بالله من هذه الجسارات والكلمات..

ثم يقول: «السلام عليك يا ميثاق الله» . ولسنا ندري متى وأين وقع الله ﷻ عهدا وميثاقا مع الإمام؟

لا غرابة أن ينسج هؤلاء الدجالين مثل هذه الأوهام والخرافات التي لا معنى لها؛ فقد كان الشيعة يرددون كالعميان كلما ينسجه ويؤلفه هؤلاء الغلاة دون أن يتمعنوا فيها ويراجعوها، فقد بالغوا في الإنتاج، والسوق كان يقبل كل ما هب ودب منهم.

وإلى نهاية الزيارة ترى العبارات الزائفة التي تعارض القرآن وتخالف العقل ويكذبها التاريخ.

فمثل هذا الكتاب الذي جمع مثل هذه العبارات المطعونة أخطر على الدين من كل شيء آخر. ذكروا في هذه الزيارات صفحات كثيرة من الهراء لا يخفى بطلانها على أهل البصيرة. إلى أن وصل إلى قوله: «اللهم عظم البلاء..» وقد سبق أن وضحنا في بداية كتابنا هذا ما فيه من معاني الكفر والشرك، وما فيه من صريح الخلاف مع الآيات القرآنية.

لكن الشيخ القمي يزعم بأن هذا الدعاء الذي يملؤه الشرك دعاء مبارك، وينبغي قراءته دائماً وفي كل مكان.

فيا ترى! أكان هؤلاء المحدثين لا يفهمون أم أنهم كانوا يرمون بذلك إلى شيء آخر، كانوا يخفونه في صدورهم؟!!

ثم يقول: ذكر ابن طاووس فصلا في أعمال السرداب، وقال: يلحق بهذا الفصل زيارة الندبة.

ولنا أن نتساءل: هل ابن طاووس هذا حجة لله؟ وهل الذين أوردوا دعاء الندبة كانوا يملكون سندا صحيحاً عن الله ورسوله؟

لا، والله، إنما كل ذلك من البدع التي استحدثوها في دين الله. وتعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً...

دعاء الندبة في المفاتيح وخرافاته:

سبق أن نشرنا في موضوع دعاء الندبة ثلاثة كتيبات وثلاث مقالات، وهنا نشير إلى بعض الأمور بالاختصار الشديد لإنارة العقول فحسب:

اعلم أن المسلمين اليوم تشتتوا وأصبحوا فرقاً وأحزاباً، وكل فرقة منهم اتبعت علماءها أو قلّدت آباءها وأجدادها فيما يتعلق بالدين. ولا أحد منهم يرضى أن يستمع إلى الآخر، أو يصغي إلى من يعارضه ليصحح ما قد يكون عنده من الأخطاء فـ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (المؤمنون: 53).

وقد حذر الله المؤمنين من داء الفرقة ومنعهم من التفرق واعتبر من يدعوا إلى تشتيت الصف وإلى الفرقة مشركا: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾(الروم: 31-32).

وقد خضت هذا الميدان مراراً وقلّما رأيت من يخلو من التعصب، ويستمع إلى أدلّة الآخرين وبراهينهم، فلهذا وجدت ألا جدوى في مناظرة أهل التعصب، لكنني لم أرضَ الصمت التام ولم أنعزل عن الدعوة وذلك لأن الله عز وجل قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ

ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. (البقره: 159).

وفي نفس المعنى روي عن الرسول ﷺ قوله: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» [١].

وقد أصبح دعاء الندبة من البدع التي شاعت بين الأنام، والناس يتجمعون أسبوعيا في معظم المساجد في إيران لترداده.

من هنا وجدت لزاماً أن أشير إليه في هذا المختصر كذلك. يقول سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام: «السنة ما سن رسول الله، والبدعة ما أحدث بعده» . وقد قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب: 22)، فقد جعل الله سبحانه رسوله أسوة ومثالا ونموذجا يحتذى لجميع المسلمين إلى يوم الدين، وقد قال الرسول ﷺ يكرس هذا المعنى: «من أعرض عن سنتي فليس مني»، وفي كثير من الأحاديث نقل عن الرسول ﷺ قوله: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» .

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في الإسلام أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» . ووردت كثير من الأحاديث في ذم البدعة والترغيب في اتباع سنة المصطفى ﷺ، في كتب الوسائل والمستدرك والبحار وغيرها، وقد ذكرنا شيئاً منها في كتابنا «جامع المنقول في سنن الرسول» .

لكن مع الأسف ابتعدت الأمة الإسلامية اليوم عن سنة الرسول ﷺ، وتغافلت عنها،

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ لم يثبت. لكن هناك أحاديث أخرى تسكب في هذا المعنى - أي؛ الدعوة إلى اتباع السنة ونبذ البدعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم كتمان العلم.

بل تجاهلتها، ومن ثم غرقت في بحر لجي من البدع والخرافات والأوهام التي لم يكن شيء منها في صدر الإسلام، ولم يفعلها الرسول ﷺ ولا صحابته ولا أحد من أهل بيته ولا من تبعهم بإحسان إلى يوم الناس هذا.

وقراءة دعاء الندبة بدعة من هذه البدع الشنيعة، والآن إذا قام أحد المصلحين وشمر عن ساعدي الجد وأراد تفهيم الناس ونهيهم عن هذه البدع، سرعان ما يهب أصحاب المتاجر الدينية والدكاكين المذهبية، ومن يرتزقون من وراء هذه البدع في وجهه ويسدون الطريق أمامه لئلا يهتدي الناس إلى سبيل الرشاد، وأول ما يصنعونه هو رمي المصلح بكل الافتراءات والتهم التي لا يخطر ببال عاقل، ويحاولون بشتى الطرق والأساليب تشويه سمعة ذلك المصلح ليهرب الناس منه ويبتعدوا عن سماع حديثه والجلوس في مجالسه. ولابد أن أشير إلى أن كل هذه المؤامرات الدنيئة التي يحوكها تجار الدين لا يبرهن موقف عامة الناس من الصالحين، فيجب على جميع المسلمين أن يتمعنوا في قضايا الدينية والعبادية وينظروا إليها بعين العقل والبصيرة، لكنهم لما تكاسلوا في واجب التفكير راجت هذه البدع بينهم وزادت عدد زبون أصحاب المتاجر والدكاكين المذهبية، وهكذا ابتعد الناس عن السنة ووقعوا في شباك أهل البدعة والضلالة.

وتمادى الكذابون وأصحاب البدع في الأمر وأخذوا ينسبون كل هذه البدع والأوهام التي اختلقوها إلى الله - وإلى رسوله ﷺ، أو إلى أحد من الأئمة أو إلى كل من يجله الناس ويحترمونه...

من البدع التي لم يعملها الرسول ﷺ قط: دعاء الندبة، وهو دعاء ليس له أي سند ولا أي دليل في كتاب الله ولا في سنة الرسول ﷺ، بل ويعارض صريح القرآن بكل جسارة وتبجح.

وأعجب ما في الأمر أن شعبنا الذي ابتعد عن القرآن الكريم وترك سنة الرسول ﷺ واغتر بالبدع والخرافات يواظب على قراءة هذا الدعاء الذي كله بدع وخرافات ونقض لعرى الدين من كل جانب.

ووصل الأمر في زمننا هذا أنهم يفضلون دعاء واحداً من هذه الأدعية على كل القرآن وكل السنة!

ومعظم عبارات دعاء الندبة تخالف صريح القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل والتاريخ، وقراءته وقبوله يعني تكذيب القرآن!

نحاول هنا أن نشير بأسلوب سهل إلى بعض ما فيه -قَبِلَ من قَبِل وأبى من أبى وإن ظلمنا هواة التكفير وكفرنا تجار الدين فلا نبالي، وعسى أن يهدي الله بنا ويجعلنا سببا لمن اهتدى، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

الأول: يقول في بداية الدعاء، في حق الرسول ﷺ: «قدمته على أنبيائك» .

وهذا خلاف القرآن والعقل والتاريخ؛ لأن القرآن الكريم ينص على أن الرسول ﷺ هو آخر الأنبياء وجاء على أثرهم فقد قال سبحانه: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (آل عمران: 184). وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (الأنعام: 10). ومئآت من الآيات الأخرى.

فإذا زعم أحد أنه أراد بالتقديم التفضيل والتشريف نقول له: لم يرد ذلك، لأنه ذكر التفضيل في جملة أخرى حين قال: «وأفضل من اجتبيته» .

قال الله تعالى خطاباً لرسوله ﷺ: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (الحج: 5). وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (النحل: 4).

لكن الخرافيين يقولون: لا، إنما خلقوا من النور، خلقهم الله من نوره قبل أن يخلق الكون

والمكان. ولسنا ندري كيف ظل ذلك النور قبل المكان من دون المكان؟!

الثاني: عبارة «وأوطأته مشارقك ومغاربك» .

التي تصور لله مشارقاً ومغارباً! وجعله في الوسط، ولو كان يقصد مشارق الأرض ومغاربها كان ينبغي أن يقول مشارق أرضك، يريد أن يقول: يا ربي، فقد حملت محمداً إلى المشارق والمغارب. وهذا خلاف للقرآن الكريم الذي قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ (الإسراء: 1).

وإذا لم نقدر كلمة الأرض في هذا الدعاء، فالعبارة تؤدي إلى الكفر والشرك، لأنها حدد الله عزّ وجلّ في المشارق والمغارب! لكننا ماذا نملك لمؤلف دعاء الندبة، فقد نسج دعاءه بناء على ما كان يحفظه من الأخبار والأحاديث التي ألفها الكذابون والدجالون من قبله. ولا يخفى على أحد أننا لا ننكر أبدا الأخبار والروايات الصحيحة، لكننا نشترط لصحة قبول الخبر توافقه مع القرآن الكريم.

الثالث: عبارة «وعرجت بروحه إلى سمائك» .

حاول تصوير أن معراج الرسول ﷺ ليلة الإسراء كان بروحه وليس بجسمه، وهذا يخالف القرآن الكريم، كما يخالف أقوال المحققين والعلماء لأن القرآن قال في مطلع سورة الإسراء﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، والعبد يطلق على الروح والجسم معاً.

وقد أجمع علماء الإسلام في العصر الأول وما تلاه أن معراج الرسول ﷺ كان بجسمه، ولو كان معراجه بروحه لما تعجب أحد من ذلك، ولما تحيّر القوم ولما أنكروا عليه قوله، وكل إنسان يمكن أن يدعي المعراج بالروح في المنام مثلا. وإنكار الكفار وحيرتهم كان بسبب أن الرسول ﷺ وضح لهم أنه عرج بجسمه في اليقظة.

الرابع: عبارة «وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك» .

تعارض عشرات الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ ﴾ (الأعراف: 187).

وقولـه سـبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾(لقمان: 34).

فقد جعل الله عز وجل علم هذه الأمور الخمسة خاصة به سبحانه، وخاطب رسوله في سورة الأحقاف: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ ﴾ (الأحقاف: 9).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في (خطبة١٢٨) من نهج البلاغة بأنه لا يعرف الأمور الخمسة التي وردت في سورة لقمان إلا الله عز وجل. وكثير من الآيات الأخرى تشير إلى هذا المعنى. فلو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف كل شيء لما تردد في الجواب فيما يطرح عليه من الأمور ولم ينتظر الوحي. فهذه العبارة تخالف التاريخ وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الخامس: جملة «وجعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت: ﴿ لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾» .

يزعم مؤلف دعاء الندبة أن أجر رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم هو: محبة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومودة أقاربه. وهذا يخالف القرآن والعقل والتاريخ؛ لأن مؤلف دعاء الندبة استشهد بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ ﴾، وقد خانه علمه في ذلك، فالآية مكية، نزلت في مكة يوم أن لم يقبل المشركون رسالته، فكيف يطلب الرسول صلى الله عليه وسلم ممن لا يؤمن برسالته ولا يعترف به أجراً على رسالته وهو المودة في القربى! كيف يطلب أجراً ممن لا يقبله ولا يرضى به أبدا.

ثم إنه أخطأ بين «في القربى» وظنّه «ذي القربى»، فكلمة «ذي القربى» تعني الأقارب ولكن «في القربى» لا تعني ذلك، و«القربى» تعني «الزلفى»، أي ما يوجب التقرب. والآية

تعني: قل، لا أطلب منكم أجراً إلا المحبة والمودة فيما يقرّب بعضنا إلى بعض أو يقربنا إلى الله عزّوجلّ.

أي: لا أريد منكم أجراً، وإنما أريد أن تصادقوني في سبيل الله، أو فيما يجمع بيننا ويقربنا إلى بعضنا البعض.

وقد اعتبر المحققون من المفسرين كلمة «إلا» بمعنى «بلى» : انظر إلى تفسير مجمع البيان وتفسير فخر الرازي ولم ترد في اللغة كلمة «في القربى» بمعنى «ذي القربى» قط.

ولطالما ردد الرسول ﷺ على مسامع القوم أنني لا أريد منكم جزاء ولا شكورا. فلو قال مرة أنني أطلب أجراً على رسالتي، وهو أن تحبوا أهل بيتي وأولادي أو تدفعوا لهم الخمس، لكان هذا منافيا لعدم قبول الأجر أو عدم طلب الأجر، ولأصبح في الكلام تناقض، وأصبحت آخر العبارة تخالف أولها.

ما أعجب أمر هذا الجاهل الذي لم يستطع أن يفرق بين «ذي القربى» و «في القربى» كيف تجرأ وتطاول أن يصنع دعاء من عنده فيستهزئ بالآيات القرآنية. ويلوي أعناقها إلى ما يهواه. ولم يشهد التاريخ سلطاناً جباراً يطلب عوض خدماته وسلطانه على الناس خمس أموالهم لأولاده!!..

السادس: عبارة «فكانوا هم السبيل إليك» يقصد أن أولاد الرسول كانوا هم السبيل إليك.

وهذا يخالف القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم بعد أن قال: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾. (الأنعام: 151)، يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾ (الأنعام: 153).

إذن وضحت الآيات القرآنية بأن السبيل إلى الله هو التوحيد وترك المحرمات والعمل بالواجبات، وقد اتبع الأئمة عليهم السلام هذا السبيل، ولم يعتبروا أنفسهم السبيل إلى الله. فهم من سالكي السبيل وليسوا السبيل نفسه. لكن مؤلف هذا الدعاء الزائف اتبع هواه وترك عنان لسانه لينطق ما يحلوا له.

السابع: جملة «ثم أودعه علمه وحكمته»، يزعم أن الرسول ﷺ ترك علمه وحكمته وديعة عند علي عليه السلام.

في حين أن القرآن الكريم يقول غير ذلك؛ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ (الأنبياء: 109).

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ (النساء: 79). وغيرها من الآيات التي توضح بأن الرسول ﷺ بين أصول دينه وفروعه للناس كلهم، ولم يكن كمرشدي الصوفية الذين يبينون حقائق مسالكهم لخاصة الخواص من أتباعهم تحت الستار.

وما أعجب أمر هؤلاء الذين ينسجون المذاهب ويتاجرون بالدين، إنهم يعتقدون بأن الرسول ﷺ ترك علمه وحكمته بل وكتاب الله عز وجل عند علي فحسب، وهو بدوره وضع كل ذلك في صندوق وأقفله ثم سلّمه للإمام الحسن، وسلمه الأخير إلى إمام الزمان، وظل المسلمون منذ ذلك الحين دون كتاب ولا هداية. وعلى هذا الزعم فقد كذب الرسول ﷺ - والعياذ بالله - أمته يوم أن قال لهم: «إني تركت فيكم الثقلين؛ كتاب الله وسنتي» وفي رواية «وعترتي» . فإنه لم يترك كتاب الله بين الناس، وكذلك - والعياذ بالله - لم يصدق الله عز وجل في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ (النساء: 174). لأن هذا الكتاب والنور المبين ظل في يد شخص واحد بعيداً عن الناس.

فلم تردد أمتنا هذه الخرافات وتتعبد بمثل هذه الأدعية الزائفة؟

الجواب يكمن في ابتعاد الناس عن القرآن الكريم ونبذهم لسنة الرسول ﷺ وجريهم نحو البدع والأوهام، ويدعو إلى ذلك أصحاب الأهواء الذين يرتزقون من مثل هذه المزالق والعثرات.

الثامن: زعم أن الرسول ﷺ قال لعلي: «وأنت غدا على الحوض خليفتي» .

وأقول: أولاً هذه الجملة تحكي حكاية الآخرة، فلا تثبت مقاماً ولا تعد منقبة في الدنيا، إلا أن مؤلف الدعاء أراد من خلال هذا الكذب أن يثبت الخلافة لسيدنا علي في الدنيا!

ثانيا؛ لن يموت الرسول ﷺ يوم القيامة مرة أخرى ليعين لنفسه خليفة!

التاسع: وصف سيدنا عليا بقوله: «وحبل الله المتين» .

وضرب بكلام رب العالمين وبكلام سيدنا علي في نهج البلاغة عرض الحائط، فقد قال سيدنا علي ما قال الله عز وجل: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران: 103).

وإن حبل الله هو القرآن، والله عز وجل أمرنا بالاعتصام بحبل الله، ولابد أن يكون هذا التكليف مقدوراً للناس في كل زمان ومكان، في حين أن علياً ليس بيننا اليوم، فلا نستطيع أن نعتصم به الآن. ولا شك أن الله عز وجل لا يأمر الناس إلا بما هو يظل موجودا بين الناس وهو؛ القرآن الكريم. وقد قال سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام في (خطبة/ ١٥٦) من نهج البلاغة «وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين»، وقال في في (خطبة/ ١٧٦): «وإن الله سبحانه لم يعظ أحد بملئ هذا القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين» . ولا بد على سيدنا الأمير نفسه أن يعتصم بحبل الله المتين كذلك، لا أن يكون هو الحبل؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ١٧٠ ﴾ (الأعراف: 170)، فقد عدت الآية

المتمسكين بالكتاب من المصلحين، فيجب على من يسعى للإصلاح أن يتمسك بكتاب الله ﷻ، لكن مؤلف الدعاء كذب على الله ﷻ، ثم يعتبر نفسه شيعياً!!

لكننا نقول: المسلم هو من استسلم لأوامر الدين ولم يزد فيها ولم ينقص منها شيئا.

العاشر: يصف مؤلف الدعاء سيدنا علياً عليه السلام ويقول: «وصراطه المستقيم» !

في حين أن سيدنا الأمير كان يقوم الليل والنهار بين يدي ربه يصلي أكثر من خمسين ركعة - على أقل التقادير - وهو يقرأ سورة الحمد فيها خاشعاً متضرعا بين يدي الله ﷻ، يسكب الدموع ويقول: «اهدنا الصراط المستقيم» . فإن كان هو؛ «الصراط المستقيم» فما كان ينبغي له أن يطلب من ربه أن يهديه إلى الصراط المستقيم، ولكان كلامه هذا مهملا.

ثم إن الله ﷻ وضح في كتابه المجيد «الصراط المستقيم»، وبين أنه هو طريق الله والدين الإبراهيمي الخالص، كما قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ (الشورى: 52-53).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ (الأنعام: 161).

وقد تكون هناك بعض الروايات المجعولة من وضع الكذابين على لسان سيدنا الأمير أنه قال: «أنا الصراط المستقيم» ! وكما تلاحظ فقد لعب هؤلاء بكلام الله ﷻ.

ولا ينبغي للمسلم أن يترك العمل بسورة الحمد التي تواترت روايتها وثبتت باليقين الجازم أنها من كتاب الله ﷻ ومن قول المولى سبحانه، ويأخذ بما رواه الكذابون من الروايات الموهومة.

الحادي عشر: عبارة «أين بقية الله» تريد أن تقول بأن إمام الزمان هو «بقية الله» . وترى في مدننا لوحات تذكارية ضخمة صرفت في صناعتها الأموال الطائلة وعلقت في الطرقات خدمة لإمام الزمان واحتراما له وقد كتبوا عليها قوله سبحانه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

ولعبوا بالقرآن وحاولوا أن يحرفوا الآية القرآنية لتخدم أهواءهم. فهذه الآية وردت في سورة هود، حيث قال نبي الله شعيب لقومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. (هود: 85-86).

ولم يكن إمام الزمان في زمن نبي الله شعيب عليه السلام، والآية أساساً لا تشير لا إلى إمام ولا إلى مأموم، وإنما تشوق الناس لعمل الخير وما يبقيه الله للمرء مما يقدمه الإنسان بين يدي ربه من الخيرات.

فقد أدخل مؤلف دعاء الندبة كل ما نسجه الكذابون من الفضائل والمناقب الموهومة لسيدنا علي والإمام الزمان في دعائه ولم يكلف نفسه بمراجعة ذلك بالميزان الإلهي؛ القرآن الكريم، ليدرك مدى صحتها أو بطلانها، فإننا نعرف صحة الشيء وسقمه إذا قسناه بميزان القرآن الكريم كما أمرنا بذلك الرسول الأمين ﷺ وأئمة أهل البيت. ولا ينبغي لنا أن نغمض الطرف عن كتاب الله عز وجل ونضرب بأوامره وأحكامه عرض الحائط انتصاراً لدعاء ما.

الثاني عشر: عبارة «أين المعد لقطع دابر الظلمة»، تعارض القرآن الكريم وتخالف أوامر سيدنا أمير المؤمنين عليا عليه السلام حيث أمر أن يسعى كل مؤمن لقطع دابر الظلمة والقضاء على سلطانهم، فقد وصى عليه السلام أولاده وقال لهم: «كونوا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً» ولم يأمرنا

الدين والشرع المبين أبداً أن نجلس وننتظر من يأتي ويقطع دابر الظلمة، فمثل هذه الأوامر الواهية تجر الأمة إلى الانحطاط والهوان وتخدم الأشرار والظلمة.

ثم لماذا لم يقم سائر الأئمة بهذا الواجب وعجزوا عن ذلك؟!

الثالث عشر: عبارة «أين المنتظر لإقامة الأمة والعوج»

تدعو إلى الركون والخنوع وعدم السعي لإقامة الاعوجاج وتصحيح المسار، وإلى الجلوس صامتين ليأتي من ينجينا مما نحن فيه.

وهذه العبارات سرت كالسموم القاتلة في جسم الأمة ودعتها إلى الخنوع والذل، وجرتها إلى الانحطاط والدونية وأصبحت سبباً لسيطرة الأعداء علينا، وأصبحنا في ذيل الأمم وعبيدا لهم. في حين أن ذلك يخالف روح القرآن ويخالف شخصية هذا الدين وبرنامجه الإصلاحي، فقد أمرتنا الآيات القرآنية على اصلاح أنفسنا ثم اصلاح المجتمع من حولنا ومن ثم قيام دولة الإسلام على معايير الصلاح. فقد قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: 135).

وقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ (المائده: 8).

وقال ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ (سبا: 46).

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ (فصلت: ٣٠).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣﴾ (الأحقاف: 13).

وكثير من الآيات الأخرى...

الرابع عشر: عبارة «أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان» تدعو الأمة إلى الخنوع والركون وعدم السعي لإزالة الظلم ودفع الطغيان، وإنما الانتظار. وكأن التكليف قد رفع عن الأمة وانحصر واجبها في البكاء والعويل وإقامة مجالس الندبة.

فقد أراد هؤلاء الأراذل الذين صنعوا مثل هذه الأدعية خدمة الاستعمار بطمس مشاعر الشباب وقتل أحاسيسهم وإرضاء ضمائرهم بمثل هذا الهراء.

وما نراه ليس إلا نتيجة طبيعية لمثل هذه الدعايات، فبم سيطر الجبابرة الظلمة على رقاب الناس يعيثون في الأرض الفساد، ولا يرحمون صغيراً ولا كبيراً والشعب لا يحرك ساكناً ويظل ينتظر الإمام المهدي لينجيهم مما هم فيه؟

وما أسعد الاستعمار أن يجد شعباً مستسلماً، ترك عنانه لمن يسوقه دون أن يحرك ساكناً، إلا أن يصرخ وينادي المنجي وينتظر فرج الله بالإمام المنتظر.

ولهذا إذا سألت الذين يقرأون دعاء الندبة وسائر أدعية التوسل والزيارات التي تخالف القرآن وروح الدين؛ ماذا عسى أن نفعل لإزالة الكفر والظلم عن العالم ولرد الطغاة؟ فلا شك أنهم سوف يردون: لابد وأن ننتظر الإمام المنتظر، فإن جاء سوف يصلح كل شيء.

وما أشبه اليوم بالبارحة! فكلامهم هذا يشبه مقولة اليهود لسيدنا موسى حيث قالوا له: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ (المائده: 24).

فعبارات دعاء الندبة تخالف القرآن الكريم.

وقد سبق أن قلنا أنه لابد لإقامة العدل أن يقوم الناس ويسعوا إلى ذلك. فإذا أردت أن تدعوا الله ﷻ فخير الأدعية ما وردت في كلام الله ﷻ، وقد جمعناها في رسالة مطبوعة، فليرجع إليها من شاء.

الخامس عشر: عبارة «أين باب الله الذي منه يؤتى» جعلت لله باباً، في حين أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال في (خطبة ١٨٦) من نهج البلاغة: «ولا أغلق عنكم دونه باباً»، أي ليس لله باب ولا بواب يمنعكم عنه.

وقال في مقام آخر: «لم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك»، وكذلك قال: «ليس له باب ولا له بواب». لكن مؤلف دعاء الندبة يأمر الناس بأن يجروا وراء الإمام المنتظر كلما طرأ لهم حاجة إلى الله عز وجل، فالإمام المنتظر هو باب الله، ومنه يمكنهم الحصول على الله لا غير، أو ليس هذا تكليفا بما لا يطاق؟!

السادس عشر: في عبارة «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء».

جعل الإمام المنتظر وجه الله، وهذا هو نفس الكفر والخرافة التي يتفوه به المتصوفة حيث يقولون: من يعبد الله لا بد وأن يتوجه إلى المرشد وإلى وجهه ويتصور طلعته، فهي صورة الله - العياذ بالله!.. كما قال صفي علي شاه في تفسيره عند قوله تعالى: «إياك نعبد» من سورة الفاتحة شعرا معناه:

تنتج العبودية من العشق والحاجة، والطاعة دون العشق ليست إلا مكرا أو مجازا. والعشق لا يتحقق دون السبب، والسبب هو أن تلاحظ صورة. وصورة الحق هو سيدنا الرسول وسيدنا علي أو الولي الذي هو صورة منهما.

ويقول في بيت شعر آخر: لما أنطق بقوله «إهدنا» أقصد بذلك المرشد.

فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، هذا هو الشرك والكفر بعينه، والقرآن يقول عكس ذلك تماماً، فقد قال سبحانه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (البقره: 115) وهذا لا ينحصر على فرد من أفراد البشر فحسب.

السابع عشر: ثم قال: «أين الطالب بدم المقتول بكربلاء» .

فيا ليت شعري! ألم يفكر هذا المؤلف الجاهل أن المنتظر إن حضر فممن يطالب دم سيدنا الحسين؟ فقتلة سيدنا الحسين عليه السلام لم يخلدوا، وليسوا أحياء ليطالبوا بدمه.

هؤلاء الجهلة يزعمون بأن الإمام المهدي رجل دموي، فإن جاء فسيقتل من الناس حتى تخوض الأرض في الدماء وتغرق أرجل فرسه في الدماء، فيقتل ملايين البشر بسيفه، ولا يكف عن قطع الرقاب حتى لا يبقى على وجه الأرض إلا مائة وعشرين شخص أو أكثر بقليل!!

فلو سلمنا جدلاً أن ذلك حصل، والإمام لو قتل يومياً ألف شخص بسيفه، فيظل أكثر من ألف عام وهو يقتل ولا يفرغ من قتل الملايين من البشر، فلابد وأن يقضي مئآت السنين في عمله الدموي هذا... في حين أن الروايات تقول أنه لا يبقى على الإمامة إلا سبع سنين، ثم تقتله امرأة ملتحية!

فهل يقبل هذه الروايات من أوتي شيئاً من العقل؟! ولسنا ندري ماذا نفعل بهذا الكم الهائل من الروايات المكذوبة التي نسجها الكذابون والدجالون.

لسنا ندري كيف قبلت عقول هؤلاء البشر مثل هذا الهراء؟! وهل تتحقق العدالة وتنتشر أحكام الإسلام وقوانين الله بحد السيف وبقطع رقاب الناس وبث الهرج والمرج والقتل والدماء؟! أو لا تستطيع العدالة أن تثبت ولا تستقر قوانين الإسلام إلا لمدة بضعة أعوام، وذلك عن طريق القتل والهدم والدمار؟!.. أين عقول هؤلاء المخرفين؟!... يا رب اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون...

الثامن عشر: ثم قال: «أين المضطر الذي يجاب إذا دعا» .

وللمرء أن يتساءل: لماذا أصبح المنتظر مضطراً، ولماذا لا يدعو لرفع الإضطرار عن نفسه؟ وإن الله عز وجل لم يعاهد الناس أنه لا يرد دعاءهم ويقبل كل أدعيتهم، فالله عز وجل ليس تابعاً ومطيعاً لأهواء عبيده، وإنه لم يستجب كثيراً من أدعية أنبيائه ورسله، فهل الإمام أعلى مقاماً وأرفع شأناً من الأنبياء كذلك؟! وقد رأينا سيدنا نوح عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل يتضرع بين يدي الله عز وجل يطلب نجاة ابنه فإذا بالحق سبحانه يقول له: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (هود: 46).

وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا ربه أن يهدي المشركين، لكن الله عز وجل لم يستجب لدعائه. نقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾.(التوبه: 80).

التاسع عشر: واعتبر الإمام المنتظر ابناً للمعجزات، فقال: «يا ابن المعجزات الموجودة» .

فهل لنا أن نسأل: أين المعجزات الموجودة؟ فلم يبق من الأنبياء معجزة إلا القرآن الكريم، والقرآن معجزة واحدة ذكرته في دعائك هذا وقلت: «يابن الآيات والبينات»، فأين المعجزات الأخرى. وهل للمعجزات والآيات والبينات ولد؟!

العشرون: أراد بعبارته «يابن الصراط المستقيم» أن علياً هو الصراط المستقيم وأن إمام الزمان هو ابنه. وهذا افتراء على الإمام واستخفاف بالعقول، وسبق أن فصلنا القول في ذلك، عند حديثنا عن الصراط المستقيم.

الحادي والعشرون: يخاطب الإمام المنتظر بقوله: «يا بن النبأ العظيم» .

فقد اعتبر سيدنا عليا بناء على الأخبار الكاذبة بأنه هو «النبأ العظيم»، وأن الإمام الزمان ابنه. زعماً منه بأن قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ

مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (النبأ: ١-٣). وكذلك قوله تعالى في سورة ص: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (ص: 67-68). يعد سيدنا علياً بأنه هو «النبأ العظيم» .

وما أسخف عقولهم وأكذب أفئدتهم! فإن هاتين السورتين نزلتا في مكة، في دحض المشركين الذين اختلفوا في أمر الساعة وأعرضوا عنها، فقال تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (النبأ: 4) وذلك: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ (النبأ: 18).

ولم يكن المشركون في مكة يختلفون على سيدنا علي عليه السلام لتنزل الآيات فيه.

ثم استمع إلى سيدنا علي عليه السلام في الصحيفة العلوية في دعاء يوم الإثنين حيث يقول: «الحمد لله الذي عرفني النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون...إلخ» . أي: يحمد الأمير ربه على أن عرفه بالقيامة، فهو يقول صراحة أنه يؤمن بالنبأ العظيم، أي: يؤمن بالقيامة وأخبارها.

لكن هؤلاء الكذابين الذين يزعمون حبه يقولون: لا، إنه هو النبأ العظيم! وكأنهم يصرخون ويقولون: لا نقبل كلام الله، ولا كلام علي، ولا نتنازل عن هذا الدعاء، لأننا نريد أن نقرأ الدعاء ونؤجر!

ونحن لا نستطيع بحال من الأحوال أن نقنع من ينكر الشمس في رابعة النهار، فنقول لهم: هنيئاً لكم ذلك.

لكن المضحك المبكي في هذه القضية أنك تسمع بعض علمائنا ومراجع التقليد فينا ومن له صوت في الناس يُسمع، يفتون الناس بالالتزام بهذه الأدعية وقراءتها..

الثانية والعشرون: يخاطب الإمام قائلا: «يابن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيم».

فقد اعتبر وصف علي في الآية بمعنى «علي بن أبي طالب»، وأن إمام الزمان ابن له.

ما أكبر اختراعهم وأعظم انكشافهم!

فيوم أن تصنع الغرب أقوى الأسلحة وتخترع أعجب الطائرات وأغرب الأجهزة، لم يجلس قومنا سدى وأخذوا ينافسونهم في الاختراع! وها هم الآن اخترعوا من علي الوصفي، علياً اسمياً!! ولست أدري أين ذهبت عقولهم وهم يتفوهون بمثل هذا الهراء!!

هذه العبارة وردت في بداية سورة الزخرف، فقد قال تعالى:: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (الزخرف: ١-٤).

فالآية تتحدث عن القرآن الكريم، وعلي وحكيم في الآية صفتان للقرآن الكريم، وليستا اسمين لسيدنا علي بن أبي طالب، ولا يشيران إليه لا من قريب ولا من بعيد. وإذا قلنا أنهما لسيدنا علي، فلابد وأن نقول أن القرآن ينطق كلاماً مهملاً، على غير لغة العرب. وبذلك نكون قد استهزءنا بعقولنا، وتلاعبنا في كتاب ربنا – ونعوذ بالله من كل ذلك –.

الثالث والعشرون: واعتبر الإمام ابنا للآيات البينات! في قوله: «يابن الآيات والبينات».

فإن كان يقصد بالآيات؛ الآيات القرآنية فهذا هراء وباطل، فالآيات القرآنية قائد كل مسلم سواء كان إماماً أو مأموما. وليست الآيات القرآنية أبا لأحد، لأن الله ﷻ قال لجميع المسلمين: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأعراف: 3).

الرابع والعشرون: واعتبر الإمام ابنا للحجج البالغات: «يابن الحجج البالغات».

في حين أن القرآن الكريم صرح بأن لا حجة بعد الرسل، فليس أحد حجة بعد الأنبياء مهما كان؛ عالماً أو جاهلاً، إماماً أو مأموماً، فقد قال سبحانه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (النساء: 165).

ثم إن الإمام الصادق عليه السلام قال فيما رواه الكافي في باب العقل والجهل: لله على عبيده حجتان: حجة باطنية وهي العقل، وحجة ظاهرية، وهم الأنبياء. ولم يذكر حجة أخرى، وهذا الحديث يوافق القرآن ولا يخالفه، فلهذا نقبله.

فالحجة مهما قصدت به من المعاني فلا حجة إلا الأنبياء عليهم السلام، ويجب على الإمام أن يكون تابعاً لقول الله تعالى وداعيا إليه، ومتبعا لسنة رسوله وناقلا لها.

الخامس والعشرون: قال عن الإمام: «يا بن طه والمحكمات» .

ولا معنى لهذه العبارة. فهل الآيات المحكمات انجبت ابنا لها، في حين ظلت المتشابهات عقيمة؟! ولعل مؤلف الدعاء لم يقصد إلا إقامة السجع ومراعاة القافية في كلامه!

السادس والعشرون: اعتبر الإمام ابنا لياسين والرياح الجارفة، حيث قال: «يا بن يس والذاريات» !

أ ليست هذه العبارة إهانة لإمام الشيعة؟ ثم ما الفرق بين «يس» و «حم» و «الم» ؟ لماذا لم يذكر جميع الحروف المقطعات في دعائه. ولو كان يقصد بـ «يس» و «طه» . رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال في العبارات التالية: «يا بن محمد المصطفى»، ولما احتاج إلى التكرار، فكأنه كان يقصد بها تلك الحروف المتقطعة لا غير!

السابع والعشرون:

ماذا تعني عبارة «يا بن الطور والعاديات» .

أهي مدح وثناء أم هجاء وإهانة؟ وكيف للإمام أن يكون ابناً لجبل الطور وأحجاره أو للأحصنة العادية؟!

وإذا قال جاهل: ما المانع أن ينسب الإمام الزمان نفسه إلى جبل الطور كما نسب سيدنا

السجاد؛ علي بن الحسين عليه السلام في مجلس يزيد إلى مكة حيث قال: «أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء» ؟ نقول جاز للإمام السجاد أن يقول ذلك لأنه قضى فترة طويلة من عمره في مكة ومنى، بين بئر زمزم والصفا، كما يقول من يعيش في طهران أو القاهرة أو بغداد؛ أنا ابن طهران أو أنا ابن القاهرة، أو أنا ابن بغداد. لكن الإمام الزمان ما ترعرع في جبل الطور، ولا نشأ والده أو والدته على جبل الطور.

ثم وإن حاولتم تأويل «ابن الطور» فماذا عسى أن تصنعوا «بابن العاديات»، هل يعد فخراً للمرء أن يقال له: إنه ابن للحصان أو الفرس؟!

الثامن والعشرون: وعبارة «يا ابن من دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، دنواً واقتراباً من العلي الأعلى» .

تشير إلى (آيات ٥، ٩) من سورة النجم حيث قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ (النجم: 5– 10).

بين المولى عز وجل في هذه الآيات صفات جبريل عليه السلام وكيفية اقترابه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإيصاله الوحي له. فهذه كما هو واضح من الآيات أوصاف لجبريل عليه السلام لكن مؤلف هذا الدعاء تصور أنها أوصاف للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم عد الإمام الزمان ابنا للرسول الذي يتصف بهذه الأوصاف! ولست أدري قد يكون بلغ به التمادي في الغلو وأدرك كل ذلك، وقصد بعبارته هذه أن الإمام الزمان هو ابن لجبريل عليه السلام. فخاطبه بقوله: «يا بن من دنى» ثم زاد «دنوا واقترابا من العلي الأعلى»، أي؛ أن والد إمام الزمان اقترب إلى الله العلي الأعلى، لأن الدنو تدل على القرب المكاني. ومن ثم نسب القرب المكاني إلى الله عز وجل! مهما كان الأمر لو لا المعنى وفساده وما فيه من الإجحاف والتمادي في الباطل كنا نمدح سجع كلامه الذي يشبه سجع الكهان!

التاسع والعشرون: أما عبارة «بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا» ؛ فكلام في غاية القبح ومهما حاولت أن تلتمس لمؤلفه العذر لا تجد له مهربا. فالمعاني التي يمكن أن نحمل العبارة عليها لا تخرج مما نذكرها هنا، وأحلاها مر:

١. الإمام من الأشخاص الذين غابوا ولم يغيبوا عنا. أي أنه يسكن أذهاننا دوما. وهذا لا يصح، فالمفروض ألا يكون في قلب المرء وذهنه إلا المولى عز وجل، وينبغي للمرء أن يكون دائماً في ذكر الله، ولا ينبغي أن يكون كعباد الصنم الذين دائماً يظل غير الله في أذهانهم.

٢. وأما المعنى الثاني: قسماً بنفسي[1] إنك ممن غابوا، ولكنك لم ترحل من بيننا! وهذا كلام لا معنى له؛ لأنه إن لم يرحل من بين فئة فلم يغب عنهم. إلا إذا قصد الإغراق، وهذا نوع من الكذب.

٣. وأما المعنى الثالث: قسماً بذاتي أنك ممن غابوا لكنك لم تفارقنا. أي: وجودنا ووجودك واحد، بمعنى ما يعتقده المتصوفة من وحدة وجود الخالق والمخلوق، والصالح والطالح والسماء والأرض. وهذا من أشنع صور الكفر وأقبح الشرك، ولست أدري إن كان مؤلف الدعاء قد فهم ما نطق به أم لم يفهم.

الثلاثون: وعبارة «عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى» .

بكل معانيها خطأ، لأن الله عز وجل لا يرضى من بكاء من يصعب عليه البكاء، ولا الإمام يعجبه ذلك. فقد قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقره:185).

وأما قوله: يخذلك الورى، كأن لا يبكوا عليك. فليعلم بأن الذل والعز بيد الله وليس بيد الناس، ثم ما الجدوى من بكاء الناس أو عدم بكائهم، فدين الإسلام ليس دين النياح والبكاء والعويل، إلا على مذهب النائحين والبكائين من تجار الدين.

---

(١) والقسم بغير الله عز وجل لا يجوز شرعا.

والله عزّ وجلّ لم يطلب من المسلمين البكاء والعويل، وإنما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس: 58).

وإنما قال للكفار والمنافقين أن يبكوا على نفاقهم وشقائهم: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (التوبه: 82).

الإسلام دين الشجاعة والإقدام والرجولة والثبات والاعتزاز بالمبادئ وليس دين البكاء والعويل واللطم وشق الجيوب والضرب بالسلاسل والفؤوس، وما قام به سيدنا الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء صورة صادقة لبطولية الإسلام.

الواحد والثلاثون: وعبارة «عزيز علي أن يجري عليك دونهم ما جرى» .

عبارة موهومة؛ لأن إن كان قد حدث للإمام شيء من قبل الله عزّ وجلّ ينبغي له ولمأموميه أن يتقبلوه بصدر رحب، ففي ذلك كان صلاحهم ولا يليق بهم أن يحزنوا ويعترضوا على قدر الله. ثم ما هو الذي حصل عليه ولم يحصل على غيره، إن كانت الغيبة أو فضائل أخرى فهذا فضل للإمام، ولا ينبغي أن يجري على غيره.

ما أعجب أمرهم! من جهة يبالغون في الإمام ويقدسونه إلى أن يخرجوه من المقام البشري، ومن جهة أخرى يريدون أن يحصل للآخرين كل ما حصل للإمام.

الثاني والثلاثون: وخاطب الله عزّ وجلّ بقوله: «خلقته لنا عصمة وملاذاً» .

وهذا كذب وافتراء؛ لأنهم من جهة يؤمنون بأن الله عزّ وجلّ لم يخلق الأرض والسماوات والأكوان إلا من أجل الإمام كما نسجوا ذلك في حديث الكساء، وهنا يقولون شيئاً مغايراً ويزعمون أن الإمام خلق عصمة وملاذا لنا، في حين أن الله عزّ وجلّ في كتابه الخالد يعارض كل ذلك، فيقول المولى عزّ وجلّ خطاباً لرسوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (الأنعام: 107).

وفي آية أخرى يوضح بأنه خلق السماوات والأرض للناس جميعاً، وليس لبضعة أشخاص مخصوصين: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ (البقره: 21-22)، وفي آية أخرى: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) ﴾) الرحمن: 10).

ثم هذه العبارة التي تزعم بأن الإمام خلق للحفاظ علينا وليكون ملجأ وملاذاً لنا عبارة تخالف العقل والمنطق السليم؛ لأنه يجب علينا أن نحفظ على كرامتنا ونصون مقامنا بسعينا وعملنا لا أن نطلب من الإمام أن يعصمنا ويحمينا. ثم إن هذه العبارة تخالف ما نص عليه القرآن الكريم: ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) ﴾ (الجن: 22).

فإذن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فحفظ الإمام ولوذه وإجارته لنا يخالف القرآن الكريم الذي يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) ﴾(البقره: 107).

الثالث والثلاثون: ومن العبارات الغريبة في هذا الدعاء قوله: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء» ؟!

قرأت هذه العبارة على أحد العلماء فضحك، وقال: أظن أن الذي صنع هذا الدعاء أراد أن يستهزئ بالشيعة، أو على أقل التقادير أراد أن يمتحن عقولهم ويكشف عن سذاجتهم في قبول كل ما هب ودب دون النظر والتمعن فيه. هل الإمام حبل ليخيط بين السماء والأرض؟! كيف له أن يتصل بين السماء والأرض؟! لماذا لم يفعل الله عزّ وجلّ ذلك بنفسه، ولماذا قال في كتابه شيئاً آخر يغاير هذا التصور تماماً؟ فقد قال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾(الأنبياء: 30).

وكأن الذين نسجوا هذا الدعاء والذين يقرأونه أقسموا على أنفسهم ألا ينطقوا إلا بما يخالف القرآن الكريم، وأوقفوا أنفسهم على مخالفة القرآن ومعارضته.

الرابع والثلاثون: وقال في حق سيدنا علي عليه السلام: «الذي من لم يؤمن به فقد خطر وكفر».

أراد بذلك أن يجعل سيدنا علياً من أصول الدين ويقول بأن من لم يؤمن به فقد كفر وخرج عن الملة.

وهذه العبارة -كما ترى- تخالف القرآن الكريم تدعو إلى التدخل السافر والتلاعب في أصول الدين والقول بالزيادة فيها أو النقص منها، لكن الله عز وجل سد الطريق أمام هذه الدعوات المشبوهة ووضح أصول الدين في القرآن الكريم، والفرق بين أصول الدين وفروعه، هو أن أصول الدين هو ما أمر الله عز وجل بالإيمان به وطالب عباده المؤمنين بذلك، أما الفروع فأمور ينبغي الإلتزام بها.

ولسنا ندري؛ هل الله عز وجل هو نفسه من يقرر أصول دينه ويأمر عباده بالإيمان بما يجب عليهم أم أنه ترك الأمر لمؤلف دعاء الندبة ليأتي بعد مئات السنين ويقرر أصول الدين؟

وقد قال تبارك وتعالى: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾**﴾ (البقره: 285).

فالمؤمن والمسلم هو من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والنشور. ومن هو الكافر؛ هو من لم يؤمن بما سبق كما قال تعالى: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾**﴾(النساء: 136). إذن فالكافر هو من لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وقد آمن سيدنا علي عليه السلام بكل هذه الأمور وأصبح من المسلمين، وهو من أتباع الإسلام وليس أصلاً من أصول الدين.

نحن نؤمن بالأئمة ونحترمهم ونقول بأنهم كانوا ملتزمين بشرع الله المتين ومؤمنين

بالدين الحنيف، وكانوا يؤمنون بما بينه القرآن الكريم من أصول الدين، لا أن يؤمنوا بأنفسهم.

أي: لم يقل سيدنا علي عليه السلام لما أسلم: أنني آمنت بالإمام الثامن لدى الشيعة مثلا. ولم يقل أنني آمنت بنفسي!

ثم لو أن الإيمان بالإمام الثامن لدى الشيعة كان جزءاً من أصول الدين لكان ينبغي أن يقول الله عز وجل للمشركين: لم يكتمل بعد دين الإسلام ومازال ناقصاً، يجب عليكم أن تصبروا إلى أن يكتمل حتى يأتي الإمام الثامن بعد مائتي عام، وتؤمنوا به حتى يكتمل إسلامكم ويصح إيمانكم.

ونحن نتساءل: هل الإمام الثامن - مثلا - آمن بنفسه حتى يصبح من المسلمين أم لا؟ لا شك أن الإمام كان تابعاً للإسلام ولم يكن أصلا فيه ولا فرعاً.

وهل الله عز وجل يوضح أصول الدين ويبينها أم مؤلف دعاء الندبة؟ وهل يجوز أن نزيد في أصول الدين أو ننقص منها أم لا؟ وهل أصول الدين أمور ثابتة في الدين أم أنها أمور مستحدثة نقلد فيها مؤلفها؟

الخامس والثلاثون: ويريد من عبارة «وعلى من اصطفيت من آبائه» أن الله قد اصطفى آباء إمام الزمان كذلك.

إن كنا لا ندري؛ هل اصطفاهم الله عز وجل بوحي منه إليهم أو إلى مؤلف الدعاء، لكننا نعلم علم اليقين أن الوحي لم ينزل على أحد من البشر بعد النبي المصطفى ﷺ. ولم يدع أحد من الأئمة هذا الأمر قط. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ (آل عمران: 33). ولم يقل: «إن الله اصطفى آل محمد» ! ولا يعجز هؤلاء من

صناعة أخبار وروايات تقوي مذهبهم وما افتروه سابقاً، لكننا لا نستطيع أن نقبل أية رواية لا توافق كلام الله ﷻ، ولا نرى فيها حجة.

ولسنا ندري لماذا يصر القوم على قراءة هذا الدعاء الذي كله يخالف القرآن الكريم ويعارضه؛ لأن البدع تحلو على ألسن الناس، وأن الشيطان وهوى النفس تسوّق للبدعة وتجذب الناس إليها، أم أن به ما تتماشى مع أهواء الناس وشهواتهم؟

ورد في كتاب «سفينة البحار» (ج/ ٢، ص/ ٥٧) أن سيدنا العسكري قال: «سيأتي زمان السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، كل جاهل عندهم خبير، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض» .

فالإمام يرى بأن هؤلاء العلماء الذين لا يوضحون البدع ويسكتون عليها، أو طلباً لرضى الناس ويوافقونهم عليها هم شرار خلق الله.

أجل، هؤلاء شرار خلق الله؛ فإن قام مصلح بين الناس وأراد أن يوضّح سنّة ويزيل بدعة تجدهم يرفعون عقيرتهم في وجهه ويحرضون الناس عليه، ويتهمونه بألف تهمة وتهمة، ويردون عليه بروايات وأوهام يختلقونها مما يرضي العامة كأن يقولوا مثلا: ألم يفهم هؤلاء العلماء كلهم وفهم هذا الرجل فقط؟!

وهذا كلام يرضي الجهلة ولا يعد دليلاً، فكل البدع تنتشر كالنار في الهشيم ويلتزم بها آلاف ممن يسمون بالعلماء وآلاف من الناس، وهذا الغثاء لا يبرر البدعة ولا يجعلها شرعةً ومنهاجاً، والمذاهب الباطلة والأديان الخرافية والمصطنعة كلها جاءت من وراء رأس هؤلاء العلماء!! وإن كنتم تؤمنون بأمير المؤمنين علي عليه السلام فاسمعوا قوله وأطيعوه، فقد قال عليه السلام: «البدعة ما أحدث بعد النبي»، وإن تجمع عليها آلاف الزبائن والأنصار والأتباع.

فمثلاً: أنتم في دعاء الندبة هذا تدعون الإمام، في حين أن الله عزّ وجلّ أمركم بألا تدعوا غيره ومن دعا غير الله عدّ مشركاً، وهاك ما قاله رب العزّة جل شأنه:

قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ ﴾(آل عمران: 80)، فلا يصح أن يتخذ الملائكة والأنبياء أرباباً ويطلب منهم الحاجات. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾ (آل عمران: 64). هل الآية نهت أهل الكتاب عن عبادة الأصنام أم أنها قالت لا تتخذوا الأنبياء والأولياء شركاء مع الله، فلا تطلبوا منهم حاجة. ولا يدعوا بعضنا بعضاً من دون الله.

أو الآيات التي تقول بأن من دعا غير الله، فسيجد من دعاه يوم القيامة يعاديه ويقول له: لم أشركت واتخذتني ندا لله يوم دعوتني؟! فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (فاطر: 13-14).

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأحقاف: 5-6).

فقد صرحت الآيات بأن دعاء غير الله ونداءه عبادة له!

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾. (النحل: 19-21)، فكل الأنبياء والأولياء كذلك، لا يقدرون على خلق شيء وهم أنفسهم من مخلوقات الله. فلا ينبغي أن ندعوهم من دون الله أو مع الله. وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا

﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٥٦-٥٧).

الوسيلة...

و يتقرب المرء إلى الله ﷻ بأعماله الصالحة وعبوديته الخالصة له، وتقوى لله ﷻ، فقد قال ﷻ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائده: 35) والابتغاء غير النداء! فقد أمر الله ﷻ في هذه الآية جميع المؤمنين أن يبتغوا إلى الله الوسيلة، والأئمة كذلك من المؤمنين، ويشملهم هذا الأمر الإلهي.

يا ليت شعري؛ كيف كان الأئمة يتقربون إلى الله ﷻ؟ فهل كانت وسيلتهم في التقريب إلى مولاهم الحق غير العبادة والتقوى؟ وهل ما زالت أرواحهم في الدنيا؟ وهل يمكننا أن نبحث عن أرواح الأئمة ونحصل عليها؟! وهل هناك طريق آخر للتقرب إلى الله ﷻ غير الإيمان والتقوى والعمل الصالح؟! وقد كان رسول الله ﷺ أحد المؤمنين.

وينبغي لنا أن نرى ما الوسيلة التي اتخذها الرسول ﷺ للتقرب إلى الحق جل جلاله، فقد كان الرسول ﷺ يردد دوما: «إلهي! وسيلتي إليك إيماني بك» .

ويخاطب سيدنا علي عليه السلام ربه في دعاء الكميل الذي تقبلونه: «ويتوسل إليك بربوبيتك»، ويقول في دعاء اليماني خطاباً لربه جل وعلا: «فإني أتوسل إليك بتوحيدك وتهليلك وتمجيدك وتكبيرك وتعظيمك» . وقال في دعاء آخر: «فقد جعلت الاعتراف بالذنب إليك وسائل عللي» .

فكما رأيت من كلام الله ﷻ، ومن كلام الرسول ﷺ وأئمة الدين؛ بأن الوسيلة هي الإيمان والإسلام والتقوى لا غير، فالأشخاص لا يتخذون وسيلة إلى الله سبحانه، فهو ليس كالسلاطين والأمراء، حتى لا يعرف أخبار عبيده، ولا يسمع دعواتهم، أو يبتعد عنهم،

ويكون بحاجة إلى وسيلة من الأشخاص ووساطتهم ليبلغوه شكاوي عبيده وحاجاتهم.

يتصور بعض الجهلة والمغفلين من عامة الناس أن هناك وسائط بين العبيد وربهم، وأن هناك أناس يقدرون أن يسوقونهم إلى الجنة، وبالتالي يتركون أمرهم لهؤلاء المنجين ليتصرفوا فيهم كيفما يحلو لهم!!

وكم نتمنى أن يتكاتف العلماء والمصلحون والمفكرون معنا، وأن يتقوا الله في أمتهم، ويسعوا جميعاً إلى بث الوعي في الناس وتخويفهم من عقاب الله واليوم الآخر، وإخراجهم من دياجير البدع وضلالاتها إلى هداية الإيمان ونوره.

الأمر الثاني والثالث في: الزيارة والعهد:

- **زيارة صاحب الزمان:**

يقول في (ص/ ٥٣٩): والأمر الثاني فهو تلك الزيارة التي يزار فيها مولانا صاحب الزمان كل يوم بعد صلاة الفجر، وتلك الزيارة هي: «اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان... إلخ».

أخي القارئ: لاحظ التخبط؛ من جهة يزعمون بأن الإمام حاضر في كل مكان، ويسمع كل شيء، وينادونه «بالسلام عليك»، ويزعمون بأنه يجيبهم، ومن جهة أخرى يقولون: يا ربي أبلغه سلامنا. أي؛ أنه ليس بيننا ولا يسمعنا، فنطلب من الله عز وجل أن يبلغه تحياتنا. أرأيتم تخبطاً وتضارباً وتضاداً في الكلام أكثر من هذا؟!

يزيد في هذه الزيارة وفي دعاء العهد الذي يليها أن يبايع الإمام الغائب، ويقول: إذا مت وأدركني الموت ودفنت «فأخرجني من قبري» وعليّ كفني وقد أخرجت السيف من غمده، يريد أن يقول: يمكن للمرء أن يعود إلى الدنيا مرة أخرى، في حين أن الرجوع إلى الدنيا لا يمكن، وقد أجاب الله عز وجل من حلم بمثل ذلك بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون: 100).

وهذا هو السبب في أن هؤلاء يعجبهم التزلف والمجاملات والتملق والإبتعاد عن الحقيقة والكف عن الصدق. ثم يقول: «اللهم وسر نبيك محمداً برؤيته»؛ يطلب من المولى عز وجل أن يسعد ويسر النبي ﷺ برؤية الإمام. والله عز وجل قال لنبيه في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الزمر: 30-31).

فهل وجدتم هراء وكلاماً مضطرباً كقول هؤلاء الغلاة؟ وما جدوى تكرار مثل هذه الخرافات؟ هل الرسول ﷺ مازال على قيد الحياة ليفرح ويسعد برؤية الإمام؟

هذه الأدعية الزائفة وهذا العويل والبكاء والزيارة المصطنعة ليست إلا دليلاً يترجم كثرة الخرافات والأوهام التي اصطنعوها وجعلوا الناس يتخذونها عادات عندهم ويرددونها وبذلك يغطون حقيقة هذا الإمام – وفكرة الإمامة بشكل عام – الذي لا دليل عليه لا من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية، فبهذا الكم الهائل من الأكاذيب يريدون أن يدلسوا على المسلمين دينهم ويحرفوا عليهم نهجهم ويجعلوهم يقلدون أهواء هؤلاء الذين يتاجرون باسم الدين وينسجون المذهب.

عن الأمر الرابع (ص/٥٤١):

- **عين الله البصيرة!**

وهنا كذلك نقل عن ابن طاووس كلاماً لا سند له من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية. ذكر عنه دعاء تخالف عباراته ما نص عليه القرآن والسنة، وصنع لله ولياً وخليفة وحجة من عنده. وأغمض الطرف عما قاله المولى عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ (الإسراء: 111)

وعن قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (النساء: 165)، التي حصرت الحجة على الرسل وحجبتها عن غيرهم.

ثم اصطنع لله لساناً ينطق عنه ويعبر ما قصده، ثم قال: «الإمام عين الله البصيرة».

وبمعنى آخر: لو لم يكن الإمام – العياذ بالله – لم يكن الله يبصر!! ثم يزيد وينسب

صفات وعجائب للإمام. ويعرفه على الله عز وجل ليعرف الله عز وجل الإمام وكأنه لا يعرفه - والعياذ بالله -!!

ثم يقول: «احفظ رسول الله وآباءه» وما أعجب أمره؛ ألم يكن يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبائه قد ارتحلوا عن الدنيا وماتوا وليسوا اليوم بحاجة إلى هذا الدعاء الذي لا معنى له في حقهم.

هذه تصور خفة عقول هؤلاء الجعالين واضطراب أفئدتهم وضلال أفهامهم.

ثم يسرد كلاماً يتزلف به إلى الإمام ليعود مرة أخرى إلى تقديم الإمام إلى الله عز وجل، وأنه معصوم من العيوب، وبعيد عن النجاسات، وكأنه ليس من البشر، فلم يرتكب ذنباً قط ولا يقترب إلى معصية أبدا.

ولست أدري ماذا عساه أن يجيب إذا سأله إنسان: من أين لك أن هذا الإمام الغائب الذي لم تره قط، ولا تدري عن أخباره وأعماله وأفعاله شيئاً لم يقترف ذنباً قط؟

لا شك أنه لا يملك جواباً، اللهم إلا إذا أخذته العزة بالتعصب ونسج كلاماً لا دليل له عليه ولا برهان، كغيره من المتفلسفين والمتعصبين من تجار الدين.

فكما رأيت أخي القارئ: ليس هذا الدعاء إلا مجموعة من الأوهام الفارغة والخيالات الجوفاء...

فصل: المقام الأول في الزيارة الجامعة:

لابد وأن ندرك بأن أي نبي أو إمام لا يمكنه أن يكون في مكانين مختلفين في آن واحد، ولا يمكنه أن يستمع إلى العديد من الأصوات ويدركها أو يرى العديد من الوجوه ويتعرف عليها في آن واحد؛ لأن جسمه وروحه محدودان.

وقد قال ﷻ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر: 49).

إذن لكل مخلوق حدوده ومساحته وحجمه، والله وحده هو الذي لا يحده حدود ولا يحجزه مكان، وكذلك قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (القمر: 21)، وغيرها من الآيات.

لكل محدود مكان واحد، كما إن لسمع كل إنسان حدوده وقدرته، فلا يقدر على سماع كل شيء، وعلى تمييز الأصوات البعيدة أو إدراكها أو تمييز الأمواج المتداخلة، فإذا لم يستوعب إنسان ما ذكرناه من الأدلة العقلية الثابتة فسنذكر له أدلّة وبراهين من الشرع المبين عسى أن يدرك ما نعنيه ويستوعب ما نقصده، فيهتدي ويصحو من نومه وغفلته، ويدرك بطلان هذه الزيارات التي يرددها الناس في الآلاف من الأماكن وفي كل حين. فسيدنا علي عليه السلام يقول في خطبته وكلامه (المرقم٤٦) من نهج البلاغة: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، ولا يجمعهم غيرك... إلخ».

أي: لا يستطيع غيرك أن يجمع بين الصحبة في السفر والوجود بين الأهل – أي: الوجود في أكثر من مكان في آن واحد – فالبشر كلهم يفقدون هذه الصفة التي هي من صفات الله عزوجل؛ أن يكون في كل مكان شاهداً وناظراً على كل شيء، وقد قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سبأ: 47).

وقال ﷻ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (البقره: 29).

وقال جل جلاله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ (الأنعام: 13).

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ (غافر: 20)

هو وحده الذي يسمع دعاء المضطر إذا دعاه، ويجيبه وهو وحده الذي يغيث عباده، كما وجدنا ذلك في دعاء الرسول ﷺ وهو يخاطب ربه جل وعلا: «يا من لا مفر إلا إليه، يا من لا مفزع إلا إليه، يا من لا يستعان إلا به، يا من لا يرجى إلا هو» .(دعاء الجوشن الكبير، فقرة٣٩).

ثم كل إنسان لما يلتفت إلى صوت لابد وأن ينشغل عن غيره، وإذا توجه إلى شخص لابد وأن ينصرف عن غيره، وإذا اهتم بسؤال لابد وأن يغلط عن غيره، إلا الله ﷻ كما قال ذلك الرسول ﷺ في (فقرة٩٩) من الجوشن الكبير: «يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا يلهيه قول عن قول، يا من لا يغلطه سؤال عن سؤال... إلخ» .

وهذه المعاني وردت في أدعية أخرى كذلك. ففي (خطبة ٦٤) من نهج البلاغة نقرأ كلام سيدنا علي عليه السلام وهو يقول: «وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، ويُصِمُّهُ كَبِيرُهَا» . فالسمع لا يدرك الأصوات اللطيفة كما أنه يصاب بالصمم عند الأصوات العالية جداً، كما حدث لسيدنا موسى عليه السلام وهو نبي من أنبياء الله المقربين وهو كليم الله وأرفع مقاماً عند الله من كل البشر ما عدا الأنبياء، لما سمع صوت إنفجار الجبل لم يتحمل فسقط مغشياً عليه. كما قال تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ (الأعراف: 143).

إذن؛ الإمام ليس في كل مكان، بل لا يمكن أن يتواجد في مكانين، حتى يسمع أصوات الجميع، أو يرد على جميع من يقول له: «السلام عليك»، ولا يمكن أن يحدث ذلك وهو قد انتقل من هذه الدنيا إلى عالم آخر. فهو لا يعرف عن أصوات الدنيا شيئاً، بل ولا يملك أذناً بسماع أصوات الدنيا، وحتى في حياته فإنه إذا حدثه رجلان في وقت واحد كان يفهم كلام أحدهما دون الآخر، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، أما الآن وقد انتقل من هذه الدنيا فلا يملك أذنا. فالمرء يدرك الأمواج الصوتية ويستقبلها بالأذن البشري، فإذا أصيب

بالصمم، أو امتلأت آذانه تراباً، أو صارت تراباً، أوخرج منه روحه فلا يسمع شيئاً.

هذه أمور لا تخفى على أحد من العقلاء إلا من ركبه التعصب وفضل الجهل والتغافل على العلم والمعرفة، فلو كان هناك إمام حي لما كان بإمكانه أن يحضر في كل الأماكن التي تقرأ له هذه الزيارات ويستمع إليها في وقت واحد، فكيف بمن فارق الدنيا وليس فيها، وترك دار الدنيا الفانية واستقر به المقام في دار السعادة الأبدية، وانتقل من دار الهموم والأحزان إلى دار السلامة والأفراح عند مليك مقتدر، وابتعد عن ضجيج الدنيا وأصواتها فلا يسمع منها شيئاً ولا يدري من أمرها شيئاً، وهو في غنى عن هموم الدنيا وأحزان أهلها بما وهبه الله من النعيم المقيم.

بعد هذا التمهيد ننتقل إلى كيفية الزيارة الجامعة، ذكر الشيخ عباس القمي في هذا المقام خمس زيارات، واختار من بينها الزيارة الجامعة الكبيرة وعدها أصحها.

وروى في آخرها عن العلامة المجلسي قوله بأن هذه الزيارة هي أفضل الزيارات وأعلاها من جهة النص والسند والفصاحة والبلاغة، وقال والد المجلسي: هذه الزيارة هي أحسن الزيارات وأكملها.

لكننا نثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أن هذه الزيارة هي أفسد الزيارات: سواء من ناحية السند أو النص، فإذا ثبت بطلان هذه الزيارة وزيفها فقد ثبت بطريق أولى بطلان غيرها من الزيارات وتحقق زيفها. مع أننا لم نر في الزيارات كلها، زيارة صحيحة لتكون هي أحسنها وأصحها! والفصاحة ليست دليلاً على الصحة، فقد صنع السيد المرتضى زيارة هي أفصح من هذه الزيارات!!...

أما سند الزيارة الجامعة الكبيرة:

يقول: روى هذه الزيارة الشيخ الصدوق عن موسى بن عبد الله النخعي، وقد صرح علماء الرجال أن موسى بن عبد الله النخعي هو ابن أخ لحسين بن يزيد النخعي، وكلاهما كانا من الغلاة، والغلاة قال عنهم سيدنا الصادق عليه السلام أنهم أضل وأفسد من المشركين. وذكر الممقاني في ج/ ١، ص/ ٣٤٩ من رجاله أن موسى بن عمران كان يروي عن عمه حسين بن يزيد النخعي. وقد وضع الممقاني كتابه هذا لتطهير المطعون فيه من الرجال! فيحاول أن يطهر كل الغلاة ويثبتهم، يقول عن موسى هذا، إنه رفع هذه الرواية إلى سيدنا الهادي، وهذا دليل على حسن حاله! في حين أن روايته لهذه الزيارة لخير دليل على قبح حاله وجهله واتباعه هوى الناس. لأنها تشتمل على عبارات كثيرة تخالف العقل والقرآن. وقد رواها المجلسي- في (ج/ ١٠٢) من الطبعة الجديدة للبحار عن الدقاق والسنائي والوراق والمكتب، وكلهم رووها عن الأسدي وهو عن البرمكي وهو عن النخعي! وكذلك رواها عنهم الشيخ الصدوق.

والآن لنتصفح في كتب الرجال لنعرف من هم هؤلاء الرواة.

أما الأسدي؛ فهو محمد بن جعفر الأسدي، وقد قال عنه النجاشي: يروي عن الضعفاء، ثم قال: «كان يقول بالجبر والتشبيه» . أي: كان يخالف القرآن والمذهب الحق، ويقول بالجبر وتشبيه الخالق بالمخلوق – والعياذ بالله -، وكذلك عرفه ابن داود بهذه الصفة القبيحة وقال: ضعيف ومجروح، يقول الممقاني: «قوله بالجبر والتفويض لأوجب فسقه بل كفره» !

هذا الأسدي الموصوف بما سبق روى عن البرمكي، والأخير هو محمد بن إسماعيل البرمكي، قال عنه النجاشي: البرمكي ضعيف، ذكره الشيخ طه في رجاله ضمن الضعفاء.

وهذا البرمكي الضعيف والمطعون روى عن موسى بن عمران النخعي، والذي يقول

عنه الممقاني: «هذا شخص مهمل»، ليس له ذكر في الرجال، ويقول: «ولعله هو ذلك الرجل الذي لم يشرب الخمر قط، إلا يوم أن أحضره المتوكل العباسي مع إبراهيم على مائدة الميسر وشرب معه الخمر» .

ذكر الأستاذ قلمداران - وهو من العلماء المحققين ومن أصحاب العلم والفضل في زمننا هذا - أن سيدنا الرضا عليه السلام قال لرجل كان يسمى النخعي: «اخرج لعنك الله، ولعن من حدثك»، وهذا النخعي لم يكن إلا موسى بن عمران أو عمه حسين بن يزيد الذي كان يعد من أصحاب سيدنا الرضا.

ومن هنا اتضح أن الزيارة الجامعة من تأليف الغلاة والمشركين.

ولا بد أن نصرح بأن الزيارات التي وردت في الكتب المعروفة كلها ليست صحيحة، وليست لها أسانيد متصلة صحيحة حتى نقول بأن هذه الزيارة أصحها.

وإذا جاء أحد وزعم أن سند هذه الزيارة هي أصح أسانيد الزيارات، فبالله عليك بعدما عرفت رجالات هذا السند وحكم علماء الرجال عليهم، فماذا سيكون الحال بالنسبة لسائر الأسانيد التي هي أصحها!!..

وقد راجعنا أسانيد كثيرة من هذه الروايات ولم نجد فيها رواية واحدة كل أفرادها ثقات، وإنما تراوحوا بين الضعيف والفاسد والمهمل ومجهول الحال. وإن وجدت أحياناً اسم ثقة فتجده بين مطعونين. هذا عن السند، وكذلك الحال بالنسبة لنص الزيارة، فهو كسائر الزيارات حفرة من الغلو والخرافات كما سيأتي:

وأما نص زيارة الجامعة الكبيرة:

يقول: «السلام عليكم» بصيغة الخطاب، وكأنه يرى بأن الأئمة أحياء وهم حضور في كل مكان، ثم أخذ في التزلف والتملق بين أيديهم، فقال في البداية: أمر بذلك الإمام علي النقي.

ولنا أن نتساءل: هل الذي يأمر بعشر صفحات تزلف وتملق ومجاملات ونفاق إمام زاهد أم أنه ملك متزهد؟! فالإمام يتصف بالتواضع والزهد والخضوع، وليس متكبراً ولا أنانياً ليسرد بضعة صفحات في الثناء على نفسه، ثم يطلب من الناس أن يدعوه بالصفات العلية، بل بالصفات المخصوصة بالذات الإلهي ليرضى عنهم.

من ذلك أنه يقول: «تختلفكم الملائكة» ! ونحن نعرف أن الملائكة لم تكن تنزل بعد الرسول ﷺ.

ويقول: «أنتم خزائن علم الله» . والكل يعرف أن علم الله لا يخزن في الخزائن وإنما علمه هو عين ذاته.

ثم يقول: «أنتم ملوك الأمم» . والتاريخ يشهد أن بعد سيدنا علي عليه السلام وسيدنا الحسن عليه السلام لم يحكم أحد من الأئمة.

ثم يقول: «أنتم أولياء النعم، وساسة العبيد، أركان المدن وأمناء الله، أصفياء الأنبياء المرسلين» . ولنا أن نتساءل: أية نعم، وساسة أي بلاد، وهل الله عز وجل ترك شيئاً أمانة عند أناس معروفين؟! إلى أن يقول: وعباده المكرمين الذين ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ إشارة إلى (آية/ ٢٧) من سورة الأنبياء، في حين أن الآية تتحدث عن الملائكة، ويشهد على ذلك السياق والآيات التي سبقتها والتي تلتها[1].

---

(١) ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا

وقد عد سيدنا الأمير في نهج البلاغة (خطبة/ ٩٠) هذه الآية في الملائكة، في حين أن هذا الغالي حملها على الأئمة، ثم يقول: «أنتم أهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله» في حين أن القرآن الكريم قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ (الأنبياء: 7 ونحل: 43).

وهذه الآية تتحدث عن نبوة الرسول ﷺ وتقول لم نبعث قبلك يا محمد إلا رجالاً... وإذا كنتم لا تعرفون - يا أهل مكة - ذلك فسألوهم عن علماء اليهود وأهل التوراة؛ ذلك لأن أهل مكة كانوا يقولون: لماذا لا يرسل الله ملكاً رسولاً؟ فجاءت هذه الآية رداً على شبهتهم بأن جميع الأنبياء كانوا رجالاً.

ولا تتعلق الآية بأي إمام لا من قريب ولا من بعيد.

وأما أولي الأمر؛ فيخاطب الله عز وجل المؤمنين الذين عاصروا الرسول ﷺ وقال لهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء: 59).

و﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ منكم تشير إلى ولاة الحكم وأمراء الجيش الذين كان الرسول ﷺ يختارهم، فيجب طاعتهم، فالآية لا تتحدث عن أي إمام أو ملك أو عالم. لكن مؤلف هذه الزيارة لوى أعناق الآيات التي لم تكن تشير إلى الأئمة لا من قريب ولا من بعيد، ووظفها لما أمرته أهوائه وجعلها كلها في الأئمة والإمامة!

ثم إن «بقية الله» ليست بشراً ليكون إماماً، وإنما تتعلق بالعمل والجهد والذي أشار إليه الله عز وجل في (آية/ ٨٦) من سورة هود، حيث قال سيدنا شعيب لقومه: لا تنقصوا المكيال

سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾. سورة الأنبياء.

والميزان، وارضوا بما قدره الله لكم واعلموا أن ما يبقى لكم بعد العمل خير لكم إن كنتم مؤمنين. فقد قال الله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (هود: 86)، فالآية لا تشير إلى إمام ولا إلى ولي أو شيخ، لكن الغلاة وصناع الأدعية يتخذون الآيات القرآنية أداة لأهوائهم ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلوون أعناق الآيات إلى ما تحلو لهم ويزعمون أنهم يصنعون كل ذلك إرضاء للإمام!! ثم عد الأئمة أواني لعلم الله وحجة له، في حين أن علم الله لا يحجز في الأواني والظروف، وأنه لا حجة بعد رسول الله ﷺ بنص صريح من القرآن الكريم. كما ورد ذلك في (آية/ ١٦٥) من سورة النساء وسبق أن فصلنا القول في ذلك.

فما ذكره من الألقاب والأوصاف والمجاملات والتزوير والتزلف والثناء المزيف في حق الأئمة لا ترضي الله ولا الأئمة.

ثم عد الأئمة أركاناً للتوحيد وشهداء على الخلق، في حين أن رسول الله ﷺ بعد وفاته ليس شاهداً على الخلق، وإنما كان في حياته كسائر المؤمنين شاهداً على أعمال المؤمنين ولم يكن شاهداً على جميع الخلق أو الأكوان، فشهادة الرسول ﷺ هي كشهادة سائر المؤمنين على أعمال بعضهم البعض، وليست شهادة كونية أو شهادة تشمل جميع الخلق وهذه حقيقة ومنقبة ثبتها القرآن الكريم لجميع المؤمنين: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ﴾ (البقره: 143).

فاختصاص الشهادة للإمام فقط وتوسيعها لتشمل جميع الخلق ينافي القرآن الكريم ويعارض كلام الله عز وجل.

آية التطهير:

ثم ذكر آية التطهير وحملها على الأئمة واستنتج منها بأن الأئمة معصومين،

في حين أنه لو قلنا بأن عبارة: ﴿يُرِيدُ اللهُ... وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)] تدل على العصمة لكان يجب أن نقول بعصمة جميع المؤمنين! وذلك لأن الله عز وجل يخاطب المؤمنين في (آية/ ٦) من سورة المائدة: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[(٢)] لأن أول كان يخاطب﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فضمير ﴿كُمْ﴾ في﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ يرجع إلى جميع المؤمنين.

ثم إن عبارة﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ لا تشير إلى الإرادة التكوينية لله عز وجل، والتي توجب العصمة، وإنما الآيات تشير إلى الإرادة التشريعية لله. أي: أن الله أراد ذلك، وأراد من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك من جميع الناس أن يطهروا أنفسهم ولا يدخلوا في الرجس، وبعبارة أخرى: يريد الله عز وجل منهم أن يطهروا أنفسهم باختيارهم من دون إجبار منه، ولا بالإرادة التكوينية. والإرادة التكوينية ثابتة لا تتخلف، فكل الأشجار والأحجار معصومين بالإرادة التكوينية الإلهية. والعصمة بالإرادة التكوينية لله عز وجل لا تعد منقبة ولا فضيلة. وإنما الفضل للطهارة والعصمة الإرادية أو الإختيارية. وقد فسرنا هذه الآية في تفسيرنا «تفسير تابش» فليرجع إليه من أراد التوسع في الأمر.

---

(١)﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (الأحزاب: ٣٣)

(٢)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (المائده: ٦).

أيا كان الأمر لا تشير الآية إلى الأئمة الإثنا عشرية لا من قريب ولا من بعيد.

أدخل مؤلف هذه الزيارة عقائده التي تخالف في معظمها القرآن والسنة وتعارض الدين في زيارته هذه، إلى أن قال: «إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم»، وهذه عبارة ثقيلة تخالف صريح الآيات القرآنية. من تلك الآيات:

١. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾(الغاشيه: 25-26).

٢. وقال جل جلاله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 52).

٣. وقال سبحانه: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ (الشعراء: 113).

٤. وقال تعالى في سورة النساء وسورة الأحزاب: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾(النساء: 6 والأحزاب: 39).

٥. وقال جل وعلا: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ (الرعد: 40). وآيات أخرى كثيرة.

مع هذه الآيات وغيرها من الآيات والنصوص يستغرب المرء من جرأة من نسجوا هذه الأدعية والزيارات في تطاولهم على دين الله ﷻ، وجرأتهم في خلاف كلام الله ﷻ، فالأنبياء والأولياء وسائر الأعلام والعظماء لا يعرفون شيئاً عن أخبار إنسان واحد، فكيف لهم أن يعرفوا حكاية ملايين البشر! ومن يعجز عن معرفة أخبار الناس أنى له أن يغيثهم ويتدارك أمرهم ويعينهم؟!

نسب مؤلف هذه الزيارة الجامعة إلى الأئمة ما حلا له وطاب ورفع مقامهم إلى حيث وصل به خياله حتى جعل أمر الدنيا والتحكم فيها بأيديهم، وزاد في الغلو والتمادي في حقهم حدا لا يوصف، يدرك من أوتي حظا ولو قليلاً من العقل، أن الرجل أخذ في الهراء والكذب

والدجل والضحك على أذقان البشر. ولست أدري كيف تجاهل علماء المذهب كل ذلك؟! من ذلك قوله وهو يخاطب الأئمة: «فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلاّ عرفهم جلالة أمركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وثبات قدمكم وشرف محلكم» !! أي: كل الفجار والفساق والشياطين يعرفون مقامكم ويدركون تمام نوركم ويعرفونكم! أو بعبارة معاصرة: يعرف جميع الفساق والفجار في العالم، وملك المغول جنكيزخان، وهلاكو واستالين وكارتر وريغان وجميع الشيوعيين، مقامكم العالي ونوركم التام!!

أليس كل هذا كذباً وبهتاناً وافتراء على الله، أو لا يدرك هشاشة هذه العبارات علماء الشيعة والمقدسين منهم، أو أنهم يصدقون هذه الأكاذيب التي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار، وتفوح منها رائحة التطاول الجري على الدين الحنيف؟! ولو أردنا أن نتتبع خرافات هذه الزيارة وحدها ونسجلها كلها لاحتاج الأمر منا إلى الأطنان من الأوراق والآطام من الأقلام. فنكتفي بهذه الجمل السريعة فاللبيب بالإشارة يفهم، والعاقل تكفيه الإشارة.

ونرى أن مذهب الشيخية وأمثاله من المذاهب المستحدثة الأخرى صنعت على أكتاف هذه الزيارات، وآن للمسلمين أن يدركوا الفرق بين الدين والمذهب، ويجدر بنا أن نشير هنا إلى بعض الفروق بين الدين والمذهب:

الفرق بين الدين والمذهب

قال الحق ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: 19).

وقال جل وعلا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: 85).

وضح القرآن الكريم بعبارات صريحة أن الإسلام كان دين الأنبياء كلهم، والدين عند الله هو الإسلام لا غير، ولم يذكر القرآن اسماً لمذهب ما، ولم يدع إلى أي مذهب ومشرب، كما أن الأئمة لم يزعموا يوماً أنهم صنعوا مذهباً، فلم ينسجوا مذهباً جعفرياً ولا غير جعفري. إنما هذه المذاهب استحدثها الناس باسم الأئمة، أما الأئمة فقد كانوا يتبرءون من أن يحدثوا فتناً وشقوقاً في الصف الإسلامي، وأن يدعوا إلى غير دين الله ﷯ أو يبدلوا فيه شيئاً ولو يسيراً.

فالإسلام كان دوماً ديناً واحداً وصراطاً مستقيماً ونهجاً قويماً، وحذر من الفرقة والاختلاف وتشتيت شمل المسلمين.

فسورة الروم تحكم بالشرك على الذين يفرقون بين المسلمين ويشتتون جمعهم. فقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الروم: 31-32).

وذم سيدنا علي عليه السلام الفرقة في نهج البلاغة وقال: «من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه» . أي: ولو كنت أنا!

واعلم أن دين الإسلام يختلف عن المذاهب والفرق في جوانب كثيرة، وهنا نشير باختصار شديد على بعض هذه الفروق:

١. الدين من عند الله، والإسلام هو عنوانه الذي اختاره الله عز وجل، وقد كان جميع الأنبياء مسلمين ولم يكن لأحد منهم مذهب ولا مشرب، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الحج: 78).

لكن المذهب انتجه البشر، وهو عبارة عن خلط الحق بالباطل. والمذاهب تختلط فيها البدع والخرافات والسموم بالعسل في حين أن الدين الإلهي يتبرأ عن البدع والخرافات، وليس فيه شيء من الأوهام والأهواء والخرافات.

٢. يدعو الإسلام إلى الوحدة وجمع الشمل، فقد قال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ (آل عمران: 103).

لكن المذهب هو سبب الفرقة والحرب والتطاول على الآخرين. فمن هنا رأينا القرآن الكريم يجعل الفرقة والإختلاف في صف العذاب فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ (الأنعام: 65).

وكذلك قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (آل عمران: 105).

٣. فقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الدين يسر، ورأينا كيف يستطيع الرجل البدوي الأمي أن يتعلم دينه من الرسول الأمين في ساعة واحدة وفي مجلس واحد.

لكن المذهب صعب، له فروعه وأصوله ومناهجه وقد يحتاج المرء أن يقضي خمسين عاماً من عمره لفهم أغوار المذهب وفروعه.

وقد أنزل الله عز وجل كتابه بلغة عربية فصيحة بليغة سهلة، يستطيع أي إنسان أن يفهمه

ويدركه﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (البقره: 185) و﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: 138)، ولم يقل الله عزّوجلّ «هدى للعلماء» !

٤. لا يحق لأحد أن يفتي ويصدر قراراً أو رأياً أو حكماً أو يضع قانوناً في دين الله عزو جل، فالله عزّوجلّ وحده هو الذي يضع القوانين والشرائع لدينه فقد قال: ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ (يوسف: 40)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾ (النساء: 127و176).

أما في المذهب فكل إمام ومجتهد ورجل دين يقوم ويفتي ويجتهد ويبدي رأياً ويحدث شرخا.

٥. دين الله ثابت لا تتغير فيه الأحكام ولا تتبدل فيه القوانين والشرائع، فقوانين الفطرة والعقل وما أحله رسول الله ﷺ ستظل كذلك كما هي إلى يوم الدين.

لكن المذهب يتسم بنوع من المطاطية؛ فالفتاوي والأحكام تتغير في كل عام، وتسقط فتاوي المجتهد وأحكامه مع وفاته ليخلفه غيره بفتاوي أخرى وأحكام جديدة، فإن كانت فتاوي المجتهد حكماً ثابتاً من عند الله عزّوجلّ فلم يسقط اعتبارها مع وفاته؟! ولماذا تختلف هذه الرسائل كل هذا الاختلاف، فلا تكاد تتفق فيما بينها في أمر واحد!

٦. يظل في الدين دوماً ولي أمر صالح مؤمن تقي بين الناس لتنفيذ أحكام الله عزّوجلّ ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾.

لكن في المذهب يمكن أن يغيب ولي الأمر عن الناس لمئات السنين ولا يقدر الناس على مخاطبته ورؤيته!

فقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ فيجب طاعة ولي

الأمر المسلم التقي الورع الذي اختاره المسلمون منهم فلا يأمرهم بغير كتاب الله وسنة نبيه.

٧. في الإسلام لا حجة بعد الأنبياء كما قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء: 165)، ولا يوحى لأحد غير الأنبياء.

لكن المذهب جعل كل إمام حجة وجعل كل رجل دين حجة للإسلام، وكلام كل قطب وقائد ورجل دين يعتبر حجة! ولا قيمة في المذهب لقول الإمام إن خالف أهواء أصحاب المذهب، فلا وزن لما قاله سيدنا علي في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة: «وتمت بنبينا محمد حجته» . ولا قيمة لما قاله سيدنا الصادق عليه السلام في (ج/ ١ من الكافي) في كتاب العقل والجهل، (حديث/ ٢٢): «حجة الله على العباد؛ النبي ﷺ والحجة فيما بين العباد وبين الله عز وجل؛ العقل» . فلم يرى حجة غيرهما!

٨. يستطيع كل إنسان بجهده وسعيه أن يكسب علماً ويقدم عملاً وصلاحاً فيصبح إماماً للمتقين، وقد قال سبحانه: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ (الفرقان: 74).

لكن المذهب حصر الأمر في بضعة أشخاص، يختارهم صناع المذهب، وقد نسج أصحاب كل مذهب والجعالين والكذابين فيه روايات ونصوص تساند أهوائهم.

٩. جعل الإسلام القرآن الكريم؛ هو المحك والميزان والسند والدليل الرسمي. وعلى أتباعه أن يفهموه ويزنوا أمورهم به، فالقرآن هو المعيار والميزان الذي يفرق بين الصحيح والخطأ. فقد قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ (الشورى: 17)، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ (الفرقان: 1)، وقال جل علا: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣﴾ (الطارق: 13).

لكن المذهب يتمتع بالمئات من الكتب والأدلة والأسانيد الرسمية، وكثيراً ما تغني هذه

الكتب عن أي شيء غيرها.

ولا بد أن نشير إلى أن الحديث كذلك مرجع في الدين ولكن لا بد وأن يكون موافقاً للقرآن. لكن مع الأسف تجرأ الكذابون على الحديث ونجد معظم الأحاديث تعارض القرآن الكريم!

١٠. عرف الإسلام بأن الله عز وجل هو صاحب الأمر وحده يملك كل شيء، وهو وحده الغني عن خلقه، والخلق كلهم فقراء إليه، ولايقدر أحد غيره أن يؤثر في أمر الكون.

لكن المذهب يسمح لكل شيخ ومرشد وقطب وقبر وإمام وذرية إمام وحتى أحياناً لبعض الأحجار والأشجار أن يتصرفوا في الكون وفي تقادير البشر!

عرف الدين بأن المعجزات بيد الله عز وجل، وليست من قدرة الأنبياء ولا من فعلهم، كما وضح ذلك المولى عز وجل في قصة تبريد النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأنبياء: 69).

ورأينا في قصة سيدنا موسى عليه السلام لما أمر الله عصاه أن يصبح حية تسعى، فخاف سيدنا موسى عليه السلام وهرب. فقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ (القصص: 31).

وكذلك لا يستطيع الأنبياء أن يشفوا مريضاً، فهاهو سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يرى شافياً لأمراضه غير الله عز وجل، فقد قال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ (الشعراء: 80).

فالمعجزة من فعل الله عز وجل لا غير.

لكن المذهب وسع الأمر وفتح الأبواب على مصراعيه، فكل إمام، وكل قبر وضريح

يستطيع أن يصنع المعجزات ويشفي المرضى، ويهب البصائر للعميان وغير ذلك مما عجز عنه الأنبياء والملائكة!..

١١. يدعو الإسلام الناس إلى عبادة الله وحده، ويعتبر الدعاء لغير الله شركاً، فقد قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾ (الجن: 20)، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ (الجن: 18) وغيرها من الآيات الكثيرة، مثل (الآية/ ٥) من سورة الأحقاف[1] و(الآية/ ١٤) من سورة فاطر[2].

لكن المذاهب تدعو الناس إلى مناشدة الأنبياء والأولياء وأبواب الحوائج، واعتبر نداء الصالحين والمقربين من الواجبات التي لا مناص منها.

١٢. تنحصر الشعائر الدينية في الإسلام على ما شرعه الله ﷻ وأمر بها دون غيره.

لكن الشعائر المذهبية لدى صناع المذاهب مستحدثة، فشعائر الناس الكثيرة هي التي تغلب على شعائر الله في المذهب، كبناء الأضرحة والقبب الذهبية، وبناء القبور والأعلام والضرب على الصدور والضرب بالسلاسل والفؤوس، واهراق الدماء وإشعال الشموع والطواف حول القبور وغيرها.. وسرعان ما يحكم بالقتل على من يهين هذه الشعائر المذهبية المصطنعة أو الأئمة المزيفين، ولا قصاص على القاتل البتة.

لكننا رأينا عكس ذلك تماماً في الدين؛ فلم يقتل الرسول ﷺ أحداً ممن آذاه وأهانه وشتمه. بل الله ﷻ أمره بقوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾

---

(١) ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾ (الأحقاف: ٥)

(٢) ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ (فاطر: ١٤)

(الأعراف: 199) وعمل الرسول ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ (الفرقان: 63).

لأن عقاب السب والشتائم ليس القتل، فقد قال سبحانه: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ (الشورى: 40)، وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ (الشورى: 40).

١٣. ولا يجوز في الإسلام اللعن والسب والتكفير والقذف والشتم، بل جعل الدين ذلك من المحرمات.

لكن كل ذلك - من اللعن والطعن والتكفير - يعد من المستحبات ومن مفردات المذهب.

١٤. حدد الإسلام فروع الدين وعين حلاله وحرامه ولا يحق لأحد أن يزيد فيها أو ينقص منها. لكنها تتولد في المذهب يومياً وقد دخل فيها آلاف القضايا المشكوكة والظنية والسهو، فأصبح كاهل المذهب يرضخ لكل هذه المستجدات والبدع. فمثلاً إن كان الحرام في الإسلام عشراً فقد تجاوز في المذهب عشرة آلاف! وهلم جرا..

١٥. يجب في الإسلام على الإمام والمأموم إتباع الشريعة الإلهية سواء بسواء، فدين الإمام هو دين المأموم. لكن يعد الإمام أو الإمامة أصلاً من أصول الدين في المذهب لا أن يكون الإمام تابعاً للدين!

لم يقرر الإسلام شيئاً اسمه باب الحوائج، فليس لله باب ولا بواب ولا اتخذ وساطات أو شفعاء! ولم يقرر الدين رواتب وأجوراً على من يدعوا إليه. لكن كل ذلك تشكل السمات الأساسية للمذهب بل وتعد من لوازماتها.

١٦. يحدد الله عز وجل وحده أصول الدين وتعداده وفروع الدين وأشكاله في الشريعة الإلهية.

في حين أن صناع المذهب ورجالاته هم الذين يحددون ذلك ويعينونه في المذهب.

١٧. لا يفرق الدين الإلهي بين الإمام والمأموم في التكاليف والأحكام والشرائع.

لكن المذهب يميز بينها في كل شيء.

يتساوى الناس في الشريعة الإلهية، فلا اعتبار للعنصرية، ولا للحدود والمناطق واللبس، ولا للأقوام والأسر، فالناس سواسية كأسنان المشط والتقوى وحدها هي ركيزة التفاضل عند الله عزوجل والتقرب إليه.

لكن المذهب يفرق بين الناس ويبث فيهم روح التعالي والأنانية والعنصرية؛ فهناك السيد، وغير السيد، وعالم الدين وغيره، والإمام والمأموم، لكل شرعة ومنهاج.

في حين أننا لم نر شيئاً من ذلك في صدر الإسلام قاطبة.

١٨. لا تجد في الدين الإلهي تزلفاً ولا تملقاً ولا قراءة القصائد المدحية والثناء الزائف لغير الله عزوجل.

في حين أنه يجب في المذهب التزلف والتملق للعظماء وقراءة الأناشيد والأذكار والطقوس المدحية، حتى بعد وفاتهم يوجب أصحاب المذهب أن نقف الساعات الطوال أمام قبور الصالحين وأضرحتهم لقراءة المدائح والنياح عليهم، وقراءة الأذكار والأدعية الكاذبة التي ألفوها.

الصلوات الخمس:

١٩. يأمر الدين أتباعه بأداء سبع عشرة ركعة صلاة الفريضة تؤدى في خمسة أوقات معينة، وقد صلاها الرسول ﷺ في الأوقات الخمسة كتاباً موقوتاً. لكنك تستطيع أداءها في ثلاث أوقات بناء على تعاليم المذهب! بل أكثر من ذلك يسمح لك المذهب أن تقيم الجماعة على هذا الأمر الخلاف، وبل وأن تصبح إماماً للجماعة لتكسب مالا. في حين أن صلاة الجماعة وظيفة عامة لا ينبغي التكسب عليها سواء كنت إماماً أو مأموماً.

وينبغي أن أشير هنا إلى أن الأحاديث والروايات التي وردت في كتب الشيعة وحدهم وتدل على أن أوقات الصلوات المفروضة خمسة أوقات ثابتة تقرب من مائة حديث ورواية ثابتة. من أراد التوسع في هذا الباب فله أن يرجع إلى كتاب «جامع المنقول في سنن الرسول». من ذلك ما رواه كتاب «وسائل الشيعة» عن إبراهيم الكوخي أنه قال: قلت لأبي الحسن الرضا: لو أنَّ رجلاً صلى الظهر بعد ما يمضي من زوال الشمس أربعة أقدام، أكان عندك غير مؤد لها»؟ فقال: إن كان تعمد ذلك ليخالف السنة والوقت لم يقبل منه، كما لو أن رجلاً أخر العصر إلى قرب أن تغرب الشمس متعمداً من غير علة لم يقبل منه، إن رسول الله ﷺ قد وقت للصلاة المفروضات أوقاتاً، وحد لها حدوداً في سنته للناس، فمن رغب من سنته الموجبات كان مثل من رغب عن فرائض الله.

والأوقات التي جاء بها جبريل عن رب العزة للصلوات المفروضة هي خمسة أوقات. ومن يلخص هذه الأوقات في ثلاث يكون قد ارتكب كبيرة. فقد روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر».

٢٠. لا يعرف الدين الإلهي شيئاً عن الخمس وحق الإمام وتحليل المال بالتناقل بين الأيدي، ولم يأخذ رسول الله ﷺ ولا سيدنا علي المرتضى- من التجار وأصحاب المال شيئاً باسم حق الإمام.

في حين أن كل تلك الضرائب الوهمية تعد من الواجبات المذهبية!

٢١. لم يعرف الإسلام شيئاً عن الوقف والنذور للقبور وأصحاب الأضرحة، بل عد كل ذلك من الإسراف واعتبره حراماً.

لكن المذهب عد الموقوفات والنذورات للقبور من الرسوم المذهبية!

٢٢. جعل الإسلام انتخاب أولي الأمر والحكام يختارهم الناس.

لكن المذهب جعل الأمر انتساباً وزعم أن الله اختار الأئمة والحكام!

٢٣. يرفض الدين الإلهي التقليد ويوجب التعليم والتعلم، فقد قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ (الجمعه: 2) أي: أن الله عز وجل بعث رسوله إلى الناس الأميين ليعلمهم الكتاب والحكمة، لا ليأمرهم بالتقليد، فقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ (النور: 54).

وقد قال الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» . لكن في المذهب ينبغي التقليد، بل ويجب!

أي: يلزم على الناس أن يقبلوا كل ما يتفوه به الإمام أو رجل الدين دون أن يطالبوه بالدليل والبرهان، ويجدر الإشارة إلى أننا ذكرنا أدلة على تحريم التقليد في تفسيرنا «تفسير تابش» فليرجع إليها من أراد التوسع في ذلك.

٢٤. قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (البقره: 107).

لكن المذهب جعل آلاف الناس من الحكام والفقهاء والسلاطين وأولي الأمر أولياء للناس.

٢٥. الإسلام يقدم الحق على الأكثرية، وينبذ الأكثرية إن جانبت الصواب.

لكن المذهب يأمرنا باتباع الأشهر، ورأي أكثرية الفقهاء.

٢٦. الإسلام دين الإيمان والعلم والسعي الدؤوب، ولا يقبل التمايل والمكر والخداع. لكن المذهب امتلأ جوفه بالحيل الشرعية والخداع المذهبي والتهرب والتلاعب بالأحكام.

٢٧. الإسلام لا يسمح بوقف الأراضي التي فتحت بالسيف ولا بامتلاكها.

لكن المذهب جعل ملايين الأفدنة من الأراضي في حيزة الأغنياء والأوقاف لينهبها تجار الدين وأصحاب المذهب وصناعه.

المتعة:

٢٨. الإسلام لا يسمح للرجل بالزواج من أكثر من أربع زوجات، وإذا خاف ألا يعدل بينهن لم يسمح له بالزواج من أكثر من واحدة، فقد قال سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (النساء: ٣).

لكن المذهب يسمح للرجل بالتمتع بما شاء من النساء تحت ذريعة المتعة. مثلاً يسمح له أن يتمتع بفتاة أو امرأة يوماً كاملاً في مقابل غصن شجرة عارية! ويسمح له أن يأخذ في حيزته مائة فتاة شابة لمدة خمسين عاماً باسم المتعة!

الإسلام يأمر بإجراء جميع القوانين والشرائع التي وضعها القرآن وبينها السنة النبوية لأحكام النكاح الإسلامي.

مثلاً: من أحكام الزوجية قانون الميراث، ففي الإسلام يتوارث الزوج والزوجة من بعضهما البعض، فقد قال - مخاطباً الجميع: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٢)، وسائر الآيات التي تحدثت عن الميراث أثبتت هذه القاعدة الكلية في أن الزوجان يرثان بعضهما البعض. لكن المتعة المذهبية لا تعترف بحقوق الزوجية، فلا يتوارث الزوجان في المتعة!

وكذلك حدد النكاح الإسلامي أحكاماً وشرائع أخرى كالعدة والطلاق والنفقة والكسوة في الحياة الزوجية. لكن المتعة المذهبية تتجاوز هذه الحقوق كلها فلا تعترف بالعدة القرآنية، ولا بالطلاق ولا بالميراث ولا بالنفقة ولا بالكسوة ولا بالعدالة ولا بغيرها من الأحكام الزوجية!

فكما تلاحظ المتعة صلة خارج النكاح الشرعي الذي أقره القرآن الكريم وسنن قوانينه. فقد قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾ (المومنون: 5- 7).

فكما تلاحظ عزيزي القارئ المتعة لا تتصف بالأحكام الزوجية وقوانينها، فليست من الزواج الشرعي في شيء، كما أنها ليست من قبيل ملك اليمين، فهو بلا شك يدخل تحت الصنف الثالث الذي ذكرهم القرآن الكريم وهم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ وهو من الأعمال الجاهلية بلاشك!

وقد نصح الدين المبين من يعجز عن إشباع غرائزه عن الطريق المشروع بـ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ (النور: 33) لا أن ينجر إلى الفساد والبغاء تحت ستار المذهب!

فيجب على من يعجز عن النكاح الشرعي وأداء شروطه وقوانينه أن يختار العفّة، لا

السقوط في هاوية الفساد والإنحلال والعري باسم المتعة. ونحن نسأل من يرى المتعة من الشريعة ويدعو إليها ويتلذذ بإفساد المجتمع؛ هل يرضون بأن يختاروا شريكة حياتهم وأم أولادهم من فتيات كن سلعة يتمتع بهن عشرات الرجال باسم المتعة والمذهب؟ وهل يتصورون أن أي رجل سيرضى بمثل هذه الفتيات الساقطات زوجاً شرعياً له؟ مع أن رجال المذهب يعتبرون أنها قامت بعمل طيب وأحيت سنة هم صانعوها لإشباع غرائزهم ولإفساد المجتمع؟! زد على ذلك تلك الأحكام التي وضعوها للمتعة ففيها إجحاف شديد بحق المرأة، وأنها جعلت المرأة سلعة رخيصة لإشباع شهوة الرجل، وكل رجل يحرص أن يجد لنفسه فتاة لم يمسها رجل من قبله ليتمتع بها حيناً من الدهر ثم يرميها سلعة كاسدة في سوق الشهوات بلا حياء ولا عفة ولا كرامة. أين هذا من النكاح الإسلامي الذي يرفع من مكانة المرأة فيجعلها زوجة كريمة عفيفة وأما عزيز ترقد الجنة تحت أقدامها؟!

٢٩. تعز الواجبات الدينية المؤمنين وتسعدهم وتبث فيهم روح الهمة وترفع مقامهم. في حين أن الواجبات المذهبية تورث الذل وتدعو للتزلف وتجر إلى الهوان!

٣٠. الإسلام دين التحقيق والدراسة، فلابد من مراجعة كل كلام أو كتاب يصدر، ثم إتباع ما فيه من الحق ونبذ ما فيه من الباطل، فقد قال سبحانه: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ (الزمر: 17-18).

لكن المذهب شرع التعصب والإتباع الأعمى، فكل كتاب غير الكتب المذهبية يعد عند المذهبيين من الكتب الضالة التي يحرم قراءتها!!

أكتفي في هذه العجالة على هذه الفروق الثلاثين بين الدين والمذهب، وعسى أن أتناول الموضوع بشيء من التفصيل في فرصة أخرى.

ولا شك أن هذه المذاهب هي التي جعلت الإسلام والقرآن مهجورين، وجعلت الناس

لا يعرفون شيئاً عما في القرآن ولا عن روح الإسلام وشريعة الرحمن. فقد قال المصطفى ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء؛ الذين يصلحون ما أفسده الناس».

وسوف يقف الرسول ﷺ أمام المحكمة الإلهية ليصرخ بهذه الحقيقة المرة على الأشهاد، وقد ذكرت سورة الفرقان هذه الحكاية في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠﴾ (الفرقان: 30).

فقد هجرت أمتنا القرآن، ولم تعد تهتم به، بل وأصبح الإهتمام بالحديث والروايات أكثر من الاهتمام بالقرآن!

فيا أيها المفكرون، ويا أيها المجاهدون، ويا أيها العقلاء من كل الفرق والمذاهب، هلمّوا نؤمن بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً، ونسلم أمرنا كله لله.

هلمُّوا نسد الطريق أمام تجار الدين وصناع المذهب فلا نتركهم يشعلوا نيران الحروب والمعارك المذهبية ومشاعل الفتن بين المسلمين.

هلموا نعتصم بالشريعة الإلهية ونخرج الإسلام من القيود المذهبية ونحرره من الأفكار والمذاهب البشرية، هلموا لننجي الإسلام والقرآن من قيود التعصبات المذهبية والنعرات القومية والعنصرية.

هلموا لنعمل لله وفق شريعة الله لنفوز بالسعادة الأبدية في دار الكرامة.

تعالوا من أجل الله ومن أجل رضاه سبحانه، ومن أجل الحفاظ على الأجيال القادمة نقدم حقائق القرآن والإسلام إلى الناس.

تعالوا نرفع أيدينا عن الخرافات المذهبية ليدرك الشباب حقائق الدين وأسس الشرع المبين.

واعلموا أن معظم العلماء المذهبيين يجهلون حقائق القرآن والإسلام، ولا يعرفون إلا الأخبار المذهبية الواهية التي نسبت إلى الدين ظلماً وزوراً.

واعلموا بأنه لا يستطيع أحد اليوم أن يسلط أفكاره ورؤاه على الناس بقوة السلاح وسلطان السيف ويجبرهم على التقليد، فالإسلام دين الفهم والعلم والحرية والبصيرة والإرادة والاختيار. فلا ينبغي للدولة ولا للشعب أن يجبروا الناس بقوة السلاح والسلطان، أو بالتحريف والتزوير، أو بالأنانية والمكر والاستبداد على رأي معين، بل يجب أن يتسلحوا بالدليل والبرهان والعقل والمنطق السليم، ولا ينبغي أن يفسدوا سمعة الدين بتصرفاتهم الهمجية وبحركاتهم التي تنم عن التعصب الممقوت. كما جرت عادتهم على ذلك. فقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (البقره: 111). وقال سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ (يوسف: 108).

لا شك بأن قبول ما أقوله ليس أمراً سهلاً وميسوراً على الجميع، فالحق مرّ دوما! لكنني أتمنى بل وأرجوكم أن تتقدموا خطوة إلى الأمام وتسمعوا كلام الحق والنصيحة الصادقة، وأن تطلقوا سراح علماء الحق، وأن تخرجوهم من وراء القضبان. خلّوا بيننا وبين الناس لنبلّغ دعوة الله ولنوصل رسالة القرآن الكريم...

في المقام الثاني:

التزلف عند القبر...

ذكر في (ص/ ٥٥٤، ٥٥٥) أدعية مزورة لا تتماشى مع القرآن ولا يقبلها العقل السليم، من ذلك أنه يقول لله عز وجل: لا يليق بك أن تترك زائر هذا الإمام يائساً، ولا أتصور ذلك.

إلهي، قد كثرت ذنوبي، يا ولي الله، فقد كثرت الذنوب بيني وبين الله، ولا أستطيع أفعل شيئاً ما لم ترض عني.

ينبغي أن نقول له: يا أيها المسكين اليائس، ماذا ينفعك التزلف على القبر، اذهب وتب إلى الله واستغفر لذنبك، فقد تبرأ إمامك منك، وما تصنعه بدعة منكرة، الإمام لا يعرف ما تنطق به، وهو ليس في الدنيا، ولو كان حياً يعيش بيننا لم يكن مضطراً أن يستمع إلى ترهاتك، يا أيها الغافل لماذا ترجع إلى غير الله، ولماذا تسعى أن تتخذ بينك وبين ربك الكريم واسطة، وهو أقرب إليك من حبل الوريد! فقد تعودت على التزلف والبحث عن الوساطات لكن مقام العبادة يختلف تماماً عن أعمال الدنيا وتصرفات البشر فيها فلا حاجة للوساطة، والله أرفع مقاماً وأعلى شأناً من أن يتصوّر أن هناك من هو أرحم منه بعباده وأكرم فيتخذ واسطة بينه وبين عباده.

المقام الثالث: في الصلوات:

ذكر في (ص/ ٥٥٦) صلوات على محمد ﷺ وأئمته عن أبي الفضل الشيباني. وهو من اتهمه علماء الرجال واعتبروه ضعيفاً، وقد أعرض السلف عن رواية أحاديثه، كما أثبت ذلك النجاشي في رجاله، وسائر علماء الرجال. وهو روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد العابد، وهو كذلك رجل مجهول الحال مهمل. هذا عن السند...

وكذلك يصرخ نص الصلاة على أنه كذب وافتراء ولا وجه له من الصحة؛ لأنه في كل صلاة من هذه الصلوات التي ذكرها أخبر الله عز وجل وقال له: يا ربي، صل على الفلان الذي يتصف بكذا وكذا من الصفات، وقد بلغ عندك الكذا والكذا من المناصف، وله كذا وكذا من المقامات.

ومعظم ما ذكره من الأوصاف لا تصح...

الخاتمـــة

في زيارة الأنبياء العظام والأئمة

ذكر في (ص/ ٥٦١) إنه لم يجد في الأخبار زيارات مخصوصة لهم، إلا زيارة سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام، ثم حاول أن يؤلف زيارات لكل من استطاع، وينبغي أن نحمد الله عز وجل أنهم لم يصلوا إلى زيارات أو لم يتمكنوا من تأليف زيارات أخرى، فلو حصل ذلك لكان لدينا اليوم زيارات لمائة وأربع وعشرين ألف نبي ولمئات بل لآلاف من أولاد الأنبياء، ولمئات الآلاف من أولاد الأئمة، ولصنعوا من شرق العالم إلى غربه ألواناً من القبب والحرم والمقابر والأضرحة و...

وأما أولاد الأئمة فلم يذكر لهم زيارات مما زعمه أنها ثابتة من الشرع، بل ذكر رسالتين اثنتين في الزيارة لهم من تأليفهم.

الأولى: لسيدتنا المعصومة. وذكر أنه: «من زارها عارفاً بحقها فله الجنة»، وقد روى الآخرون: «من رآها وجبت له الجنة»، وقد كتبت هذه العبارة فوق باب الحرم في إيوان الذهب.

أي: من زار قبر فاطمة في قم وجبت له الجنة، ولسنا ندري كيف يستقيم الأمر؛ فلم تكن زيارة الرسول ﷺ وسائر العظماء في حياتهم توجب الجنة، وها هو اليوم زيارة قبر أحد أولادهم توجب الجنة، ولسنا ندري كيف سمحوا لأنفسهم بأن يوجبوا على الله شيئاً، أو يجوز ذلك؟ أو ليس هذا حكماً بغير ما أنزل الله؟ ألم يقل المولى عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائده: 44).

هل الذين رووا هذه الروايات واختاروا هذه الزيارة كانوا يؤمنون بالقرآن كتاباً لله عز وجل؟! هل كانت الجنة توجب على كل من كان يرى سيدنا موسى بن جعفر في حياته؟! كلا، لم يكن الأمر كذلك.

هذه كلها أدلة واضحة وبراهين ساطعة تكشف سوءة هؤلاء الكذابين والدجالين، وأنهم كانوا يضحكون بكل هذه الخرافات على أذقان الناس ويزيدون على الدين ما يحلوا لهم وينقصون منه ما تشتهيه أنفسهم.

ولذا، إذا خرجت لصلاة الفجر إلى المساجد في مدينة قم فستجد أبواب معظم المساجد مغلقة، فلا أحد يكلف نفسه مشقة المجيء لأداء صلاة الفجر فيها، لكنك إن ذهبت إلى مقبرة سيدتنا المعصومة فستجد ساحة القبر والمقبرة مكتظة بالجماهير!

يا ويل قومي! كيف استطاعوا أن يبعدوا الناس عن الله وعن بيوت الرحمن ويجعلوهم يغترون بالأوهام والخرافات. هذا ما أشار إليه ربنا عز وجل: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (آل عمران: 24).

واليوم ببركة هذا الحديث المجعول نرى القباب والأضرحة والأوهام والدكاكين تتكاثر في مدينة قم، ولا أحد غير الله يعلم كم من الأموال ترمى سنوياً في ضريح سيدتنا المعصومة.

أذكر قبل الثورة اشترى اثنان من رجال الأعمال قبرين فوق مقبرة سيدتنا المعصومة ودفعاً لكل قبر ستة ملايين ريال - وكان يومذاك مبلغاً خيالياً -، ولست أدري كم من المال ينهبون من الناس لمثل هذه القبور اليوم. ولا يعلم إلا الله الأموال الطائلة التي يحصلون عليها سنوياً من بيع النذورات والفرش والأنوار والزينة التي تهدى إلى سيدتنا المعصومة وسائر الأئمة وسائر الأولياء وأولاد الأئمة؟

الثانية: تلك الزيارة التي ألفوها للسيد عبد العظيم. وهي كذلك تترجم عن عقائد المؤلف التي أدخلها فيها. ذكر هنا للسيد عبد العظيم مناقب وفضائل لا تصلح إلا لهم. من ذلك قوله في (ص/ ٥٦٥) في مناقب السيد عبد العظيم في مدينة الري: رأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله ﷺ، قال له الرسول: سيرفعون رجلاً من أولادي عن منطقة - سكة الموالي - ويدفنونه عند شجرة تفاح في حديقة عبد الجبار بن عبد الوهاب، وأشار إلى المكان الذي دفن فيه، فخرج ذلك الرجل من توّه إلى تلك الشجرة في الحديقة المشار إليها ليشتريها من صاحب الحديقة. فسأله صاحب الحديقة: لم تريد شراء الشجرة وهذا المكان؟ فذكر له الرجل ما رآه في المنام. قال له صاحب الحديقة: فقد رأيت نفس الشيء في المنام. وقد أوقفت مكان هذه الشجرة وهذه الحديقة كلها لذلك السيد ولسائر الشيعة ليدفنوا فيها موتاهم!

لاحظ عزيزي القارئ؛ فقد استدل بهذه الأوهام، ومن بركة هذا المنام وهذه التصورات الواهية نرى اليوم تتكاثر القباب والأضرحة في مدينة الري، وأصبح الناس يقصدون المدينة كالنمل والجراد يركبون أكتاف بعضهم البعض من الزحام. وأصبحت هذه المزارات دكاكين ومتاجر تدر الأموال الطائلة على الذين يريدونها ويشرفون عليها من تجار الدين والمذهب.

وأصبح عامة الناس في زمننا هذا يجرون وراء القباب والأضرحة الذهبية وما لها وما عليها من الطقوس الوهمية والآداب المصطنعة، وحتى عندما يعودون عنها لا يعطون ظهورهم للقبور ويرجعون القهقهراء! أي؛ إن صارحنا القوم وقلنا بأن عبادة القبور قد راجت بيننا فلسنا نبالغ في ذلك.

ثم ذكر ملحقات «المفاتيح» هي أشد خرافة وأقبح من «المفاتيح» نفسه، من ذلك حديث الكساء الذي يقول في بدايته «رُوي عن فاطمة الزهراء»، وكما ترى «رُوي» فعل مجهول، لا يعرف من الذي رواه عن تلك العفيفة التقية؟ في الحقيقة لا راوي لحديث الكساء. يقال بأن

هذه الرواية، وحديث الكساء هذا رواه الطريحي في كتابه العوالم، ولم يذكر اسماً لرواته. والطريحي من القرن العاشر، أي أنه جاء بعد ألف عام من وفاة سيدتنا فاطمة الزهراء، ولا أحد يدري من أين أتى بهذا الحديث المجعول!

كتب في بعض نسخ المفاتيح: بسند معتبر، أو بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

وهذا كذب لا أساس له، فلم ير لهذا الحديث سند قط، وعلى وجه اليقين لم يكن يعرف جابر بن عبد الله شيئاً عن هذا الحديث قط. لأنه جاء في هذا الحديث: أقسم الله، وقال: «وعزتي وجلالي... إلخ» ما خلقت السماء والأرض والقمر والشمس والأفلاك والبحار إلا لمحبتي لهؤلاء الخمسة الذين اجتمعوا تحت الكساء. وهذا يخالف بضعة آيات من القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ (البقرة: 21-22).

وقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ (البقرة: 29).

وقوله جل جلاله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠﴾ (الرحمن: 10).

وذكر في سورة النازعات وعبس: الإفادة من خلقة السماوات والأرض لعموم البشر. وللأنعام التي يستفيد منها البشر، قال ﷻ: ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾ (النازعات: 33).

وهكذا في كثير من الآيات يمن الله ﻷ على عباده أنه خلق السماوات والأرض وسائر الخلق لينتفع منها البشر وسخرها لهم.

فقال ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ (الرعد: 2).

وقال جل جلاله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ (إبراهيم: 34).

لكن هؤلاء السادة الذين لا يعرفون عن القرآن شيئاً ولا يؤمنون بالقيامة ولا يخافون الله ولا يتقونه يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن ولا تصدقوه، فقد خلق الله كل ذلك لهؤلاء الخمس: «نعوذ بالله من الخسران ومن الكذب على الله السبحان» .

لا شك أن القارئ لا يستطيع الصبر على متابعة كل هذه الخرافات والأوهام بل والشرك والكفريات التي وردت في هذه الكتب، وأننا لو أردنا التطرق لكل هذا الهراء لاحتجنا أن ننفق في سبيل ذلك الأطنان من الكتب والأوراق والأقلام، فنكتفي بهذا المختصر الذي ذكرناه هنا.

ونسأل الله العلي القدير أن ينجي أمتنا من شر تجار الدين ويعيننا على قول الحق ودعوة التوحيد ويحفظنا من شر أصحاب الدنيا وعباد الشهوات.

وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم وإلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، والتي لا يزيغ عنها إلا هالك. فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

«والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله، وما أريد إلا الإصلاح، وما توفيقي إلا بالله» .

تمت بعون الله عز وجل

عام ١٣٩٣ الهجرية القمرية

سيد أبو الفضل البرقعي القمي

فهرس المحتويات[١]

(١) رتب المؤلف رحمه الله هذا الفهرس حسب الموضوعات والعناوين التي عالجها في كتاب مفاتيح الجنان، بيد أننا زدنا في ثناياه بعض العناوين الفرعية تسهيلا للقارئ. ولعل يجدر الإشارة هنا إلى أننا حرصنا كل الحرص أن نقدم الكتاب كما وضعه مؤلفه رحمه الله دون التصرف في محتواه. وما قد تجده من الركاكة في العبارات التي تقع بين «..» ترجع إلى نص الأدعية، فكثيرا ما تتسم هذه الأدعية بالضعف الأسلوبي، إذ معظمها من وضع الأعاجم أو من وضع أناس كانوا من عامة الناس ولم يكونوا من العلماء!